محمد (ص)
اللهم صل على محمد وآل محمد

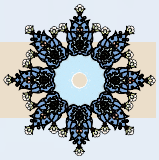

قصيدة

جراح في عيون الميلاد*

عبد المجيد فرج الله •

أشـرق الكون؟ أم أمـاط الرسولُ ... حالكات الـدنـى؟ فعمّ الذهولُ
وسرايا الفجر النديِّ؟ أم القلبُ ... المدمّى تنساب منه الفصولُ؟
أم حكايا أسـطـورة تستحيلُ ... لمَّها فيه وجـهُـك القنديلُ؟

* * * * *

لم يكن تحت موحش الليل غيرُ الـ ... ـروحِ حيرى، والصبح حلمٌ قتيلُ
والـرؤى البيضُ لم تـزل كصبايا ... يـتـراكـضْـنَ، واللظى تستطيلُ
وحـمـامـات زمـــزم ذاويـــاتٌ ... فلقد مـات بالظما إسماعيلُ
والعيون المزروعة الرمشِ والأحـ ... ـداق توقاً، قد أغرقتها الوحولُ!
والجراحاتُ آخـر الليلِ فاضت ... فـتـردّى بـهـا الأنـيـنُ الـهـزيـلُ
وإذا الـنـورُ يفتح الأفـق بالحبِّ ... فـيـعـلـو الـتـكـبـير والـتـهـلـيـلُ
هكذا جـئـتَ، واستمرَّ السبيلُ ... وعـلـى جانبيه صـبـحٌ خضيلُ
والقلوب التي يشيّدها الوجـ ... ـدُ يـروّي أزهـارهـا جبرئيلُ
نـظـرتْ ربَّـهـا فـأرخـتْ دمـوعـاً ... ودمـــاءً، فـاحـمـرّ خـدٌّ أسـيـلُ

* * * * *

هكذا أنـت، كلَّ قلبٍ زرعـت الـ ... ـنبضَ نـهـراً يـمـدُّهُ السلسبيلُ
والـرّئـاتُ المخنقاتُ تطفحـ ... ـنَ هـنـاء ورقّـةً لا تـزولُ

* منتقاة من ديوان الشاعر (أناشيد لعيون الورد).

لم تُبقّي من روعـة الفجر سـرّاً فاجتلتْهُ أرواحـهُـمْ والعقولُ

* * * * *

وتـرجّـلْـت للثرى جـسـداً مدَّ ذراعـيـه حـاضـنـاً مـن يـؤولُ
وعلى هـدأةِ السما روحُـك الطهـ ـرُ تلفّ المدى.. فينمو الجيلُ
والطريق الحبيبُ يحرسه الثقـ ـلانِ، والحبُّ، والطموح النبيلُ
هـكـذا قـلْـتَ وأرتـشـفْـتَ لقاء الله عـذبـاً.. وراح دهْـرٌ جميلُ

* * * * *

فجأةً... والظلام يجثم لا الصبـ ـح نـديٌّ، ولا الـصـلاحُ سبيلُ
ومسيل الدموع ما جـفَّ مذ صا حتْ بجنب المحرابِ تلكَ البتولُ
كلُّ وجـهٍ يجيءُ (شمر) و(صدا مٌ) و (عمْرٌو)*.. والذكرياتُ تطولُ
وحدنا.. وحدنا الضحايا، وخيلُ الـ ـليل تسطو على المدى وتجولُ
عرقُنا وحـده الـذي يغسل الأر ضَ ويُنسى!.. والمخلصون قليلُ
مـن بقايا أنفاسنا شِـيْـدَ صـرحٌ وعـلـى جـرحـنـا تـعـيـشُ فـلـولُ
إذْ لنا قتلةٌ وسـجـنٌ، وتعذيـ ـبٌ، ونـفـيٌ، وغـربـةٌ، وأفـولُ
ولـهـمْ وحـدهُـمْ مفاتيحُ قـارو نَ وذاك التقديسُ والتبجيلُ
مُـتَـعُ الحاكمين سـدَّدهـا الشعـ ـبُ جراحاً، والطرفُ عنه كليلُ
فليُمتْ خطْؤهُمْ، فللشعب يومٌ فـيـه يـمـتـازُ خـائـنٌ وذلـيـلُ

* * * * *

يـا رسـول الإلـه عـفـواً، ولكنا تعبنا.. والـدربُ شـوكٌ طويلُ
مـا لَـنـا؟ عيدُنا تـعـازٍ.. وحتّى فـي ابتساماتنا يـعـومُ العويلُ
ضُمّنا... ضُمَّ حزنَ أرواحِنا الحيـ ـرى، فأنت الـمـلاذ والمأمولُ
وإلـى نبعِك الـمـقـدّس خُـذْنـا فلقد عـاثَ في رؤانـا الـذبـولُ ■

* الماكر عمرو بن العاص الذي افتدى من الموت بعورته.

مُحتَوياتُ العَدَد

كلمة العدد

وقفة مع.. أسباب الإعلام المعادي

المشـرف العام ٨

قرآنيات

القراءة والإقراء والتدبر في القرآن الكريم

د. مسلم منصور الأسدي..... ١٠

الشهادة.. الشهيد.. الشهداء في القرآن الكريم

م. م. هاشم جعفر الموسوي ١٩

استطلاع المجلة

مراقد آل طاووس في الحلة

حيدر الجـد ٣٢

في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سـماحة السيد الحكيم (مد ظله) ٥٠

واحة الأدب

شعر السيد رضا الهندي

م. م. ظاهر محسن جاسـم ٥٤

مع الخطبتين الخالية من الألف وغير المنقطة

السـيد عز الدين بحر العلوم ٦٠

قصيدة: تحية إلى مجلة (ينابيع)

السيد محمد أمين شبر ٦٣

قصة قصيرة: الطريق الصحيح

بنـت العـراق ٦٤

قصيدة: مناجاة

عبد الأمير جمال الدين ٦٧

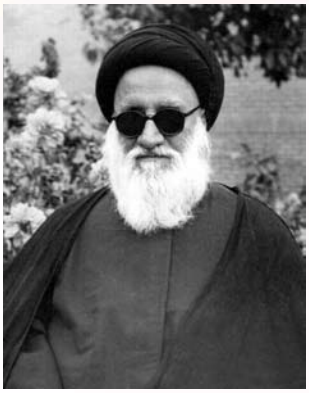

ص ٨٤

ص ٦٨

ص ٧٢

ص ٥٤

ص ١١٦

ص ١٠٦

إضاءات السيرة

في رحاب الهجرة النبوية الشريفة

محمد دعيبل ٦٨

أين دفن الإمام الرضا عليه السلام؟

علي سعد النجفي ٧٢

للفضيلة نجومها

السيد هبة الدين الحسيني

سلمان هادي آل طعمة ٨٤

الشيخ محمد جواد الجزائري

رشيد القسام ٩٢

طروحات عامة

هل عرف المسلمون الجاذبية؟

عبد الأمير المؤمن ١٠٢

إدارة الأزمة في فكر السيدة زينب عليها السلام

م. م. علي الفضل ١٠٦

المخطوط العربي تاريخه.. صنعته.. تطوره

حسين جهاد الحساني ١١٦

قراءة في كتاب حركة الإصلاح الشيعي

د. حيدر نزار السيد سلمان ٢٤

مقام الإمام الحسن عليه السلام في الحيرة بين التاريخ والأثر

حيدر الجد ٩٦

نصر بن مزاحم المنقري

د. عبد الإله العرداوي ١٢٦

في الذاكرة ٢٢

أجوبة مسابقة العدد (٢١) وأسماء الفائزين ١٢٨

مسابقة العدد (٢٣) ١٢٩

وقفة مع..
أسباب الإعلام المعادي

بسم الله الرحمن الرحيم

تثار بين الآونة والأخرى قضية الإساءات المتكررة على مقام رسالة السماء، والنبوة الخاتمة، التي حفظت للعالم كيانه من السقوط في هاوية التيه، ورسمت معالم للبشرية جمعاء، ضمنت من خلالها البقاء بعزة ورفعة. وقد أخفى علينا التاريخ مزايا جمة لهذه الشخصية المثالية، ذات الأبعاد العظيمة، بسبب البعد العقيدي لكثير من نقلة التاريخ، الذين عاصروا الأحداث وشاهدوا تلك الشخصية الفذة. وما يكتنفها من خصوصيات. بل كان الأمر على عكس ذلك تماماً، فنرى كثيراً من كتّاب التاريخ يسجلون مواقف مفتعلة، ويروون قصصاً كاذبة، تنقيصاً لقدر ذلك الإنسان الذي نذر حياته لهدايتها، والحفاظ عليها من الضياع بين السباع المفترسة، من دون سبب يعرف، أو جريمة أخذ بها. وقد لا يكون ذلك عداءً مباشراً له ﷺ في بعض الأحيان. بل لذريته حسداً، لما يتمتعون به من المزايا الجليلة، والخصال الحميدة، والنفوس مجبولة على بغض من هو أرفع منها. ومع أن كرهه ﷺ من بعضهم الآخر ممكن جداً، لأن الإيمان لم يدخل في نفوس كثير منهم، ومتى عرف ذلك من خلال مواقفهم المخزية معه، ومن تصرفاتهم المشينة في حضرته، وقد حفل التاريخ بما لا مزيد عليه.

فجعلوا يروون المواقف التي لا تناسب شخصه المثالي، الممدوح في القرآن الكريم بأعلى مراتب المدح، إذ هو الرسول للإنسانية جمعاء، من زمن رسالته حتى آخر الدنيا، وإذا به يوصف بأنه رجل ينساب نحو شهواته حسب رواياتهم لبعض القصص الموضوعة ويلهو في غالب الأحيان، ويستمع إلى اللهو في أحايين أخرى، ويحب الضرب بالعود والطبل، كما تميل نفسه إلى الطرب في أحايين ثالثة، واضعاً رأسه على فخذ امرأة من نسائه، تلعب به شهواته وغرائزه النفسية و... و... وبقي ذلك الوصف تأخذه الكتّاب ـ وللأسف ـ جيلاً بعد جيل حتى دونوا بذلك الكتب في العصور المتأخرة من التاريخ، وكثرت القصص الخرافية في ذلك، وأخرجوا ذلك الرجل العظيم من طوق القدس والجلال، إلى رجل عادي يتمتع بما يتمتع به رجلنا اليوم، من حبّ النساء، والانسياب وراء الشهوات، ليكون رجلاً ذائباً بالحياة ذات

الأطـوار المختلفة.. بل بلغ الحال بهم اليوم ـ وفي عـصر التقنيـات والإعلام المدروس ـ إلى إنشـاء محاضرات تاريخية تعبر عن (الرسـول الإنسان)، وأنه إنسان له ما للإنسان وعليه ما على الإنسان ـ وإن كنا لا نمنع مـن ذلك ولا نعتبره مَلكاً لقوله تعـالى: ﴿**قـل إنـما أنا بـشر مثلكـم يوحـى إلي**﴾ فهـو إنسـان لكـن متصل بالسـماء، واسـطة بين الله وخلقـه.. داعية إليـه ـ وكان أحدهم بخطابة بارعة وأسـلوب جميل يبرهن ببراهين عديدة من أنه تثيره الغرائز، ويتأثر بالجمال الدنيوي، وتغمره الشهوات، ويلهو ويلعب فهو بشر... إنا لله وإنا إليـه راجعون ﴿**يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون**﴾.

ألهـذا النبي الأكـرم ﷺ ـ ولغيره مـن أنبياء الله ورسـله ـ تنسـب هـذه الأقاويـل الباطلـة، وهـو الذي وصـف أمير المؤمنـين عليه السلام زهده في بعـض روائعـه فيقـول: «وكان رسـول الله ﷺ يدخـل على بعـض أزواجه فـيرى عندها سـتاراً مـوردا فيقول: يا فلانة غيبيـه عني لئلّا أرى زينة الدنيـا»، ويصفـه في موضـوع آخـر: «بأنـه كان يجلس جلسـة العبـد، ويأكل على الـتراب». فهو عـلى مرتبة عالية من الزهـد والعبادة، والانقطاع إلى الله تعـالى حتـى قيـل لـه: «أأنـت تفعـل هذا بنفسـك وقـد غفـر الله لـك مـا تقدم مـن ذنبك وما تأخر؟» فكان يقـول ﷺ في الجواب: «أفلا أكـون عبـداً شـكوراً؟!» وكان يتعبـد حتـى ترم قدماه، كـما قيل له: «قد أسرع إليك الشـيب؟». فكان ﷺ يقول: «شيبتني سورة هود» أو سورة (ق) عـلى اختلاف الروايات... و هكذا إلى كثير مـن تاريخه المجيـد، ولا غرو في ذلك بعد أن كان رسـولاً نبياً، والواسـطة بين الله وخلقه بل روي أنه كان له تشريع الأحكام الشرعية فإنه يكشـف عن رؤيتـه الصائبة في الأمور بـما لا يقبل الخطأ، إضافـة إلى الأهم مـن ذلك كلـه العصمة الإلهية من الخطأ والنسيان.. فكيف لهذا الشخص المثالي أن يتصـف بهذه الأوصاف التـي ذكرناها برواية مناوئيـه وأعدائه؟! وإذا كان من يتحمل التاريخ ويسـجل ذلـك محسـوب على هـذه الملـة فكيف بمـن هو معلـن لانتسـابه لغـير الملة الإسـلامية من المسـيحيين وغيرهـم؟! بل مـن الطبيعي لهم أن يأخـذوا هـذه الروايـات الكاذبـة وينشروها بالأسـاليب المقيتـة والإعـلام الهـادف، لتوهين وتشويه صورته الناصعة، وأهدافه النبيلة.

ولا يعني ذلك عذر من يفعل هذه الأفاعيل وينسب هذه الأفعال له ﷺ، بل إن العبء الأكبر يقع عـلى عاتق المسـلمين أنفسـهم، في تشـذيب تاريخهم الذي يحمل في طياته ما لا يناسـب مقام النبوة، وينال من شـخصه الكريم، ولا أحسـب أن ذلك يحتاج إلى عناء وجهد كبيرين، لأن أدنى وقفة تأمل في هذا التاريخ المشـبوه يتكشف معها واقع الزيـف والتحريف في ثنايـا المدونات التي يعتمدها أبناء هذه الأمة والمنسوبين إليها. حفاظاً على قدسـية باني مجدها العظيم، واعترافاً بجميل صنعه، وإسـداءً لبعض حقه، وبعد ذلك نحزب الأحـزاب يد واحـدة نضرب كل مـن يسيء إلى أي مقدس من مقدسـاتنا، فضلاً عن شـخصيته المقدسة ﷺ ■

المشـرف العـام

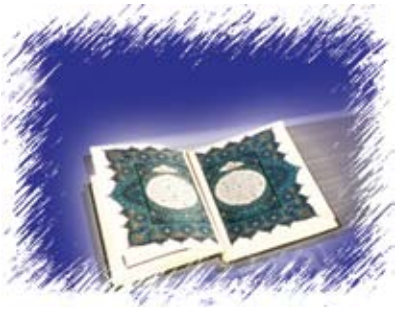

القراءة والإقراء والتدبر في القرآن الكريم

د. مسلم منصور الأسدي •
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

قال تعالى في كتابه العزيز:

(وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) الإسراء/ ١٠٦

ينابيع إن القرآن الكريم سمي قرآنا مشتق من القراءة والقراءة لها عدة صور منها الجهرية والهمسية والمراد بالجهرية هي التي تكون مسموعة بشكل واضح من قبل السامعين والهمسية تكون خافتة وغير مسموعة بشكل واضح من قبل السامعين.

فإذا كان القرآن مقروءاً ينطبق عليه أسم قرآناً وإلاّ فهو كتاب ومصحف مقدس. والمطلوب أن يكون هو مقروءاً وليس مكتوباً فقط. لذا أول ما نزل من الوحي على الرسول الأعظم ﷺ هو قال: اقرأ ولم يقل: اكتب أو افهم مثلاً بل قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) سورة العلق/١.

لذا أعطى الإسلام لقراءة القرآن أهمية عبادية وعقائدية بحيث توجد القراءة في الصلاة (ولا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) (الحديث الشريف).

والقراءة الجهرية واجبة في الصلاة

صفحة من المصحف
الشريف مترجمة إلى
اللغة الصينية

الواجبة اليومية في صلاة الصبح والمغرب والعشاء. والجهر: هو من الناحية العلمية التجويدية هو كون الصوت تهتز فيه الأوتار الصوتية في الحنجرة وعدد هذه الأوتار هو اثنان بحيث عندما يهتز في أداء الحروف يكون الصوت جهوري أي الجهر وضده الهمس الذي لا يهتز الأوتار الصوتية عنده.

إن جمال الصوت القرآني حسب علم القراءة هو من معجزات القرآن الكريم حيث أن حسن الصوت وجودة الأداء يعطي القرآن تأثيراً عجيباً في السامع القراءة الصوتية للقرآن الكريم:

إن الرسول الأعظم محمدﷺ هو أول من قرأ القرآن على الناس وهو مأمور به حسب الآيات القرآنية الواضحة في هذا المضمار حيث جاء في القرآن الكريم (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ❖ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) سورة النمل/٩١-٩٢.

والصوت النبوي للقرآن كان متميزاً ومؤثراً لذا كان الكفار يعملون الضجيج واللغو عندما يقرأ الرسولﷺ حتى لا يؤثر

في السامعين، وذلك لأن الصوت الحسن والبيان الجميل له تأثير ساحر وهو من السحر الحلال، قال الرسول الأعظم ﷺ: (وإن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة).

لذا يهتم علم القراءة القرآنية الصحيحة في علم التجويد بالصوت والقراءة الجيدة للحروف من مخارجها المقررة في علم التلاوة وأحكام القراءة هي:

١ـ التعريف: هي مجموعة الأحكام التي تعطي الحروف حقها ومستحقها.

والتجويد هو الإتيان بالجيد وقيل إنه (أداء الحروف ومعرفة الوقوف) كما هو مروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٢ـ حق الحروف: هي أداؤها من مخارجها وإعطائها صفاتها المقررة في علم القراءة القرآنية.

فمثلاً الحروف الجهرية والحركات الثلاث والغنة الصوتية هي التي تهتز عندها الأوتار الصوتية وهي أكثر الحروف الأبجدية القرآنية بحيث أن عدد الحروف الأبجدية هي ٢٨ حرفاً عشرة منها همسية والباقي جهري والهمسية هي (ف، ح، ث، هاء، ش، خ، ص، س، ك، ت) لذا اللغة العربية هي جهرية أكثر منها همسية.

والجهر مجهد ومكلف حيث يكون الصوت بحاجة إلى التقلص في عضلات الحنجرة والأوتار الصوتية.

٣ـ مستحق الحروف: وهو ما يترتب على الحروف من إدغام وإخفاء وإظهار في مواضع مختلفة من القراءة.

حسن القراءة

بعد أن يتعلم القارئ أحكام القراءة يجب أن يستمع إلى القراء الآخرين بشكل حضوري أو عبر الأجهزة السمعية والبصرية ويقرأ بعده وهذا هو الإقراء والحضوري وهو الأمثل لأن المقرئ يصحح للقارئ إذا حصل خطأ فني أو نحوي في القراءة.

والمعروف أن الرسول الأعظم ﷺ كان حسن الصوت بحيث أنه يجذب الإسماع والقلوب لأن الكلام الخارج من القلب مع حسن الصوت له تأثير ساحر إذا صح التعبير.

وبعد الرسول الأعظم كان الأئمة كذلك والمعروف عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان إذا قرأ القرآن يقف المارة في الطرقات لأن صوته كان أخاذاً والمشهور أن الماء كان ينسكب من قراب السقاة الواقفين للاستماع وهم كاظمين على عنق القربة ثم ترتخي أيديهم من عنق القربة بشكل لا أرادي بسبب ذهاب أذهانهم إلى جهة الصوت الحسن.

وبعد الأئمة عليهم السلام جاء رواة القرآن عنهم والقراء الذين أخذوا القراءة من الرواة وأشهرهم عاصم الكوفي الأسدي المتوفي سنة ١٢٨هـ حيث أنه من أفصح القراء وراويه حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي حيث كان حفص ربيب عاصم وهو ثقة من حيث الاعتماد عليه في القراءة المشهورة (حفص عن عاصم) لذا نجد أسم عاصم الكوفي في كل المصاحف المطبوعة حديثاً والمكتوبة قديماً وذلك في الصفحة الأخيرة من المصحف وفي جميع طباعات الدول الإسلامية المعاصرة فهو رجل شيعي من أهل العراق لذا يعد عاصم من مفاخر الشيعة الأثنى عشرية

حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في حقه: (اقرؤا القرآن كما قراءه عاصم) وبعد عاصم يأتي القراء الآخرون وهم نافع المدني وحمزة الكوفي والكسائي وابن كثير وابن عامر وأبو عمر البصري ولكن المعتمد الأول من بينهم جميعاً عند جمهور المسلمين هو عاصم بسبب قربه من الأئمة المعصومين فهو كان في زمن الإمام الصادق عليه السلام.

فهو عاصم ابن بهدله المتوفى في الكوفة سنة ١٢٨هـ وأخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي محمد صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله جل جلاله وهذا هو تسلسل الرواية القرآنية على مر العصور عند المسلمين.

والقراءة الحسنة فيها شفاء خاص للنفوس والقلوب قال تعالى في سورة الإسراء:

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا).

وهناك بحوث علمية أجريت على عموم الناس وشوهدت التأثيرات الإيجابية على نبضات القلب وعلى حالاتهم النفسية والروحية بشكل ملحوظ وهذه التجارب أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية بنما في فلوريدا واستعانوا بأجهزة معقدة وكمبيوترات لقياس التغييرات الفيسلوجية على عدد من المتطوعين وهم من المسلمين وغير المسلمين وكانت النتائج كما يلي:

١- التغيير في التيار الكهربائي في العضلات.

٢- التغيير في قابلية الجلد على التوصيل الكهربائي.

٣- تغييرات إيجابية على الدورة الدموية.

٤- تغييرات في عدد ضربات القلب وحرارة الجلد كما كان هناك أثر فيسلوجي مهدئ واضح بشكل عجيب على الجهاز العصبي والغريب أنه حتى أولئك الذين لا يفهمون لغة القرآن كان عليهم أثر إيجابي أيضاً بسبب القراءة الصوتية المتآلفة والمتناسقة بكلمات القرآن الكريم حيث يترك هذا العامل أثراً على مراكز المخ بسبب النغمة الصوتية في القراءة الحسنة للقرآن وهؤلاء الذين لا يعلمون بلغة القرآن لم يكونوا على علم بأن المقروء عليهم هو من كلام الله المجيد.

أما الأصوات المسموح بها في القراءة للقرآن من حيث الطبقات الصوتية واللحن الصوتي فهي سبعة مقامات كما يلي:

١- البيات. ٢- الحجاز. ٣- الصبا. ٤- الشارجاه. ٥- السجاه. ٦- العجم. ٧- النهاوند.

وهذه المقامات محددة في علم التجويد ولا يمكن قراءة القرآن بمقامات صوتية أخرى بحيث تخرج عن الطور المقرر في أحكام التلاوة ولهذه المقامات شروح في كتب علم الصوت القرآني وتدرس في الجامعات الإسلامية ولتحسين الصوت للقارئ يكون بواسطة التمرين المستمر والتدريب الطويل لكثرة القراءة حتى تصبح عنده ملكة جيدة في القراءة القرآنية الصحيحة والحسن في التأثير.

القراءة الفنية للقرآن الكريم

الفن: هو كل ألوان المهارة والإنتاجات الثقافية التي تناقلها الناس والتي تستخدم عادة لإثارة الخبرة الجماعية المرضية.

فالفن هو محاولة الشخص ليعبر للآخرين أو ينقل إليهم خبرته الماضية أو اتجاهاته ومشاعره وأفكاره الحاضرة ويجعلها محسوسة أو مجسمة بطريقة يمكن إدراكها.

أما الإلقاء: فهو المهارة الفنية في استغلال الصوت البشري بما يخدم الإنسان في تعامله واتصاله مع الآخرين بشكل جميل وممتع ومثير.

ويعرفه البعض: بأنه المهارة الفنية والمعرفة العلمية في كيفية تطويع الصوت البشري الخام إلى حروف وكلمات وتراكيب وجمل تتجسد فيها روح الجمال والإبداع والتأثير.

أهمية تربية الصوت وفن القراءة والتبليغ

إن تربية الصوت وفن الإلقاء ذا أهمية كبيرة للمبلغ إضافة إلى صفات أخرى أساسية كانسان واع ومدرك ويشعر بالمسؤولية أن يعرف كيف يتكلم ويبلغ ويعبر عن أفكاره بلغة سليمة ذات عبارة دقيقة المعنى جميلة الواقع رشيقة الأسلوب يتوفر فيها الجرس الموسيقي والبلاغة والفصاحة في اقتصاد وإيجاز.

إن معرفة القارئ الواعي لفنون لغته وكيفية نطق الحروف والأصوات المكونة لبنيان اللغة بما يلائم الموقف ويناسب الحالة وينسجم مع الذوق العام إنما يوفر قفزة نوعية بعمله والقارئ أهم مبلغ من الدرجة الأولى لأن النبي كان مبلغاً بقراءته للقرآن.

إن فن الإلقاء سلاح خطير ذو حدين يمكن أن يستغله الظالم الجائر والمستعمر الكافر لإقناع الجمهور بقبوله وكذلك يستعمله المصلح للوصول إلى هدفه الصالح ولكن كم من هؤلاء القراء من تغلي في أعماقه الأفكار الخيرة والمشاعر الاصطلاحية النبيلة بيد أنه لا يستطيع إيصالها إلى الآخرين.

وفي المقابل كم من علم قليل ومعلومات بسيطة لكنها تستثمر بصوت جميل وإلقاء فني فيكسب قلوب الجمهور وإعجابهم ويشتري أرائهم أكثر بكثير ممن هو مملوء علما دون أن يجيد هضمه وطرحه بالشكل المطلوب بل وكم من عالم ومؤلف ومحقق لا يستفيد من علمه إلاّ الخاصة لأنه لا يستطيع مواجهة الجمهور.

إن فن الإلقاء ضروري لكل شرائح المجتمع وليس للمبلغ والخطيب فقط، أنه ضروري للقاضي والمحامي والأديب والمدرس بل حتى البائع فالمدرس مثلا مهما يكن متمكنا من مادته وعلمه وتجربته فإنه لا يستطيع التوصيل الجيد إلى طلبته إن لم يكن عالماً بطريقة التدريس وأسلوب التوصيل يتمثل بالصوت الهادئ والإثارة واليقظة المستمرة.

إننا نعلم أن النغم الصوتي أو (الكلمة) تمر بأربع مراحل:

الأولى: مرحلة التحريك.

وهو يمثل الزفير الذي يخرج من رئتي الإنسان ليحرك الوتر في الحنجرة ويظهر الصوت.

الثانية: مرحلة التصويت.

ويمثل الوتران الصوتيان الموجودان في الحنجرة أو الضيق الذي يتولد بينها أو بين عضوين أو أكثر من الأعضاء الذي تكون الحروف ويخرج الصوت في هذه المرحلة ضعيفاً يحتاج إلى تقوية وتفخيم يتمان في المرحلة التالية.

الثالثة: مرحلة التقوية.

وتعرف أدائها بالمفخم وتكون بالتجاويف والفموية والبلعومية والأنفية.

الرابعة: مرحلة التشكيل.

والأعضاء التي تقوم بهذه المهمة هي: اللسان، الشفتان، الأسنان، وأعضاء غيرها لها علاقة بتشكيل الحروف.

وهذه الأعضاء التي هي أساس تكون الكلمات إنما هي متكونة من أنسجة وغضاريف وعضلات...الخ فهي يمكن أن تنمو وتكبر وتتوسع وتزداد فعاليتها من خلال التمارين ويمكن أن يحدث العكس فتصاب بالضعف والكسل والضمور عند عدم تمرينها بالقسط المطلوب من الحركة والنشاط فلابد أذن من تمرينها وتطوريها بعد المعرفة التشريحية لكل عضو وبالطبع أن لكل عضو تمرين خاص يراه المختصون ضرورياً لطبيعة الإلقاء والارتقاء به.

أما فن القراءة فيكون بواسطة التسلسل في أداء المقامات الصوتية بحيث يبدأ القارئ بمقام البيات وينتهي به مروراً بالمقامات الأخرى والصورة كما في الشكل البياني (شكل رقم١).

أما التدبر في القرآن قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) سورة محمد/٢٤.

فالتدبر مطلوب بسبب تعلقه بالمعاني والتطبيق لكي لا يكون القرآن مجرد ألفاظ صوتية غير مفهومة وغير مؤثرة في القارئ والسامع فما خرج من القلب يدخل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان فالعقل البشري هو الذي يتدبر ويعقل وإلا أصبح الكلام والقراءة كآلة التسجيل أو كالببغاء يقرأ ما يقال له بدون معاني ولا تأثير، لذا أهتم القرآن الكريم بالتدبر في القراءة له حتى يصل الإنسان إلى الهدف المنشود من القراءة رغم أن القراءة بحد ذاتها مطلوبة كتكليف شرعي في الصلاة وخارج الصلاة فالحديث الشريف يقول: (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) لأن القرآن نزل لأجل

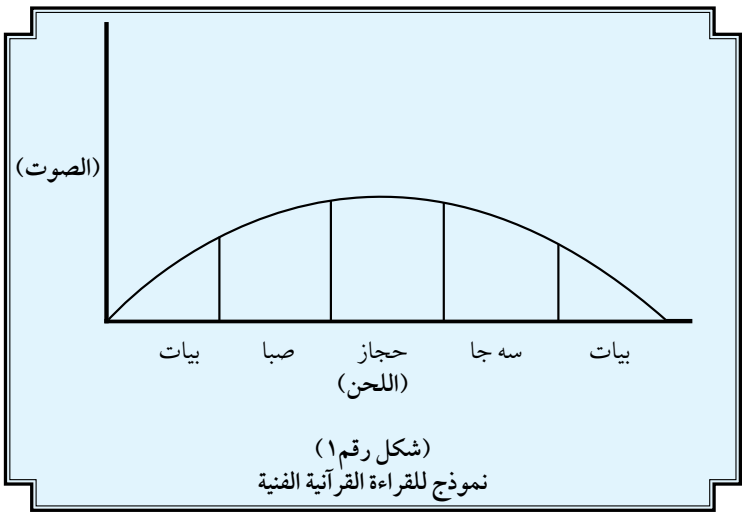

(شكل رقم١)
نموذج للقراءة القرآنية الفنية

الهداية والأعجاز والتلاوة والعمل به وأول العمل به هو تلاوته الشرعية قال تعالى: (وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن) سورة النمل /٩١-٩٢.

تأثير القراءة والتدبر على القارئ

إن القارئ بالصوت يكون أيضاً مستمعاً لأن صوته هو أقرب إليه من غيره لذا له ثواب القارئ والمستمع في نفس الوقت.

أما القراءة الصامتة: فهي ذات تأثير أقل على القارئ لذا القراءة المطلوبة هي الصوتية قال تعالى: (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً) الإسراء/١٠٦.

أذن يحتاج القارئ إلى الصوت حتى يصل به القرآن إلى الناس وهذا دليل على أن المطلوب هي القراءة الصوتية وليس الصامتة والقراءة الصوتية هي التي تهتز عندها الأوتار الصوتية في الحنجرة وعددها اثنان بحيث تكون عند القراءة متموجة فينطلق الصوت بشكل جهري (الصوت الجهوري) وقد وجد في هذا النوع من القراءة ترويح للنفس وتأثير في الروح البشرية ويعتبر عملية تنفيس عن الباطن وتخفيف الهموم لذا القارئ للقرآن يكون صاحب روحية عالية وأخلاق نبيلة بسبب ذهاب الضيق النفسي عنده بسبب الاهتزاز في الأوتار الصوتية للقراءة الجهرية.

فالإنسان المسلم إذا استمر بقرائته للقرآن وأدائه للفرائض الواجبة والمستحبة سيكون في راحة تامة ويكون أيضاً محصناً من باقي الأصوات المبتذلة والحركات الرخيصة فهو غني بصوته القرآني وحركاته العبادية فهو لا يحتاج إلى سماع الطرب والغناء ولا يحتاج حتى إلى باقي الرياضات البدنية المعمول بها في المجتمعات الحاضرة فيكون القارئ مهذباً مؤدباً بكلامه وسلوكه وأخلاقه بسبب كونه محصناً بالقراءة الصوتية والعبادات الشرعية.

آداب القراءة

١- النية الصادقة.
٢- الطهارة.
٣- الخشوع.
٤- الدعاء قبل التلاوة وعند ختم التلاوة.
٥- التعطر.
٦- الاستقبال.
٧- المكان المناسب.
٨- الملابس النظيفة.
٩- الأوقات المستحبة.
١٠- المسواك.

جاء في الحديث الشريف: (نظفوا طريق القرآن) فهنا إشارة واضحة إلى التوصية بتنظيف الفم والبلعوم لأن هذه هي طرق الصوت القرآني الذي ينطلق من الحنجرة إلى البلعوم ثم إلى جوف الفم وجوف الأنف (الخيشوم)، فالمضمضة الشرعية المستحبة للفم ثلاث مرات عند الوضوء يعتبر تنظيفاً لطريق القرآن وكذلك الاستنشاق للماء في الوضوء يعتبر تنظيفاً لجوف الأنف، والغرغرة للبلعوم هي المكملة لتنظيف الطريق وهو الذي نوصي به قبل القراءة عند الوضوء فيكون القارئ على طهارة شرعية وطبية وبدنية مع مراعاة باقي الآداب المذكورة أعلاه.

أما الأوقات المناسبة لقراءة فهي عند الفجر وغروب الشمس قال تعالى:

(وَقُـرْآنَ الْفَجْـرِ إِنَّ قُـرْآنَ الْفَجْـرِ كَانَ مَشْهُودًا) فشـوهد بالتجربة أن لها التأثير الكبير في هذه الأوقات المناسبة للقرآن الكريم.

أمـا القواعـد الصحيحـة فـي التلاوة القرآنية فهي تشـمل أعطـاء الحرف حقه ومستحقه بحيث يكون الإدغام والإخفاء مـن محسـنات الصوت وكذلـك المدود في الكلمات القرآنيـة فجاء في الحديث الشـريف عن ابن عبـاس: (المدات دبابيج القـرآن) أي زينة القرآن وكذلك قيل: إن الإدغام في الكلام كالملح في الطعام.

توصيات حول الثقافة القرآنية:

إن المجتمع العراقي بحاجة ماسـة إلى نشـر الثقافـة القرآنيـة أكثـر مما مضى بسـبب وجود المجال والجو المناسب من الناحية الرسمية والاجتماعية بحيث يعتبر القرآن بلسـماً للجروح والأمراض الفردية والاجتماعية لذا نوصي بما يلي:

١ـ إنشاء جلسات قرآنية في جميع دور العبادة من مساجد وحسينيات.

٢ـ ترويـج القراءة القرآنيـة في جميع المحافل الاجتماعية.

٣ـ إجراء المسـابقات القرآنية المحلية والوطنية والعالمية.

٤ـ عـدم اقتصار القـراءة القرآنية على الأمـوات في المقابـر ومجالس الحزن بل يقـرأ القرآن فـي جميع المحافـل البهيجة ومجالس الفرح.

٥ـ دعم دور القرآن والجلسات القرآنية من الناحية المالية والدعم المعنوي من قبل الجهات الرسمية.

علاقة الشيعة بالقرآن

تعتبـر العلاقـة متميزة فـي الماضي والحاضر بسبب أن إمام الشيعة علي عليه السلام هو القرآن الناطق قلباً وقالباً لفظاً وأسلوباً بحيث أنه المرجع الأول للقراءة بعد الرسول الأعظـم صلى الله عليه وآله، بحيـث أن الإمام علي عليه السلام قـد خـط القـرآن بيـده وقـراءه بصوته وفسـره بفكـره وعلمـه الغزيـر، لـذا تكـون الشـيعة أولى بالقـرآن من باقي المذاهـب الإسـلامية الأخـرى كما أن الأئمة من بعد علـي عليه السلام حذوا حذوه من حيث القـراءة والخط والاهتمام بالقرآن الكريم. بـل أن الأعجب هـو أن الإمام الحسـين عليه السلام كان يـوم تاسـوعاء قـد طلـب من الأعـداء أن يعطوه مهلة سـواد ليلـة واحـدة ليقرأ القـرآن مـع أصحابه وأهـل بيته وكان ذلك فعلاً بحيث كان مخيـم الحسـين عليه السلام لـه دويٌ كـدوي النحـل ليلة عاشـوراء حتى أنهـم ختموا القرآن في تلـك الليلة والأعجب من هذا كلـه أن رأس الحسـين وهـو على رمح طويل كان يقرأ القرآن بشـكل عجيب بحيـث يتلو آيات من سـورة الكهف (أَمْ حَسِـبْتَ أَنَّ أَصْحَـابَ الْكَهْـفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) وقال السـيد رضا الهنـدي مؤكداً لهـذه الرواية بأشـعاره المعروفة:

يتلو الكتاب على السنان وإنما
رفعوا به فوق السنان كتابا
لهفي لراسك فوق مصلوب القنا
تعلوه من أنواره جلبابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجردا
عريان تكسوه الدماء ثيابا

خلاصة البحث

إن المجتمـع الإسـلامي بحاجة ماسـة إلى القراءة القرآنية المستمرة وإن التخلف

الذي أصاب المسلمين على مر العصور كان بسبب ابتعادهم عن القرآن الكريم قراءة وتطبيقاً قال تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) الأحزاب/٣٠.

لذا يجب العودة إلى القرآن الكريم قراءة وتطبيقاً وأن العمل به يبتدئ بقراءته على أن تكون القراءة كما كانت للرسول الأعظم والأئمة من بعده كما نوصي بتعليم أحكام التلاوة في الحوزات العلمية ودور العبادة وكذلك ممارسة التجويد حسب القراءة المعتمدة والمقررة من قبل علماء التجويد فعلى المسلمين أن يعيدوا القراءة القرآنية تحت شعار (إعادة قراءة القرآن) من أجل أن نفهم القرآن ثم نسير به في سلم التطبيق ويخرج القرآن من المهجورية التي هو فيها فقد نزل القرآن في الحجاز وقرئ في مصر وطبع في لبنان وطبق نسبياً في إيران (في عصرنا) على أمل أن يكون بلد العراق الذي فيه عاصمة القرآن الناطق علي عليه السلام هو الأمل في القراءة الراقية والتطبيق الكلي وليس النسبي وهذا يتحقق إن شاء الله ونحن في عصر الظهور للإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) الذي ولد في العراق وعاش محنة العالم وفيه الأمل والرجاء لإقامة دولة القرآن الكريم في العالم وعاصمة جده أمير المؤمنين عليه السلام.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة آمين رب العالمين ■

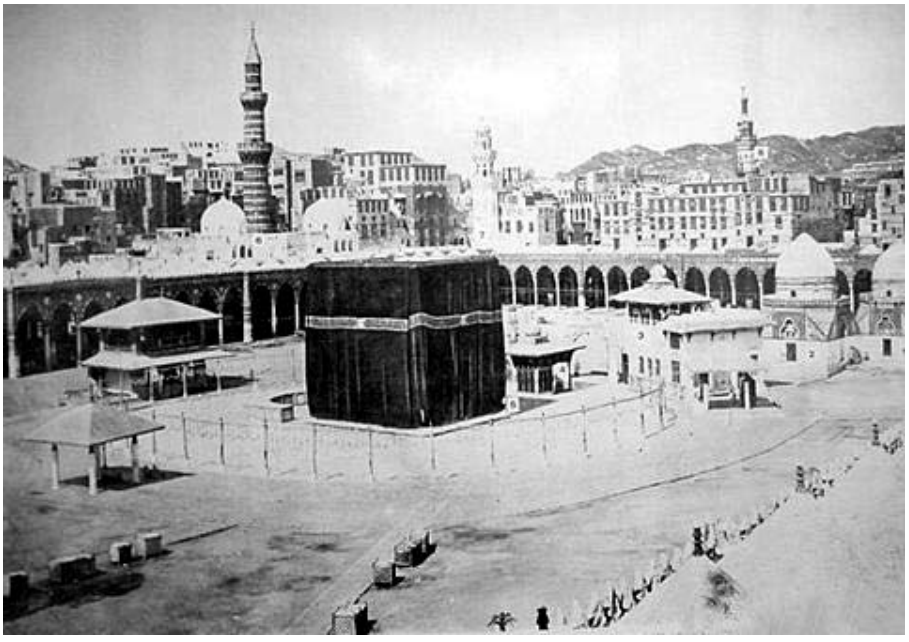

صورة قديمة للكعبة المشرفة يعود تاريخها إلى حوالي سنة ١٨٨٠م

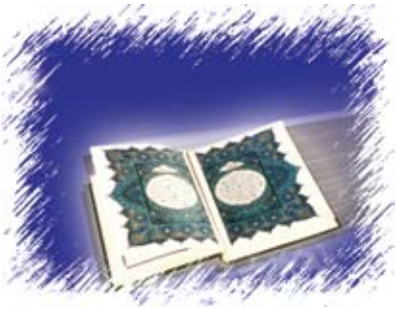

الشهادة.. الشهيد.. الشهداء في القرآن الكريم

م. م. هاشم جعفر الموسوي •
كلية التربية/ جامعة بابل

ينابيع

الشهادة: هي أن يشهد الإنسان للحق وأن يموت من أجل الحق، هكذا علمنا القرآن الكريم، والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وآل بيته الطاهرين. فالشهيد هو أساس الحضارة، والشهداء هم أكرم الناس وأنبلهم، وبدمهم يوزن مداد العلماء في يوم القيامة.

ولعل التجسيد الحيّ لصورة الشهادة، والشهيد، والشهداء بمعانيها المادية (الحسية) والمعنوية لا تجد أنبل وأطهر وأوفى من ذاك الدمّ الطاهر الزكيّ الذي سال في أرض كربلاء، ورسم بوضوح الآية البيّنة لمعنى الشهادة على امتداد الزمان والمكان.

فالحسين عليه السلام هو سيد الشهداء وأبو الشهداء.

وهنا محاولة موجزة لبيان دلالات الشهادة، وما كان بمعناها ممّا ورد ذكره في آيات التنزيل العزيز، بعد ربط هذه الدلالة بمعناها اللغوي، الذي يذكر فيه أصحاب المعاجم أن لفظ الشهادة: يعني الخبر القاطع، شَهِدَ يشهَدُ شهادةً، وشهِدَ الرجلُ على كذا، فهو شاهدٌ. والشاهِد: العالمُ الذي يبيّن علمهُ، والجمع: أشهاد وشهود وشُهَّد، والشهيد: الشاهدُ، والجمعُ: شهداء[1].

وقد زيدت في الإسلام معانٍ جديدة لم يعرفها العرب في جاهليتهم، وهي لا

تنقطع عن الأصل اللغويّ للمادة، فاستحدث الإسلام معنى الشهادة ليدلّ به على الركن الأوّل من أركان الإسلام، وهو: شهادة (أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله)

وبذلك يكون الإسلام قد عمق المعنى إلى الإيمان وما يصدر عنه من إقرار وتصريح ليغدو معنى الشهادة: الاعتراف بوحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الشريك، وأن محمداًﷺ عبده ورسوله، وهذا الاعتراف يصحبه إيمان راسخ وتصديق بنبوة الرسول الأكرمﷺ.

واستحدث الإسلام كذلك المعنى الآخر للشهادة والشهيد ليدلّ به على كلّ من يقتل في سبيل الله عز وجل.

وقد ذكر لفظ (الشهيد) ومشتقاته في القرآن الكريم بمعان متعددة، ليفهم منه أنّه: (النبيّ، والحافظ أي: الملك الذي يكتب أعمال بني آدم، وأمة رسول اللهﷺ، والمستشهد في سبيل الله تعالى، والذي يشهد على حقّ من حقوق الناس، والحاضر، والشريك)[٢].

وبذلك يكون المستشهد في سبيل الله تعالى ومن أجل إعلاء كلمته (جل شأنه) هو الشهيد بمعناه الإسلامي الجديد، وهو الذي يضحي بنفسه على طريق الحق والهداية فينال المنزلة العليا عند رب العالمين، قال سبحانه وتعالى: (وَمَن يُطِعِ اللّه وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّه عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) النساء/٣٣.

وقد بين سبحانه مقدار حبّه لشهداء دينه بقوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ اللّه الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء) آل عمران /١٤٠.

فإنما عبر سبحانه بـ (الاتخاذ) لكمال العناية بالشهداء والتكريم لهم، فقد أحبهم سبحانه وارتضاهم، فاتخذهم شهداء، كما قال تعالى: (وَاتَّخَذَ اللّه إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) النساء/١٢٥.

ومن المواضع الأخرى التي أستعمل فيها هذه اللفظة قوله تعالى: (وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) الحديد/١٩.

وفي تقديم لفظ (الشهداء) وكونهم (عند ربهم)، تشريف لمكانتهم وإعلاء لمنزلتهم، إذ منزلتهم من منزلة من يكونون عنده، وفيه الدلالة على سرمدية هذه المنزلة لهم، فهم خالدون أبداً بخلود الله تعالى.

وفي تقديم الخبر (الجار والمجرور - لهم -)على المبتدأ (أجرهم) إيذانٌ بكمال العناية بهم والتشريف لمقامهم.

وعبر سبحانه وتعالى عن الشهادة بالقتل في سبيل الله في مواضع متعددة، منها قوله(عز وجل): (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ❖ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّه مِن فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) آل عمران /١٦٩-١٧٠.

ولعل التعبير بالقتل هنا مجانسة للموت، والمراد بالقتل هنا القتل الظاهري، وسقوط الإدراك لأجل مفارقة تلك الحياة المعروفة، أما حياة الآخرة فهي الحياة الواقعية المعنوية.

ومن توجيه الخطاب في الآية الكريمة إلى الرسولﷺ، وحذف المسند إليه في الجملة الاسمية بعد حرف الإضراب (بل)، ووصفه بصيغتين متواليتين (عند ربهم) و (يرزقون) تكمن أهمية المضمون، فكأن هذه الحقيقة لا يمكن إدراكها بسهولة ولا تقبلها عقول سائر الناس المأنوسة

بالمادة إلا من كان متصلاً بالفيض الربوي ومتربياً بالتربية الآلهية ومهتدياً بهدى الله تعالى[٤].

وورد لفظ (القتل في سبيل الله) بمعنى الشهادة كذلك في آيتين كريمتين الأولى قوله تعالى: (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) آل عمران/١٥٧.

والثانية قوله تعالى: (وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) آل عمران/١٥٨.

ونلحظ أن الآية الأولى قدّم (القتل) على (الموت)، وفي الثانية: (الموت) على (القتل)، والسبب في ذلك أن الآية الأولى في سياق تأكيد القتال في سبيل الله بحسب ما تشير إليه الآية قبلها، وهي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) آل عمران/١٥٦.

فإن كون القتل في سبيل الله سبباً للمغفرة أمر قريب، فالتذكير في كلمة (رحمة) و (مغفرة) أوصى بأن السفر والغزو في سبيل الله ليس مّما يجلب الموت ويسبب الهلاك، ولئن وقع ذلك بأمر الله لنفحة يسيرة من مغفرة الله ورحمته تعالى، وذلك خير مما يجمعون.

وفي الثانية كون الموت في غير سبيل الله له مثل ذلك، أمر خفيّ مستبعد[٥].

ونلحظ في سياق الآيتين أن جواب الشرط قد حذف، وترك المجال لجملة جواب القسم للإحاطة بالتركيب من جانبيه، إذ إن تقدّم القسم على الشرط سوّغ حذف جواب الشرط وتقديره من سياق جواب القسم على وفق القاعدة النحوية، وذلك لمزيد العناية بموضوع الشهادة في سبيل الله ■

(١) ينظر: الصحاح (مشهد) ولسان العرب (شهد).
(٢) الأشباه والنظائر ١٤٧ - ١٤٨.
(٣) ينظر: شرح أسماء الله الحسنى ١٨٤.
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٥٨، والكشاف ١/ ١٣٣.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير ١٤٣/٤.

..في الذاكرة

شهر ربيع الأول:

- أول ليلة منه هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة سنة ثلاث عشر من مبعثه وفيها بات أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله فادياً له بنفسه وواقياً له بمهجته، وكانت ليلة الخميس فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾.
- وفي اليوم الثالث منه سنة ٦٤هـ قام الحصين بن نمير قائد جيش يزيد بن معاوية (عليه اللعنة) برمي الكعبة بالمنجنيق حتى أحرقت.
- وفي الليلة الرابعة منه خرج النبي صلى الله عليه وآله من الغار متوجهاً إلى المدينة.
- وفي الليلة الخامسة منه كانت وفاة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام سنة ١١٧هـ أي بعد ٥٦ عاماً من واقعة كربلاء، وذلك في مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله.
- وفي اليوم الثامن منه استشهد الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٦٠هـ.
- وفي ليلة التاسع منه سنة ٢٣هـ مات عمر بن الخطاب.
- وفي اليوم التاسع منه عيد عظيم وسرور المؤمنين لأنه يوم جلوس الحجة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) على كرسي الخلافة بعد أبيه عليه السلام.
- وفي اليوم العاشر منه تزوج النبي صلى الله عليه وآله بالسيدة خديجة بنت خويلد أم الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام.
- وفي اليوم الثاني عشر منه قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة المنورة عند زوال الشمس. وفي مثل هذا اليوم أيضاً كانت ولادة النبي محمد صلى الله عليه وآله على ما هو معروف بين العامة، وعلى رواية المسعودي والكليني أيضاً إلا أن المحقق عند الشيعة وفقهم الله تعالى أن ولادته صلى الله عليه وآله في اليوم السابع عشر منه كما يأتي وهو الصحيح. وفي مثل هذا اليوم أيضاً سنة ١٣٢هـ انقرضت دولة بني مروان.
- وفي اليوم الرابع عشر منه سنة ٦٤هـ كان هلاك يزيد بن معاوية (عليه اللعنة) وكان

له من العمر ثمان وثلاثين سنة.

❋ وفي الليلة السابعة عشر منه قيل كان معراج النبي ﷺ بروحه وجسده إلى الملأ الأعلى قبل الهجرة بسنة.

❋ وفي اليوم السابع عشر منه ولد سيد البشر محمد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل، وهو يوم شريف عظيم البركة، وكانت ولادته ﷺ بمكة والدار التي ولد فيها هو الآن مسجد يزار، اللهم ارزقنا زيارته والصلاة فيه في كل سنة وكل عام أبداً ما أبقيتنا يا أرحم الراحمين. وفي مثل هذا اليوم أيضاً كانت ولادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

❋ وفي اليوم الثاني والعشرين منه سنة ٤ هـ غزا النبي ﷺ بني النضير وأخرجهم من المدينة.

❋ وفي اليوم الخامس والعشرين منه كان وقوع الصلح بين معاوية بن أبي سفيان والإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٤١ هـ.

شهر ربيع الثاني:

❋ وفي اليوم السادس منه سنة ١٤٦ هـ بنى المنصور الدوانيقي مدينة بغداد، وأمر بوضع العلويين من سلالة فاطمة عليها السلام في الأعمدة والجدران وأن تبنى عليهم وهم أحياء.

❋ وفي اليوم الثامن منه كانت ولادة الإمام الحسن العسكري سنة ٢٣٢ هـ بالمدينة، وقيل غير ذلك. وفي مثل هذا اليوم أيضاً كانت وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام على رواية الأربعين أي أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها ﷺ أربعين يوماً.

❋ وفي اليوم العاشر منه سنة ٢٠١ هـ كانت وفاة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مدينة قم.

❋ وفي اليوم الثالث عشر منه كانت وفاة معز الدولة الديلمي سنة ٣٥٦ هـ، وكان شديد التشيع.

❋ وفي اليوم الثاني والعشرين منه سنة ٢٩٦ هـ توفي السيد موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام بمدينة قم ودفن بها.

قراءة في كتاب..

حركة الإصلاح الشيعي في جبل عامل

للكاتبة صابرينا ميرفان

د. حيدر نزار السيد سلمان ●
الكلية الإسلامية الجامعة

ينابيع

استحوذت الدراسات والبحوث الخاصة بالشيعة وحياتهم ومرجعياتهم الدينية وأحوالهم وأوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطورهم السياسي وكذلك الروابط التاريخية والعقائدية التي تربطهم على اهتمام المؤرخين والباحثين والمفكرين والمستشرقين من الأجانب الذين استهوتهم هذه الدراسات والأوضاع الشيعية العامة إلى درجة كبيرة، ومن ثم قاد ذلك إنتاج وفير وغزير من البحوث والنتاجات العلمية الأكاديمية التي غطت أجزاء واسعة من تاريخ التشيع في كل بقاع العالم، وقدمت رؤى وتصورات أوربية عن هذا الموضوع، حتى باتت هذه الدراسات وأغلبها أكاديمية تمثل رسائل وأطاريح جامعية مصدراً مهماً لما يكتب من بحوث ودراسات سواء من قبل الباحثين والكتاب المسلمين

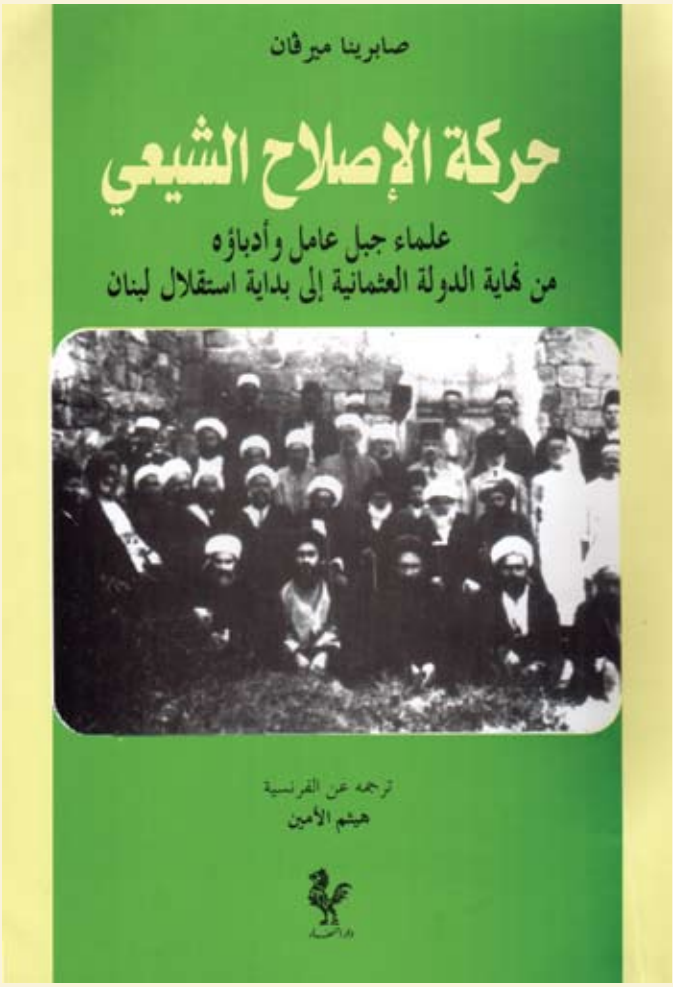

أو من غيرهم، وهذا يعود إلى الرصانة التي تتمتع بها هذه النتاجات ومنهجيتها العلمية الحديثة واحتوائها على الوفير من المصادر والمراجع متمثلة بالوثائق والمخطوطات والكتب القديمة والصحف والبيانات واللقاءات الشخصية.

وفي جانب من هذه الوثائق اعتمد هؤلاء الباحثون على ما موجود منها في مكتبات وخزائن دولهم وأرشيفهم فكان ذلك عاملاً مهماً في اعتماد كتاب وباحثين عرب ومسلمين على هذه الكتب والدراسات في نشاطهم وإبداعهم العلمي والحقيقة المثيرة للاهتمام في هذا الموضوع وأعتقد إن ذلك ما يدعو إلى التأمل والسير على نهجه إن هؤلاء الباحثون اعتمدوا على سبيل المثال على كتب وكراسات لم تجلب اهتمام ونظر أقرانهم العرب والمسلمين فنبذوها وهجروها عند

كتابة بحوثهم لأنهم لم يقدروا قيمتها العلمية العالية وما تحويه من مادة دسمة للباحث المثابر والأمر ينطبق على الموضوع نفسه الذي يمكن تناوله والاشتغال عليه فهناك من قرأه بعقل مفتوح وروح بحثية وعزيمة وصبر بينما نظر إليه آخرون بسرعة وقلة اهتمام وعجلة فجاء الفرق بين النتاجات العلمية كبيراً وواضحاً وأعتقد إن ما يمكن أن نستفيد منه عند قراءتنا لبحوث بعض الباحثين والمؤرخين الأجانب هو روح التقصي والبحث الدؤوب والمثابرة والجلد وعدم الاستهانة بأي نص أو كتاب أو موضوع منشور في صحيفة مهما كانت قيمته وصغره فقد يكون في ذلك معانٍ وفوائد تفوت على الباحث ليجد إن غيره ومن غير جنسه قد أفاد منها فائدة عظمى.

إذا حاولنا إحصاء البحوث والكتب الخاصة بموضوعنا هذا فهي كثيرة ومتنوعة وقد تكون عصية على الإحصاء والتعداد والكثير منها لم تتم ترجمته لحد هذه اللحظة، ولكننا نركز على ما وصلنا خلال السنوات القليلة من هذه الدراسات وما كان منها يتسم بروح الأنصاف والحقيقة العلمية وابتعدت عنه روح التعصب والحقد والجهل ولنا في ذلك أمثلة عديدة لكن هناك من جعل كشف الحقيقة وإزالة اللبس والغموض الذي أثاره أعداء أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وشيعتهم هدفاً أساسياً لجهوده الفكرية والعلمية ولعل ما قدمه الباحث إسحاق نقاش في كتابه (شيعة العراق) ما يؤكد على هذه الحقيقة على الرغم من بعض الهفوات والأخطاء التاريخية التي وقع فيها نقاش لكن ذلك لا يقلل من الأهمية العلمية الفائقة لهذا البحث والجهد الجبار الذي بذله الكاتب لإنجاز واحد من الكتب التاريخية الراقية وعلى نفس السياق العلمي يقف الكاتب فرهاد إبراهيم في كتابه المترجم عن الألمانية (الطائفية السياسية في الشرق الأوسط شيعة العراق أنموذجاً) إذ قدم عرضاً تاريخياً منهجياً للمظالم الكبيرة التي تعرض لها شيعة العراق طوال ثمانين عاماً وبالمقابل هناك من حاول إغفال وتجاهل تراث الشيعة ورجالاتهم متعمداً لنوايا وأسباب طائفية، وتناسى حقيقة مشاركتهم الفاعلة في نسيج الحضارة الإسلامية وبناء ركائزها وأعمدتها من خلال قوافل طويلة من المفكرين والعلماء والشعراء والأدباء والمبدعين وهذا ما فعله فهمي جدعان في كتابه الذي أرخ فيه لمسيرة الفكر والحضارة العربية والموسوم بـ (أسس التقدم عند العرب) حيث ألغى هذا الكتاب المساهمة العلمية والفكرية للشيعة عندما لم يشر إلى مبدعيهم ومفكريهم الذين كان لهم رأي وشأن في حركة التجديد والإصلاح وبناء المجتمع العربي الإسلامي ولعلنا لا يمكن الا أن نشير في هذا الصدد إلى جهود السيد جمال الدين الأفغاني في هذا المجال وعلى العموم فإن الكتاب الذي نستعرضه الآن يؤكد هذه المشاركة وأصالتها وقوتها ودور المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومحوريتها في حركة التجديد والإصلاح وهذا ما تناولته الباحثة والكاتبة المؤرخة

صابرينا ميرفان في كتابها (حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباءه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان) والكتاب مترجم عن اللغة الفرنسية من قبل المترجم هيثم الأمين الذي ساعد وعاون الباحثة في إنجاز هذا البحث وحسب ما يشير الكتاب فأنه قد صدر في عام ٢٠٠٠م وتنحصر المرحلة المدروسة في هذا الكتاب في العقد التاسع من القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٠) أي مع بداية حركة الإصلاح وتنتهي بفترة استقلال لبنان ١٩٤٣ ويتألف الكتاب من مقدمة وتسعة فصول وخاتمة ومجموعة من الصور لعلماء ومراجع دين في النجف الأشرف وجبل عامل واعتمدت المؤلفة في كتابة بحثها على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع والوثائق وكانت أهم مصادر الكاتبة هي مؤلفات وكتابات العلماء والأدباء ومقالاتهم الصحفية المنشورة وكذلك وثائق من الخارجية الفرنسية التي دونت أثناء احتلالها لبنان النشاطات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية لفئاته المختلفة.

تبدأ الكاتبة بحثها بالتعريف بمنطقة جبل عامل من الناحية الجغرافية والتاريخية والسكانية والعقائدية وهي تشير في ذلك إلى التماسك العقائدي للعامليين وارتباطهم الوثيق بمرجعياتهم الدينية وتستند الكاتبة في استعراضها إلى ما كتبه الرحالة والجغرافيون الذين زاروا المنطقة ودونوا ما شاهدوه فيها وكذلك تقدم الكاتب الانحدارات العرقية العربية لسكان المنطقة ثم تصل إلى فترة وصول التشييع إلى بلاد الشام وجبل عامل حيث تشير إلى أن التشييع في هذه المنطقة أقدم من غيرها من البلدان حسب رواية محمد حسن العاملي المتوفى ١٦٩٣ الذي يؤكد إلى أن التشيع كان موجوداً منذ أيام عثمان بن عفان إذ أن عددهم في جبل عامل كان أكثر بالنسبة لمناطق مثل مكة والطائف واليمن والعراق وبلاد فارس.

وتقدم الكاتبة سرداً تحليلياً شيقاً إلى الجهود العلمية والفكرية التي أداها علماء جبل عامل ونتاجاتهم التي لا تزال تدرس في المدارس الدينية الشيعية كما هو حال الشهيد الأول شمس الدين بن عبد الله محمد بن مكي مؤلف (اللمعة الدمشقية) وكذلك دور الكركي في نشر مذهب التشيع ولا تغفل الباحثة في دراسة التداخل الأسري والعائلي في منطقة جبل عامل مركزة بشكل أكبر على دور الأسر العلمية وتأثيرها في النسيج الاجتماعي العاملي مع قصة الصراع الدائر بين هذه العوائل من أجل فرض النفوذ والتأثير من جهة وصراعها مع العوائل المالكة للأراضي الزراعية والحقيقة إن هناك سرداً مفصلاً وغزيراً من المعلومات عن عوائل مثل عائلة آل الزين والأمين والخليل وشرف الدين وشحرور وغيرها من العوائل المعروفة.

تشير الباحثة إلى الارتباط بين العامليين ومرجعية النجف الأشرف وذلك من خلال التزام أكثر العوائل في إرسال أبنائها للدراسة في حوزة النجف الأشرف والتقدير العالي

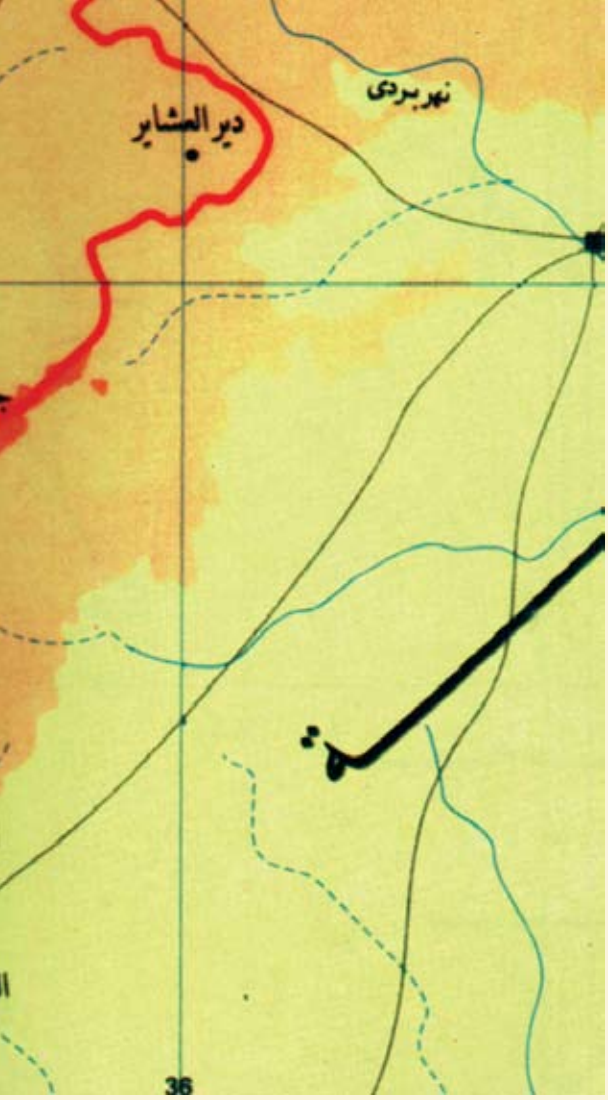

والاحترام الكبير الذي يتمتع به أولئك العائدون من الدراسة في الحوزة الأم ومدى اللهفة والسرور والرغبة العارمة التي كانت تعيشها الأسر لبعث أبناءها للدراسة في المقر الرئيس للمرجعية وكان هؤلاء القادمون أو العائدون إلى بلادهم بعد سنوات طويلة من الدراسة يتمتعون بمكانة مهمة وتجرى لهم احتفالات تيمناً بعودتهم وهم يحملون إجازات علمية وفي هذا الإطار فقد استفادت الكاتبة من المذكرات والكتابات التي دونها العلماء في كتبهم وخاصة ما كتبه السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) وخلال المراحل التاريخية المتعاقبة التي تتم دراستها تجري الإشارة بصورة خاصة إلى الاضطهاد والظلم الذي تعرض له شيعة لبنان ومحاولة إقصائهم وتهميشهم المستمرة على الرغم من نسبتهم الكبيرة بين سكان البلد وقد حاول شيعة لبنان يتقدمهم علماؤهم العمل على إزالة الظلم والمطالبة بحقوقهم باستمرار وتخلل ذلك حركات ثورية ومطلبية وقد ركزت الباحثة وبجهد علمي واضح على التطورات السياسية التي عاشها شيعة لبنان سواء في سنوات الحكم العثماني وبعد حكم الانتداب الفرنسي الذي جاء بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ وهي تستند في ذلك إلى تطور الشعور الشيعي اللبناني بالتهميش والظلم وظهور حالة سياسية تطالب بإنصاف هؤلاء الذين يحاول الجميع أبعادهم عن حقوقهم.

إن تركيز الأكثر أهمية في هذا الكتاب يتناوله مسألة الإصلاح وحركة التجديد التي انطلقت في منطقة جبل عامل وامتداداتها في النجف الأشرف وحالة التأثر والتأثير بين المنطقتين فقد شهدت جبل عامل دعوات إصلاحية من عدد كبير من الشخصيات الدينية التي درس أغلبها في مدينة النجف الأشرف وتأثروا بأجوائها وبيئتها وكانت لهم مساهمات واضحة في الحياة الثقافية والأدبية النجفية ومما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد هو (الجمعية العاملية النجفية) التي ضمت عدد كبير من الدارسين

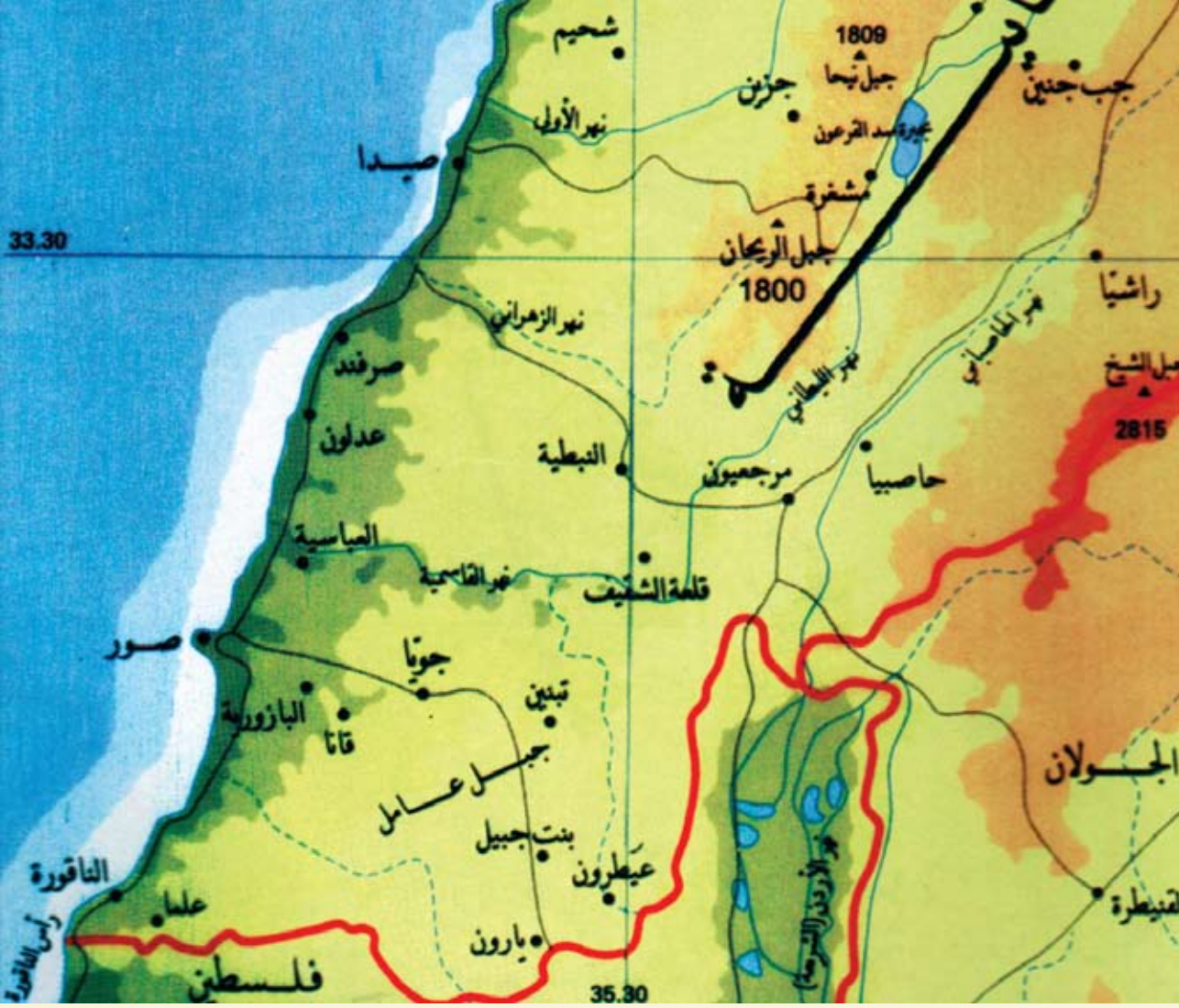

العامليين في النجف الأشرف وقد نقل هؤلاء تجاربهم إلى جبل عامل حتى سادت أجواء من الحوارات والنقاشات والمنتديات الأدبية في منطقة العامليين منقولة عن ما كان موجود في النجف الأشرف وقد كان لهؤلاء دور في حركة الإصلاح والتجديد وخاصة فيما يتعلق بإصلاح نظم التعليم والمناهج في الحوزة العلمية وبالفعل فقد تحققت الكثير من مطالبهم والحقيقة إن الكاتبة تحاول المقاربة بين حركة الإصلاح هذه وحركة الإصلاح التي قادها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وهي لا تغفل الإشارة إلى دور المرجع الشيخ مرتضى الأنصاري في وضع أسس الإصلاح ومع ذلك فأنها تركز على الإصلاح المنطلق من جبل عامل ورائدها السيد محسن الأمين وكذلك السيد عبد الحسين شرف الدين وحبيب آل إبراهيم وغيرهم من المجددين العاملين وبكل الأحوال فأن هذه الحركة لا تنفصل عن امتدادها النجفي ودور مرجعياتها الدينية حيث الدور المهم للمرجع في حياة الناس

واستقلاليته ونفوذه الروحي وبين هذا وذاك فإن الحق لابد أن يذكر وهو ما تشير إليه الباحثة وهناك الكثير من الحقائق التي يحاول الكثيرون تغطيتها لأسباب مختلفة ومن ذلك مشاركة رجال الشيعة وشخصياتهم في الحركة الوطنية وإسنادهم الفكري لجهود المثقفين والمفكرين فقد كان لشيعة لبنان شأن عظيم في هذا الجانب حتى إن عبد الكريم الخليل كان من رواد الحركة الوطنية اللبنانية وقدم حياته في سبيل ذلك عندما تم إعدامه من قبل العثمانيين عام ١٩١٥ عندما كان جمال الدين السفاح قائداً عسكرياً في بلاد الشام والوجه الآخر الناصع في هذا المجال هو الدور الريادي الوطني الذي قامت به مجلة العرفان ومؤسسها أحمد عارف الزين في بث الشعور الوطني التحرري فضلاً عن دورها التنويري الإصلاحي لهذه المجلة التي كانت لساناً يعبر فيه الشيعة في كل مكان عن آرائهم ومواقفهم وأفكارهم وقد اعتمدت الباحثة على هذه المجلة كمصدر أساس في بحثها.

إن الحقيقة التي لابد من ذكرها هي المادة الدسمة والمهمة التي يمكن أن يجدها القارئ والباحث في هذا الكتاب فالمعلومات والتواريخ والإشارات والإحصاء متوافرة بغزارة وهذا الأمر ينطبق على متن الكتاب وهوامشه فقد جاء التناسق بينهما كبيرة فلا شاردة أو واردة أو معلومة صغيرة تحاول الإفلات من قلم الباحثة حيث استطاعت تدوين ما فاتها ذكره في المتن في هوامش جاءت بشكل منهجي وعلمي متلائمة ومتناسقة دون أي خلل منهجي وبالفعل فقد كان الإتقان العلمي ما يميز الباحثة صابرينا ميرفان إلا إن ذلك لا يمنع من الأشارة إلى بعض الهفوات غير المنطقية للباحثة فعلى سبيل المثال فهي تشير إلى الشيعة الأتراك والذين يعيشون بالأستانة إلى أنهم إيرانيون أي إنها تطلق تسمية الإيرانيين على هؤلاء الشيعة علماً أن هؤلاء هم من الشيعة الأتراك وليس لهم علاقة ببلاد فارس كما كانت تسميتها في الفترة المبحوثة من قبل الكاتبة صابرينا ميرفان وكذلك يمكن الإشارة إلى الخلافات العميقة بين الدولتين العثمانية والفارسية مما يجعل وجود شيعة إيرانيين في العاصمة العثمانية أمر غير مقبول نظراً للفترة التاريخية المدروسة. وربما في جانب آخر فقد أزالت الباحثة اللبس والتشويش الذي حاول البعض من المؤرخين إضفاءه على تجربة المدارس والمناهج الحديثة حيث أراد البعض القول إن علماء الدين قد عارضوها بشدة فالباحثة تشير إلى عكس ذلك من خلال ذكرها لمباركة السيد محمد سعيد الحبوبي لافتتاح مدرسة الترقي الجعفري في بغداد عام ١٩٠٨م وهي التي كانت تدرس مادتي الرياضيات واللغة الفرنسية وكذلك فقد تأسست في مدينة النجف الأشرف وهي مقر المرجعية الدينية مدرستين على نفس النهج والسياق الذي كانت عليه المدرسة السالفة الذكر وفي محاولة من الكاتبة لتفسير رفض بعض علماء الدين لبعض المشاريع فإن ذلك يأتي

من باب الحفاظ على الهوية الشيعية التي حاول البعض إذابتها وإضعافها.

إن الكاتبة وهي تختار جبل عامل محوراً لدراستها عن الإصلاح الشيعي فهي تؤكد على أن هذه المنطقة تشكل منبعاً لعلماء دين كبار أثروا في المنطقة وفي بلدان أخرى وبالفعل فإنها لم تترك عالماً صغيراً أو كبيراً إلا وأشارت له أو ترجمت لحياته ولو باختصار لكنها كما أعتقد نجحت إلى حد بعيد في تقديم دراسة متكاملة عن حركة الإصلاح في هذه المنطقة بنزاهة علمية عالية وهو الأمر الذي لابد أن يتصف به المؤرخون من أهل البلاد والإفادة من المنهجيات الحديثة في الكتابة والبحث لكشف الستار عن الحقائق الغائبة والتي أراد الكثير من الكتاب والباحثين والمؤرخين تغطيتها لتقليل دور من كانت لهم مشاركات فاعلة في صنع الحضارة العربية الإسلامية أدباً وفكراً وفقهاً وعلماً. وأعتقد إن الجهود المبذولة الآن من عدد كبير من الباحثين والمؤرخين الجدد أخذت تحيط اللثام عن أدوار شخصيات ورموز كان لها أثر في ميادين متعددة.

يبدو أن الباحثة صابرينا ميرفان وهي مستشرقة فرنسية قد بذلت جهداً كبيراً لإنجاز هذا الإبداع الذي نتناوله الآن فقد دونت تاريخ منطقة جبل عامل خلال الفترة المبحوثة بل أنها تقدمت إلى أبعد من هذا التاريخ وعرجت عن طرق التدريس الحوزوية ومناهجها والروابط الروحية التي تربط جبل عامل بالنجف الأشرف والتفاصيل الدقيقة لكثير من الأحداث والصراعات الاجتماعية والسياسية وقدمت للقارئ وصفاً لحالة الشيعة الشاميين في ظل الدولة العثمانية وما تعرضوا له من كبت وقمع ومنع لشعائرهم وعقائهم ولاسيما الشعائر الحسينية وما كان يفعله أهالي المنطقة لأداء شعائرهم بسرية تارة وبالعلن تارة أخرى ثم كان الانتقال إلى عهد الانتداب الفرنسي ومشاركة الشيعة في الحركة الوطنية المناوئة لهذا الاحتلال ثم أن هناك بيلوغرافيا لأهم الرموز والشخصيات العاملية التي سطعت كنجوم في العالم الإسلامي أمثال أحمد رضا وسليمان ظاهر عضوي المجمع العلمي العربي في دمشق وواضعي بعض الموسوعات العلمية. وليس هذا فحسب فالأسماء والأماكن والتواريخ تتداخل بشكل متناسق وتنساب المعلومات بدقة وروعة وبأسلوب ممتع وشيق ساعد في ذلك الترجمة الرائعة التي قام بها هيثم الأمين والأخطاء المطبعية القليلة واللغة الحديثة السهلة وأخيراً هي دعوة مخلصة لقراءة هذا الكتاب والإطلاع عليه ■

مراقد آل طاوس في الحلة..
شواخص خالدة في الفكر الإسلامي

استطلاع: حيدر الجد •
تصوير: وسام المظفر •

دعاء الفرج
اللهم
امام الصادق (علیہ السلام)

ينابيع نالت الأسر العلمية شهرة في آفاق المعمورة عموماً وفي الأمة الإسلامية خصوصاً حيث برزت أدوار خالدة لتلك الأسر أثرت بعطائها ونتاجها العلمي على المجتمع فأثرت فيه وأثرت شرائحه بإرث رصين سجله التاريخ بأحرف من نور.

وفي عالم التشيع كادت هذه الأسر أن تكون عنواناً بارزاً حيث لازالت تعيش أحفادها بمجدها وخلودها وأصبح توارث العلم والنبوغ المعرفي سمة ملازمة لأفراد الأسرة الواحدة، يأخذون من آبائهم العلم كما يأخذون الصفات الوراثية بدنية كانت أو نفسية.

ومن هذه الأسر برزت أسرة آل طاووس التي نبغ فيها عدد من العلماء، الذين حملوا مشعل العلم والأدب والمعرفة وتحملوا أعباء نقابة العلويين يدفعون عنهم الضيم ويدافعون عن حقوقهم وامتيازاتهم، فكانت الحلة الفيحاء ميداناً لبطولاتهم وشاهداً على منجزاتهم التي حفظت لنا تراثاً ضخماً حوى في صحائفه ضروباً من علوم آل محمد عليهم السلام.

وإحياءً لذكرى هذه الأسرة، توجهنا إلى مراقد آل طاووس الموجودة في مدينة العلم الحلة وغايتنا الوقوف على تلك المزارات المشرفة وليكن خلاصة رحلتنا استطلاعاً لمجلتنا (ينابيع) فرأينا قباباً مشرقة تضج بالداعين ممن يحطون الرحال عند تلك الرياض فلا يغادرون إلا بقبول الدعوات وقضاء الحوائج.

آل طاووس نظرة عامة

تعد أسرة آل طاووس من الأسر العريقة الجليلة جمعت من الشرف والعلياء ما لا يخفى على أحد نسباً وحسباً، وقدمت للمجتمع الإسلامي الكثير من رجالات الفكر والعقيدة[1] وقد نسبت هذه الأسرة الى (طاووس) وهو لقب جدهم السيد أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب[2]، وقد لقب بالطاووس لحسن وجهه وجماله وقصر رجليه[3]، كان سيداً وجيهاً عفيفاً، من سادات المدينة الكبار، كان يسكن سوراء المدينة والظاهر إنها غير سورا العراق والظاهر أن السيد الطاووس لم ينتقل الى الحلة، بل إن أحفاده هم الذين تركوا منازلهم في سوراء، ونزلوا الحلة الفيحاء ثم جعلوا يترددون على

بغداد والنجف وكربلاء، وقد أشار إلى ذلك إبن عنبة بقوله: (وولده كانوا بسوراء المدينة ثم انتقلوا إلى بغداد والحلة)، كما لم يحدثنا التاريخ عن الفترة التي عاصرها السيد الطاووس وإذا ما قارنا خطه النسبي المنتهي بالإمام الحسن عليه السلام وخط الأئمة الأطهار المنتهي بالإمام الحسين عليه السلام نلحظ أن الطاووس كان معاصراً للإمام علي الهادي عليه السلام المتوفى سنة (٢٥٤هـ) تقريباً أي في العصر العباسي الثاني وهذا ما يؤكد عدم انتقاله إلى الحلة، لأن الحلة سُكنت سنة (٤٩٥هـ) عندما نزلها آل مزيد الأسديون.

وقد لمع اسم آل طاووس على عهد سعد الدين موسى، العالم والد العلماء الذين بلغت بهم شهرة آل طاووس الآفاق، فهو أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس[٤]، ولم يسلط التاريخ حسب تتبعي أضوائه على أحد من آباء السيد موسى، ومن المؤكد أن وأحداً منهم انتقل من المدينة المنورة إلى الحلة الفيحاء ولعل انتقاله كان طلباً للعلم إذا ما عرفنا أن الحلة كانت المدرسة الفقهية المركزية بالنسبة للشيعة، أو كان انتقاله خوفاً من بطش العباسيين الذين ما برحوا يطاردون آل علي أينما حلوا ولا ينسى مأساة الهاشمية التي قضى فيها خيرة آل الحسن بن علي عليهما السلام على يد أبي جعفر المنصور.

والسيد موسى عالم إمامي، من الرواة المحدثين، والعلماء الفاضلين، جمع ولده السيد علي رواياته في أربعة مجلدات وأسماها (فرحة الناظر وبهجة الخاطر) وقد توفي في أوائل المئة السابعة، في حدود (٦٢٠هـ) ودفن في الغري، كما ذكر ولده أن والديه مدفونان في الغري.

وإذا ما علمنا أن السيد موسى كان متزوجاً من بنت الشيخ ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ) الذي قال عنه منتجب الدين: (عالم فقيه صالح، شاهدته بالحلة، ووافق الخبرُ الخبر)[٥].

وقد توفي في الحلة، وحمل الى الكوفة، فدفن في مشهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فهذا يعني احتمال امتلاك آل طاووس مقبرة عند جدهم الإمام علي عليه السلام، دفن فيها أبيهم السيد موسى وأمهم وجدهم لأمهم الشيخ ورام إضافة للأحفاد.

وقد خلف السيد موسى آل طاووس أربعة بنين[٦]، وهم:

١- السيد شرف الدين محمد، وقد قتل ببغداد سنة (٦٥٦هـ) أي في السنة التي هجم فيها التتر على بغداد وأسقطوا الخلافة العباسية ولم يعرف هل دفن ببغداد أم نقل للحلة أم دفن في مقبرة الأسرة في النجف.

٢- السيد عز الدين الحسن، مات سنة (٦٥٤هـ).

٣- السيد جمال الدين أحمد، مات سنة (٦٧٣هـ).

٤- السيد رضي الدين علي، مات سنة (٦٦٤هـ).

وقد شمل استطلاعنا جمال الدين أحمد وولده غياث الدين عبد الكريم ورضي الدين علي لذا سيتركز الكلام عليهم.

أما السيد عز الدين الحسن وقد

على يمين الداخل إلى مرقد السيد أحمد يقع قبره الزكي

وصفه الفوطي بالسيد الجليل وقد كان زاهداً[٧]، أعقب هذا السيد من ثلاثة أولادهم:

١ـ مجد الدين محمد توفي سنة (٦٥٦هـ).

٢ـ قوام الدين أحمد، توفي سنة (٧٠٤هـ).

٣ـ سعد الدين موسى.

وقد قام السيد مجد الدين محمد بدور عظيم في حقن دماء المسلمين حيث قام بتصنيف كتاب (البشارة) وقدمه لهولاكو الذي غزا العراق ودمر بغداد سنة (٦٥٦هـ)، الأمر الذي دفع هولاكو لعدم مساس الحلة وكربلاء والنجف بسوء، كما عين محمد هذا نقيباً بالبلاد الفراتية، في حين كان قوام الدين أحمد أميراً للحاج، امتاز بالكرم وحسن السيرة ودماثة الأخلاق، وقد نال نقابة العلويين في النجف وبانقراض عقب الأخوة الثلاثة، أبناء السيد عز الدين الحسن يكون قد انقرض عقبه، ولا نعلم شيئاً عن مراقد الحسن وأولاده، هل هي في مدينة الحلة؟ أم انهم نقلوا إلى مقبرتهم الكبرى في النجف؟

السيد جمال الدين أحمد بن طاووس

نال جمال الدين أحمد منزلة سامية في نفوس معاصريه، كما سجل له التاريخ سطوراً مشرقة وعناوين بارزة في مختلف الكتب، وذكره جمع من الأعلام بأساليب مختلفة دلت على بالغ احترامهم لشخصه، وكاد لقب ابن طاووس ينحصر فيه وفي أخيه السيد رضي الدين علي لما قدماه من جهد علمي تمثل في نتاجهما المتنوع الخالد.

وقد لقبه بعض المؤرخين بـ(بقية أهل

البيت عليهم السلام) وهذا يعكس عبارات الإطراء والمدح التي أطلقت عليه من أكابر علمائنا الأعلام، فقد وصفه الشهيد الثاني قائلاً: (كان مجتهداً واسع العلم، إماماً في الفقه والأدب والرجال)[٨]، كما أثنى عليه كل من ابن داود الحلي والعلامة الحلي وغيرهم ممن كتبوا في الرجال والسيرة.

نأخذ ما قاله السيد محمد باقر الموسوي الخونساري: (كان السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد مجتهداً واسع العلم، إماماً في الفقه والأصول والأدب والرجال، وهو أول من قسم أخبار الإمامية الى أقسامها الأربعة المشهورة - الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف - واقتفى أثره في ذلك تلميذه العلامة الحلي وسائر من تأخر عنه من المجتهدين الى اليوم..)[٩].

أساتذته

وقد تتلمذ السيد على خيرة أساتذة مدرسة الحلة ونذكر منهم:

١- السيد فخار بن معد الموسوي الحائري.

٢- الحسين بن أحمد السوراني.

٣- الشيخ نجيب الدين هبة الله بن نما الحلي.

٤- السيد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي.

تلامذته

من أشهر تلامذته:

١- الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الشهير بالعلامة الحلي.

٢- الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلي.

٣ـ ولده السيد عبد الكريم بن طاووس.
٤ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القسيني.

مؤلفاته

نذكر أيضاً بعض مؤلفاته التي خلفها، وما هي إلاّ عطر يفوح كلما قُرأت ونور تجلي عن العقول دياجير الجهل وهي:
١ـ الاختيار في أدعية الليل والنهار، مما يعني أن آل طاووس اختصوا وعرفوا بجمع الأدعية والأعمال العبادية وليس كان هذا المجال مختصاً بالسيد رضي الدين علي كما سيأتي في ترجمته.
٢ـ الأداب الحكمية.
٣ـ إيمان أبي طالب.
٤ـ الأزهار في شرح لامية مهيار.
٥ـ بشرى المحققين (المخبتين) في الفقه، المشهور بالبشرى في ست مجلدات.
٦ـ بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية.
٧ـ الثاقب المسخر على نقض المشجر في أصول الدين.
٨ـ حل الإشكال في معرفة الرجال.

وقد ذكر عدد من المؤلفات الأستاذ سعد الحداد فوجدها تصل الى ثماني عشرة مؤلف[١٠].

وفاته

بعد عمر طويل مليء بالجهود المثمرة، قضاه السيد أحمد في تزكية النفس وهداية الخلق الى الله ورفع راية أهل البيت عليهم السلام رحل إلى لقاء ربه في سنة (٦٧٣هـ) بالحلة الفيحاء، وقد أرخ وفاته

مكتبة عامة عاودت نشاطها بعد زوال النظام المباد

على يسار الداخل يقع المصلى الذي تقام فيه صلاة الجماعة

أحد الشعراء بقوله[11]:

فقيه أهل البيت ذو الشمائل
هو ابن طاووس أبو الفضائل
هو ابن موسى شيخ بن داود
في (باخع) مضى إلى الخلود

تاريخ مرقده

أول من أشار إلى المحل الذي دفن فيه السيد أحمد معاصره ابن الفوطي حيث قال: (... ودفن عند جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، في حين عين جمع من الباحثين والمؤرخين قبره بالحلة، ينقل الشيخ الأركاني: (عمر مرقده الشريف بعد مضي سنين من تركه ونسيانه وذلك إثر منام رآه أحد الصالحين حول هذه القبر بعد تركه، لذا فقد عمر وحظي باهتمام الناس، يقصدونه من الأمكنة البعيدة ويأتون إليه بالنذور...)[12].

والظاهر أن القبر الذي زرناه في الحلة هو لابن أخيه السيد أحمد بن الحسن الذي ذكرناه آنفاً إن لم يكن قبره فتشابه الاسم واللقب تركا انطباعاً عند الناس بأن المدفون في المرقد هو أبو الفضائل أحمد وليس قوام الدين أحمد المتوفي سنة (٧٠٤هـ).

وقد أشار الى هذا القبر الشيخ البحراني المتوفى سنة (١١٨٦هـ) قائلاً: (... قبره الآن في الحلة، مزار مشهور...)[13]، بمعنى أن القبر كان في هذه السنة مشيداً ويمكن أن نحتمل ظهوره في العقد السادس أو الخامس من القرن الحادي عشر الهجري، ثم يعين في هامش اللؤلؤة هذا القبر بقوله: (في الحلة ـ اليوم ـ في محلة الجباويين في الجهة الغربية قبر ينسب إلى جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن طاووس، وكانت هذه المحلة تسمى في القرن الثاني عشر بمحلة أبي الفضائل)[14].

تبدو قبة السيد أحمد من الخارج وعليها آثار القدم وهي بحاجة إلى الترميم

أمـا الشـيخ محمد حـرز الديـن فذكر: (... مرقـده فـي الحلـة المزيديـة بـ(محلة أبي الفضائل)، حيث نسبت الحارة التـي فيها قبره إليـه، وقبـره معروف مشهور عليه قبة بيضاء قديمة، وله حرم يزار وعليـه السـيرة مـن علمائنـا الأقدمين إلى المعاصرين، يقع قبره فـي الشـارع الغربـي بظاهر مدينة الحلـة، قرب باب كربلاء أو بـاب الحسـين، هكذا معـروف عند الحليين قديماً)[١٥].

وقـد تهيـأت لنـا زيـارة هـذا المرقد المطهر بصحبة السيد حسام الشلاه الحلي الـذي لـم يبخل علينـا بوقتـه ومعلوماته، يطل المرقد على الشـارع العام وله مدخل مركزي عبـارة عن بـاب حديد خضراء تصطـف المحلات التجارية علـى جانبيها والظاهر أن هذه المحلات وقف للمرقد، تعلو الباب كتيبة بالكاشي الكربلائي، خـط عليها شـعر للشـيخ الخطيب محمد علي اليعقوبي:

سمت فيحاء بابل في رجال
حووا علم الأواخر والأوائل
بها تركوا المآثر والمساعي
تضوع بطيب ذكراها المحافل
فزر فيها مشاهدهم عياناً
تجد نعم الشواهد والدلائل
وعاد بذكرها التاريخ (لما
أبو الوهاب شاد أبو الفضائل)

وقد أشـار الشيخ اليعقوبي فيما نظمه الـى دور المرحـوم الحـاج عبـد الرزاق مرجـان الفعال في بناء هذا المرقد سـنة (١٣٧٧هـ) أي بين عامي (١٩٥٦ - ١٩٥٧م) وقـد رصد مبلغ ثلاثـة آلاف دينار لبنائه، والظاهـر أن القبـر لحد الآن لـم تجر فيه أي أعمـال صيانـة أو تجديـد فالبناء قديم والأرضية تحتاج الى قلع وإكساء حديث، وأنت تدخل المرقد تجد على اليمين مرقد عبارة عـن حجرة مربعة الشـكل (٦×٦) م تتقدمها سـاحة مسـقوفة، وتعلوها قبة يبلغ ارتفاعهـا (٦م) تقريباً كانت بيضاء اللـون ثم طليـت باللون الأخضـر الفاتح وعلـى مـا يبـدو أن التجديد فـي المرقد كان يشـمل صبـغ القبة باللـون الأخضر فقط؟! أمـا الجدران الداخليـة فهي على ما كانت عليه سـابقاً عدا إكساء مترين منها تقريباً بالسيراميك، يتوسط الحجرة قبران يرتفعان عـن الأرض بحدود نصف متر تقريباً وهما مغطان بالشـال الأخضر أحدهمـا كتـب عليه أحمد بـن طاووس والآخر عبد الله بن طاووس وقد نقل عبد الله هـذا الى جنب السـيد أحمد صاحب المرقـد بسـبب إزالـة قبره لاسـتحداث

مرقد السيد عبد الكريم ويقع في حي الشاوي

جسر في تلك المنطقة وعبد الله هذا من المحتمل أن يكون عبد الله بن احمد بن رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن طاووس، تطل الحجرة أيضاً من خلال شباك على زقاق خارجي مجاور للمرقد، أما عن يسار الداخل فتلاحظ قاعة كبيرة أعيدت لإقامة الصلاة والى جنبها توجد قاعة أخرى، كانت مكتبة ضخمة أطلق عليها اسم مكتبة الإمام الصادق عليه السلام ثم صودرت أغلب كتبها أيام النظام المباد وهي الآن تعود إلى تقديم خدماتها للباحثين والطلاب، تتوسط باحة المرقد حديقة صغيرة، تبلغ المساحة الكلية للمرقد حوالي (١٦٠٠م٢) وقد طلب إلينا بعض القائمين على خدمة المرقد إيصال صوتهم إلى الوقف الشيعي لكي يولي المرقد اهتماماً، فهو يعد من أهم المعالم البارزة في مدينة الحلة.

عبد الكريم بن طاووس

هو ابن السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد، يلقب بـ(غياث الدين) ويكنى بـ(أبو المظفر)، ولد في شعبان من سنة (٦٤٨هـ) أو (٦٤٧هـ) في الحائر الحسيني، نشأ وترعرع بالحلة الفيحاء، ثم كانت عمدة دراسته في بغداد، بمعنى أن السيد أحمد كان عمره ست وعشرون سنة يوم مولد ابنه عبد الكريم في كربلاء ولا نعلم عن سبب تواجد السيد أحمد وزوجته في كربلاء حينها هل كانا زائرين للحائر المقدس أم مقيمان فيه؟ وإذا كان السيد أحمد مقيماً فهل كان يدرس فيها ويُدرّس وهذا يعد مؤشر على وجود حوزة علمية في كربلاء منذ القرن السابع الهجري، إن صح هذا الاحتمال.

اختصر لنا الشيخ ابن داود طول الذكر والسيرة فقال عن السيد عبد الكريم: (كان أوحد زمانه، حائري المولد، حلي المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة، كنت قرينه طفلين الى أن توفي قدس سره ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه وجميل قاعدته، وحلو معاشرته ثانياً، ولا لذكائه وقوة حافظته مماثلاً، ما دخل في ذهنه شيء فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدة يسيرة وله إحدى عشرة سنة، اشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلم في أربعين يوماً وعمره إذ ذاك أربع سنين، ولا تحصى مناقبه وفضائله)[١٦].

كما حدث معاصره ابن الفوطي عن الميزات التي امتاز بها السيد غياث الدين عبد الكريم فقال: (...كان جليل القدر، نبيل الذكر، حافظاً لكتاب الله المجيد، ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار، جمع وصنف وشجر وألف وكان يشارك الناس في علومهم، وكانت داره مجمع الأمة والأشراف، وكان الأكابر والولاة والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه وكتبت له لخزانته كتاب الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبد الكريم)[١٧].

أساتذته

وقد سار السيد ابن طاووس الى العلم كما يسير الصادي الى المعين فكان قدس سره يتردد على المجالس والمنتديات العلمية يتزود من أكابرها العلوم والمعارف وكان من هؤلاء:

١- أبوه السيد أحمد بن طاووس.

٢- نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي.

٣- عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري.

٤- الحسن بن محمد، من آل طحال البغدادي.

تلامذته

وقد تتلمذ على يديه صفوة من العلماء

مرقد السيد عبد الكريم بحلته الجديدة

منهم:

١ـ الشيخ الحسن بن علي بن داود الحلي.

٢ـ الشيخ كمال الدين عبد الرزاق الشيباني المعروف بابن الفوطي.

٣ـ علي بن أنجب، المعروف بابن الساعي البغدادي.

نال السيد عبد الكريم كما نال من قبله أبوه وعمه نقابة العلويين، بالرغم من وجود الأعيان من العلويين إلا أن النقابة أبت أن تسلم زمامها إلا إلى السيد عبد الكريم فكان لها (فقد كان في مستوى المسؤولية التي ألقيت على عاتقه والمتمثلة بمتابعة شؤون السادات من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحيث تكون المسؤوليات القضائية والمرافعات الجزائية للسادة ومتابعة المحتاجين والأيتام منهم من جملة وظائفه)[١٨].

مؤلفاته

أخرج السيد عبد الكريم للنور نفائساً، احتلت في المكتبة الإسلامية مكاناً مرموقاً حيث كانت ولازالت محطاً لإعجاب الباحثين والدارسين وكان أهمها:

١ـ فرحة الغري بصرحة الغري، وفيه الآثار الدالة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام ويعد أول كتاب وضع لإثبات قبر الإمام عليه السلام وقد تضمن قضايا تاريخية لا غنى للباحث عنها.

٢ـ الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، يعرف أيضاً بـ(رجال السيد عبد الكريم).

٣ـ الحواشي على المجدي، كتاب في النسب.

وبهذه الكتب الثلاثة يمكن اعتبار السيد عبد الكريم مؤرخاً رجالياً نسابة.

أولاده

خلف السيد عبد الكريم ولدين هما:

١ـ السيد أبو الفضل محمد، المولود سنة (٦٧٠هـ) وقد سماه جده بهذا الأسم.

٢ـ السيد رضي الدين أبو القاسم علي، وقد أطرى عليه ثلة من العلماء الأجلاء كل عبارات الإطراء تدل على ما حازه

الحسينية المجاورة لمرقد السيد عبد الكريم بن طاووس

صورة من الأعلى تبدو فيها قبتا السيدين علي وعبد الكريم آل طاووس

من مكانة علمية واجتماعية مرموقة.

وفاته وتاريخ مرقده

توفي السيد عبد الكريم بن طاووس في يوم السبت السادس عشر من شوال سنة (٦٩٣هـ) في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً ونقل جثمانه الطاهر الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، ودفن في النجف الأشرف عند أهله بجوار مرقده الشريف.

إذن لمن يكون هذا المرقد العامر في الحلة؟!

ربما كان المكان العامر هو بيت السيد الذي كان يقطنه وفيه درس ولا بأس باعتباره مقاماً تقصده الناس، وربما يكون مرقداً لولده أبي الفضل محمد أو أحد أحفاده ممن شابهه اسمه إذا ما بنينا على احتمال دفنه في النجف.

أما مرقده في الحلة فهو ملاذ للسائلين والمتوسلين، يقع في منطقة الشاوي ولا يبعد عن مرقد عمه السيد علي إلا مسافة قليلة، قال الشيخ حرز الدين: (... مرقده في الحلة قرب باب النجف، عليه قبة عتيقة متوسطة الحجم، وله حرم فيه صندوق رسم قبره...)[١٩]، وهذا الوصف كان سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٤م)، أما حفيد الشيخ حرز الدين فقد زار المرقد سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).

ونقل لنا: (مرقده في محلة الجامعين الجديدة وقفت عليه وكان قبره في بستان حوله نخيل وعمارة الدور والمساكن الجديدة قد قربت من مدخل قبره، وخلف قبره وقتئذ قطعة أرض زراعية ازدحمت منها المساكن الجديدة، وعند زيارتي له كانت عليه قبة بيضاء عالية ولم نوفق

مدخل الحرم المؤدي لقبر السيد علي بن طاووس

للدخول الى مرقده حيث كان مغلوقاً...)[٢٠].

أما مرقده اليوم فهو عبارة عن صحن واسع يضم معلمان بارزان، أحدهما الحرم والثاني المسجد.

أما المسجد فقد شيده أحد المحسنين وهو عبارة عن قاعة كبيرة يتقدمها المحراب وترتفع في إحدى جوانبها المئذنة، وقد زينت بالكاشي الكربلائي بحيث أصبحت جماليتها تدل على فن العمارة الإسلامية، وكان في نية هذا المحسن إزالة البناء القائم على الحرم وتشييد آخر يناسب السيد الطاووسي، ولم يتم ذلك بسبب وفاته، فعهد الى ورثته بإكمال مشروعه وبالفعل تم إزالة البناء وكان البناء جيداً وق شاهدته قبل ثلاث سنين تقريباً ولكن الذي حصل لم يكن متوقعاً إذ تخلى الورثة عن فكرة إقامة البناء الجديد مما حدى بجمع من المؤمنين أن يتكلفوا البناء وبالفعل فقد لاحظنا الحرم وأعمال البناء لازالت جارية فيه وهو عبارة عن قاعة كبيرة تبلغ مساحته (١٠٠٠م٢) تقريباً يتوسطه صندوق حديدي صغير (٦م٢) تقريباً وتعلوه قبة ذات ارتفاع يبلغ (١٥م) وقطره (٥، ٦م)، مكسوة من الداخل بالبورك ومن الخارج بعد لا يزال يظهر الطابوق وعن هذا الصندوق ذكر لنا السادن: (أنه كان يعلو ضريح مسلم بن عقيل عليه السلام ونقل للسيد ابن طاووس)، يحيط بالمرقد والمسجد سور حديد له أكثر من مدخل ولكن المدخل الرئيسي يواجه المرقد.

السيد رضي الدين علي بن طاووس

جمال العارفين أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى، ولد قبل ظهر يوم الخميس منتصف المحرم سنة (٥٨٩هـ)

في مدينة الحلة، ولا يسع المقام ذكر مقامه المعظم لأن سيرته قدس سره تأتي على مجلدات فكان بين أخوته وآله كالقمر بين النجوم، غاص في كل بحر من بحور العلم فأخرج كنوزاً وارتقى في الخلق والزهد مراقي الكمال وحاز من المجد والسؤدد ما أهله لكي ينفرد تقريباً بلقب (ابن طاووس).

وقد ترجم قدس سره شطراً من حياته في مقدمات كتبه، وعن بداياته قال: (أول ما نشأت بين جدي ورام ووالدي، وتعلمت الخط والعربية، وقرأت علم الشريعة المحمدية، وقرأت كتباً في أصول الدين واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة الى التعليم بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم...)[٢١].

كما صادف وجود السيد في بغداد احتلال التتر لها فذكر ذلك قائلاً: (... تم احتلال بغداد من قبل التتر في يوم الاثنين الثامن عشر من محرم سنة ٦٥٦هـ وبتنا ليلة هائلة من المخاوف الدينية فسلمنا الله من تلك الأهوال)[٢٢].

لقد وقف السيد موقفاً حفظ به الدماء والحرمات فقد كان الغزو التتري الهمجي ناوياً تخريب البلاد وسفك دماء أهلها، جاء في الفخري: (ولما فتح هولاكو بغداد سنة ٦٥٦هـ، أمر أن يستفتى العلماء، أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر، ثم جمع العلماء في المستنصرية لذلك، فلما وقفوا على الفتيا، أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها، بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده)[٢٣].

أساتذته

نذكر جملة من أساتذته وشيوخه:

١ـ الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد

صورة جانبية لمرقد السيد علي

مصلى الرجال على يسار الداخل لمرقد السيد علي وقد أنشئ حديثاً

ابن محمد العاملي العينائي.

٢- الشيخ الحسين بن أحمد السورائي.

٣- الحسين بن عبد الكريم الغروي الخازن.

٤- سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح.

٥- السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي الحائري.

٦- قريش بن السبيع، أبو محمد العلوي الحسيني.

تلامذته

عد الشيخ الأركاني تلامذته والراوون عنه فكان عددهم اثنان وعشرون نذكر منهم:

١- السيد أحمد بن محمد بن علي العلوي.

٢- علاء الدين أشرف بن أحمد بن الحسن بن مودود الحسني.

٣- العلامة الحلي جمال الدين الحسن ابن يوسف.

٤- نجم الدين أبو نصر محمد الموسوي، نقيب مشهد الكاظمين.

٥- الشيخ سديد الدين يوسف بن علي والد العلامة.

مؤلفاته

رجل بهذه المواصفات لابد أن يتميز بالعطاء المتدفق، بلغت مؤلفاته خمس وستون مؤلفاً، تنوعت أبوابها ومناهجها وإليك منها:

١- اليقين في اختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين.

٢- مهج الدعوات ومنهج العنايات.

٣- اللهوف على قتلى الطفوف، مقتل

ابن طاووس.
٤ـ كشف الحجة لثمرة المهجة.
٥ـ فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم.
٦ـ الإقبال بصالح الأعمال.

ذريته

للسيد علي بن طاووس أربعة من الأبناء وهم:
١ـ صفي الدين محمد بن علي (ت٦٨٠هـ).
٢ـ رضي الدين علي بن علي (ت٧٠٤هـ) صاحب كتاب الزوائد والفوائد.
٣ـ العلوية شرف الأشراف.
٤ـ العلوية فاطمة.

وفاته وتاريخ مرقده

توفي رحمه الله ببغداد بكرة يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة سنة (٦٦٤هـ)، وأما مدفنه الشريف ففيه أقوال كما في أخيه السيد أحمد وابن اخته السيد عبد الكريم والظاهر أن تشابه أسماء آل طاووس وألقابهم، وتقارب محل سكناهم في الحلة وبغداد وكربلاء والنجف ووجود مقبرتهم في النجف كانت أسباباً قوية في عدم دقة تحديد مراقدهم.

ينقل ابن الفوطي في كتابه الحوادث: (توفي السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي بن طاووس وحمل الى مشهد جده علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل كان عمره نحو ثلاث وسبعين سنة...)[٢٤].

أما الشيخ يوسف البحراني فيقول أن قبره غير معروف الآن، وعلق السيد محمد صادق بحر العلوم على عبارة الشيخ التي ذكرناها قائلاً: (... في الحلة اليوم مزار معروف بمقربة من بناية سجن الحلة المركزي الحالي، يعرف عند أهالي الحلة بقبر رضي الدين السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس فيزوره الناس ويتبركون به)[٢٥].

وفي رأيي القاصر أرى إذا لم يكن

صورة قديمة لمرقد السيد علي بن طاووس

هذا قبر السيد علي بن طاووس فهو قبر ابنه علي الذي أشبه والده بالاسم واللقب والكنية أو قبر ابن السيد عبد الكريم، الذي شابه السيد علي أيضاً بالاسم واللقب والكنية أيضاً.

يقول الأستاذ سعد الحداد: (أما عمارته فلم يعرف بالتحديد وقت بنائها ومن عمره وجدده فيما بعد، غير أن أيادي الخيرين والمحسنين من أبناء الحلة الفيحاء كانت دوماً تجود بما يؤدي إلى صيانة هذا المرقد الشريف وترميمه تقديراً وتبجيلاً لحرمته وقداسته، وآخر تجديد شامل وفق طراز معماري حديث كان بعد سقوط النظام المباد سنة (٢٠٠٣م)، حيث تم بناء مسجد كبير للصلاة منفصل عن المرقد الشريف فضلاً عن المرافق الخدمية الأخرى)[٢٦].

يقع المرقد سابقاً في بستان كبير أما اليوم فقد امتدت العمارة حتى لم يبق لذلك البستان أثراً يطل المرقد على الشارع العام وتحيط به المحلات التجارية وتبدو أنها موقوفة، يتوسط الصحن ذي المساحة البالغة (١٦٠٠م٢) المرقد، ويتقدم المرقد ساحة مسقوفة يليها مدخل كبير، يفضي الى الضريح وهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل وقد وضع فوقه شباك من الخشب الساج المزخرف وتعلو المرقد قبة كبيرة مفروشة بالكاشي الأزرق، مزخرفة تحيط بها أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام، يقع الى يمين الضريح رواق خاص للنساء ويطل على الحرم الذي قسم إلى نصفين أحدهما للرجال والآخر للنساء، أما الرجال فقد خصص لهم المسجد الجديد، ويطل المسجد على الحرم، كما يطل على الصحن من خلال بوابتين كبيرتين أحدهما مغلقة والأخرى مفتوحة وقد لاحظنا وجود حلقات علمية معقودة في المسجد.

أينما حل العلماء أحياءً وأمواتاً حلت البركة والرحمة لمقامهم الوجيه ومكانتهم السامية ورحم الله الشاعر حين قال:

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً
الناس موتى وأهل العلم أحياء ■

---

(١) ابن زهرة، غاية الاختصار، ص٥٨.
(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ٣٦٨/٦.
(٣) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٩٠.
(٤) الأركاني، أنس النفوس في تزاحم رجال آل طاووس، ص٢٩.
(٥) منتجب الدين، الفهرست، ص١٩٥.
(٦) الأركاني، أنيس النفوس، ص٢٩.
(٧) الأمين، أعيان الشيعة، ٣١٩/٥.
(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٩٦/١٠٧.
(٩) الخونساري، روضات الجنات، ٦٦/١٢.
(١٠) مراقد الحلة الفيحاء، ص١١٨.
(١١) كمونة، موارد الاتحاف، ١١٠/١.
(١٢) أنيس النفوس، ص٤٧٤.
(١٣) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص٢٤٢.
(١٤) المصدر السابق.
(١٥) مراقد المعارف، ١١٢/١.
(١٦) رجال ابن داود، ص١٣٠.
(١٧) تلخيص مجمع الآداب، ١١٩٤/٢.
(١٨) الأركاني، أنيس النفوس، ص٤٨١.
(١٩) مراقد المعارف، ٥٩/٢.
(٢٠) المصدر السابق.
(٢١) ابن طاووس، كشف المحجة، ص١٠٩.
(٢٢) ابن طاووس، فرج المهموم، ص١٤٧.
(٢٣) الطقطقي، ص١٧.
(٢٤) الحوادث الجامعة، ص٣٥٦.
(٢٥) لؤلؤة البحرين، ص٢٤١.
(٢٦) مراقد الحلة الفيحاء، ص٩٧.

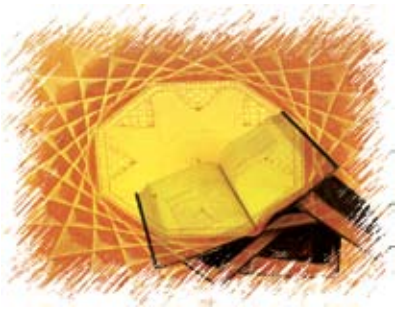

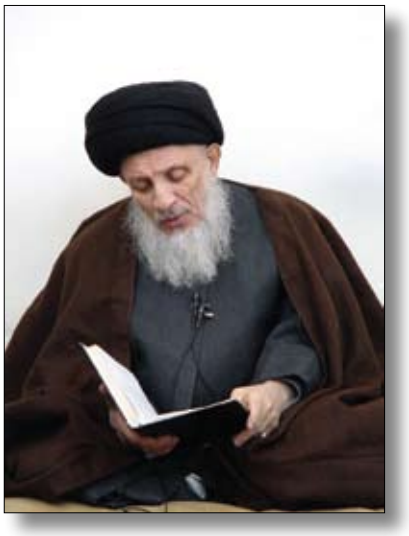

يعلن باب (في رحاب الفقه) عن استعداده للقراء الكرام في استقبال أسئلتهم الفقهية، والإجابة عنها في ضوء فتاوى سماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

س: هل هناك فرق بين التيمم بدلا عن الوضوء والتيمم بدلا عن الغسل؟ أرجو توضيح كيفية التيمم؟ مع الإجابة على ما يلي: هل يجزي على الرخام الأملس أو الأرض النظيفة التي لا يوجد عليها غبار أو الحجر المحروق أو الأسمنت؟

ج: لا فرق في التيمم بين ما يكون بدلاً عن الغسل وبين ما يكون بدلاً عن الوضوء ويعتبر في التيمم أن يكون بضرب باطن اليدين دفعة واحدة بالأرض ثم يمسح بباطن يديه جميعاً جبهته وهي العظم المستوي في أعلى الوجه، وحدُّهُ من الأعلى قصاصُ الشعر ومن الأسفل عظم الحاجبين ومن الجانبين صفحتا الوجه بادئاً من الأعلى، ثم يمسح ظهر الكف اليمنى بباطن الكف اليسرى، ويبدأ من الزند وهو المفصل الذي بين الكف والذراع وينتهي بأطراف الأصابع. ثم يمسح ظهر الكف اليسرى بباطن

الكف اليمنى على النحو المذكور ويكفي ضرب الكفين بالأرض· مرة واحدة للوجه والكفين ويجوز التيمم على الرخام الأملس والأرض التي لا يوجد عليها غبار أو الحجر المحروق أو الأسمنت وغيرها من أقسام الأرض.

س: ما هو الفرق بين كثير الشك والوسواسي؟

ج: كل واحد من كثرة الشك والوسواس خلاف المتعارف ويستند كل واحد منهما إلى الشيطان إلاّ أن الوسواس اشدّ من كثرة الشك بحيث يخرج به الإنسان عن الوضع العقلائي فيرى الواقع بعقله ولا يطمئن له بقلبه ولا يعتني به لا في الصلاة ولا في غيرها من الموارد، ولكن عدم الاعتناء بكثرة الشك يختص بموارد خاصة.

س: تعلمون سماحتكم أنه يوجد كثير من الشباب المتزوج من لا يمتلك منزل، وأغلبهم يعيش في شقق مستأجرة بسبب عدم مقدرتهم على شراء منزل. فهل يجب على هؤلاء دفع الخمس على المبلغ الذي يجمع من أجل شراء منزل يضم العائلة؟

ج: المستثنى من الخمس هو مؤنة سنة الربح وليس مؤنة السنين اللاحقة، فإذا جمع المال واشترى المنزل وسكنه قبل حلول رأس سنته الخمسية كان من المؤنة ولا يجب فيه الخمس. وأما إذا جمع أرباح سنة سابقة أو سنوات لأجل السكن في السنة الآتية فيجب الخمس في تلك الأرباح.

س: هل البكاء على أهل البيت(عليهم السلام) مصداقاً للآية الشريفة (ذلك ومن يعظم شعائر الله فأنها من تقوى القلوب) وما هو الدليل وان كان من الفريقين أفضل؟

ج: نعم هي مصداق للآية الكريمة ويؤكد ذلك الروايات الكثيرة الدالة على ذلك من قبيل ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) من قوله لفضيل: (فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم اللّه من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذَكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر اللّه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر) (مصادقة الأخوان: للشيخ الصدوق ص٣٢).

بالإضافة إلى سيرة النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) الثابتة بالروايات العديدة ومنها ما روي عن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) انه قال حين وفاة ابنه إبراهيم (تحزن النفس ويجزع القلب وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب في كل ذلك) (بحار الأنوار: ج١٠ ص٣٣).

وما روي متعدداً عن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من البكاء على الحسين (عليه السلام)، وبكاء فاطمة (عليها السلام) على أبيها (صلى اللّه عليه وآله وسلم) حتى عدت من البكائين، وبكاء زين العابدين (عليه السلام) على الحسين (عليه السلام) حتى عُدَّ من البكائين، وغير ذلك من الروايات.

س: ما المقصود بالخضوع في الصلاة؟ وكيف نفكر بالله وبعظمته وجبروته؟

ج: الخضوع بمعنى التواضع لله تعالى واستشعار العبودية والضعف والحاجة إليه سبحانه في كل شيء، ويمكن حصول التفكير بالعظمة من خلال ملاحظة قوته تعالى وقدرته على كل شيء وخلقه لكل شيء وعلمه بكل شيء وتدبيره لكل الأمور، وغير ذلك من صفات كماله سبحانه وتعالى.

س: لو كان أخوك الكبير تاركاً للصلاة أو متهاونا بها فكيف سيكون تعاملك معه؟ وما الأسلوب الأمثل لنصحه؟

ج: يجب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بالشروط المقررة شرعاً، مع الاهتمام بالحكمة في التعامل معه والجدال بالتي هي أحسن.

وينبغي في مفروض السؤال أن يقوم الناصح بإظهار المحبة للأخ المذكور وأنه ينصحه استجابة للأمر الإلهي ورعاية لمصلحته ونفعه في الآخرة وليس للتكبر والتعالي عليه.

س: متى نسجد سجدتي السهو وكيف نسجدهما؟

ج: تثبت سجدتا السهو بالكلام في أثناء الصلاة. وترك التشهد الأول سهواً بل الأحوط وجوباً ثبوت سجدتي السهو بنسيان التشهد مطلقاً وبزيادة السلام المخرج على الأحوط وجوباً بل هو الأظهر لو زاد معه التشهد المتصل به وبالجلوس في موضع القيام وبالعكس سهواً نعم إذا أتى بتكبيرة الإحرام حال الجلوس سهواً حكم ببطلان الصلاة وبالقراءة بدل التسبيح وبالعكس والعلم الإجمالي بالزيادة أو النقصان من دون أن يلزم البطلان وسجدتا السهو سجدتان متواليتان على الأحوط وجوباً ويجب فيهما النية وكونهما على المساجد السبعة ووضع الجبهة على ما يصح السجود عليه في الصلاة وعدم علو موضع الجبهة ويعتبر بعدهما التشهد ثم التسليم على الأحوط وجوباً ويعتبر فيهما الذكر على الأحوط وجوباً أي ذكر كان نعم يستحب أن يقول بسم الله وبالله وصلّى الله على محمد وآل محمد أو بسم الله وبالله اللهم صل على محمد وآل محمد أو بسم الله وبالله والسلام (أو السلام) عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهذه المسائل مذكورة في المنهاج مفصلة.

س: ما هي الأحوال التي يجوز فيها تملك اللقطة؟

ج: إذا كانت اللقطة دون الدرهم جاز تملكها بدون تعريف.

نعم الأحوط وجوباً السؤال ممن له خصوصية تقتضي احتمال كونها له وإذا وجد المالك وجب ردَها إليه مع بقاء عينها وإذا بلغت اللقطة الدرهم فما زاد وجب على واجدها التعريف سنة ثم هو مخير بين إلقائها عنده بانتظار صاحبها وتملكها والصدقة بها والأحوط وجوباً عدم جواز لقطة حرم مكة المعظمة.

س: ما حكم العمل في البنوك الربوية؟

ج: لا يجوز العمل في الأمور المرتبطة بالربا ولو بمثل كتابة العقد الواقع بين شخصين.

س: شخص يعمل في الطائرة كيف يضمن عدم انحرافه عن القبلة أثناء الصلاة؟

ج: يتبع الاحتمال القوي بأيَ كيفية ممكنة ومع عدم الرجحان بين الجهات أجزأته صلاة واحدة لأيَ جهة يحتمل فيها القبلة.

س: يوجد عندي أوراق وكتب بها بعض الآيات القرآنية وأسماء الله الحسنى والأئمة والأنبياء (عليهم السلام) هل يجوز رميها أو حرقها أو إتلافها إذا تعذر عليَ رميها في البحر أو دفنها في مكان ما علماً بأن الاحتفاظ بها قد يسبب لي مشاكل كثيرة؟

ج: لا يجوز إحراقها أو رميها بنحو يوجب الهتك ويجوز إتلافها بما لا يوجب الهتك والتوهين.

س: ما هو المراد من (إذن الفحوى) مع التمثيل إن أمكن؟

ج: إذن الفحوى هو الإذن المستفاد في شيء من الإذن في شيء آخر بطريق أولى أو من القرائن القوية، فمثلاً إذا أذن المالك لشخص في الدخول إلى داره والتصرف فيها سكناً وأكلاً وشرباً وغير ذلك فيستفاد منه الإذن في الصلاة فيها بالفحوى.

س: يوجد الآن في الأسواق نوع من الجبن المستورد من البلاد الأجنبية الغربية مكتوب عليه أنفحة عجل ويقول البعض انه يوجد فيه دهن حيواني وذلك ليبقى طرياً فهل يجوز أكله؟

ج: يجوز أكل الأجبان المذكورة حتى مع العلم باحتوائها على أنفحة العجل - في مفروض السؤال - إلاّ مع العلم بطروء النجاسة عليها فيحرم أكلها حينئذ.

س: ما هو المقصود بالمدن الكبيرة؟ وكيف يمكن تشخيص أن هذه المدينة كبيرة أم لا؟ وهل مدن مثل بغداد، البصرة، كبيرة أم لا؟

ج: البلدان الكبيرة التي تعارفت في عصورنا كثيراً على قسمين:

(الأول): ما يكون بعضه مرتبطاً ببعض في الوضع المعاشي والحياتي بحيث لا تستقل أحياؤه ومحالّه بنفسها، بل يرتبط أحدها بالآخر أو ترتبط كلها بالمركز. وفي هذا القسم يكون مبدأ حساب المسافة طرف البلد.

(الثاني): ما يستقل بعضه عن بعض، بحيث يستغني كلّ حي أو محلة بنفسه في وضعه المعاشي. ولا يحتاج بعضها الأخر إلا كما يحتاج المدن الأخرى أو تحتاجه فهي - وإن تجاورت وشملها اسم واحد - كالمدن المتعددة، وليس تقاربها إلا كتقارب القرى أو المدن التي تتسع شيئاً فشيئاً حتى تتقارب أو تتصل. ومبدأ حساب المسافة في هذا القسم المحلة أو الحي الذي يسكنه المسافر.

نعم إذا كان المسافر مرتبطاً بأكثر من حي أو محلة، كان مبدأ الحساب له من منتهى أقرب الحيين أو الأحياء إلى جهة سفره. كالشخص الذي يبيت في حي ويعمل في آخر. كما أن الشخص الذي يرتبط بجميع أحياء المدينة - لتعدد مراكز عمله أو لسعة علائقه الاجتماعية أو لغير ذلك - يكون مبدأ الحساب له أطراف المدينة ■

شعر السيد رضا الهندي

دراسة في الموضوع والفن

م. م. ظاهر محسن جاسم •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

ينابيع

يعرف كثير من القراء السيد رضا الهندي، بأنه صاحب القصيدة الكوثرية التي نظمها في مدح الإمام علي عليه السلام، لكن يجهل بعض منهم ديوان السيد رضا الهندي حتى أن بعضهم لم يعرف أن له ديواناً شعرياً مطبوعاً، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لدراسة هذا الديوان الذي عني شاعره بمدح النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله ورثائهم، فقد مدح السيد رضا النبي محمد صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام ورثى الحسن والحسين ومسلم بن عقيل عليهم السلام، ونظم قصيدة في الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لرد أدعاء أحد المنكرين لوجوده وهي أطول قصائده نفساً، وتسمى الصاحبية، وقد تركزت موضوعات الشاعر على المدح والرثاء والأخوانيات، كما سيأتي لاحقاً.

لقد استثمر الشاعر رضا الهندي في تلك المدائح والمراثي الأساليب الفنية، كاستثماره القصص القرآني في مدحه النبي الأكرم و الإمام المهدي، فمن خلال الاقتباس والتوظيف للنص القرآني يرصد الشاعر البراهين والشواهد الداحضة للخصم، فهو مثلاً يقول مادحاً

النبي ﷺ:

ولو لم يكن في صلبِ آدم مودعاً
لما قال قدماً للملائكة: اسجدوا
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل
لمالك يوم الدين إياك نعبدُ

فهو يحاول تجسيد العالم الروحي الغيبي الذي يتناول بدء الخليقة، لغرض بيان أن حياة النبي ﷺ ليست موصولة بعد وفاته حسب، وإنما موصولة قبل مجيئه إلى الحياة الدنيا، لما يتصل ببدء خلق آدم عليه السلام بل قبل خلقه إذ كان نوراً بالعرش، يقول الشاعر:

نبي يراه الله نوراً بعرشه
وما كان شيء في الخليقة يوجد
وأودعه من بعدُ في صلب آدم
ليسترشد الضُلّال فيه ويهتدوا

وهذا الضرب من الخيال يراه الشاعر غير مقنع لاتصاله بالزمن المخالف لزماننا الذي نعرفه أو نحسه في باطننا، لذا لجأ إلى توظيف الأحاديث القدسية التي تنبئ عن خلق النبي محمد ﷺ قبل خلق آدم، لغرض إرجاع التصورات التي يعدها الماديون ضرباً من التخيلات إلى الواقع الإيماني المسَلَّم به للمسلمين

الذين يؤمنون بالغيب على أنه واقع لا ريب فيه، كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ❖ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) البقرة الآية/٢، ولهذا جعل الشاعر سر أمر سجود الملائكة لآدم عليه السلام مرتبطاً بوجود النبي صلى الله عليه وآله في صلبه أو أنه سبب لوجود النبي وتجسيده في الحياة الدنيا الواقعية بعد أن كان حياً في عالم الروح، إذ يقول:

ولو لم يكن في صلب آدماً مودعاً
لما قال قدماً للملائكة أسجدوا

ففي البيت الآنف الذكر يوظف قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ) البقرة الآية٣٤. لتشع الآية بمعنى خاص مضافاً إلى المعاني التي تحملها الآية الكريمة، والمعنى الذي يريد فيه بيان اتحاد التاريخ الإنساني متصاعداً تصاعداً حضارياً حتى تكتمل فيه شخصية الإنسان الكامل في شخص الرسول صلى الله عليه وآله لذا يكون تعاقب الرسل عليهم السلام الذين سبقوه مجرد حلقة من حلقات التكامل وأن رسالاتهم تعد تمهيداً لرسالة الأنبياء، يقول الشاعر:

لئن سبقوه بالمجيء فإنما
أتوا ليبثوا أمره ويمهدوا
رسولٌ له قد سخر الكون ربه
وأيده فهو الرسول المؤيدُ

ويكشف الشاعر من توظيف الآية في هذا النص، إذ يظهر توظيفه للآية الكريمة في قوله تعالى (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا..) يسبغ صفة القوة على شخصية الرسول صلى الله عليه وآله تلك القوة التي لا تقهر إلى غير تلك الدلالات التي وضحها الباحث في دراسته.

أما مدحه للإمام علي عليه السلام فقد أنحاز هو الآخر بالتوظيف للموروث القرآني، ذلك في القصيدة المسماة بالكوثرية التي فاقت كثير من قصائد المدح لمالها من استثمار الرمز العرفاني أولاً، واستعمال بحر المتدارك (الخبب) ثانياً.

والقصيدة الكوثرية - كما يعلم القارئ - سميت بذلك نسبة لسورة الكوثر التي اقتبس منها الشاعر آيتين في قوله:

أمفلج ثغرك أم جوهرْ
ورحيق رضابك أم سكرْ
قد قال لثغرك صانعه
(إنَّا أعطيناك الكوثرْ)
فأصدع بالأمر فناصرك
البتار (وشانئك الأبتر)

وهذه القصيدة تحمل كثيراً من الإيحاءات العرفانية، ولاسيما في مقدمتها الغزلية - الخمرية، كما تحمل كثيراً من مناقب الإمام علي عليه السلام التي لا تعد ولا تحصر كما عبر عن ذلك الشاعر:

آيات جلالك لا تحصى
وصفات كمالك لا تحصر
من طوَّل فيك مدائحه
عن أدنى واجبها قصّر

فضلاً عن القصائد الرثائية التي يقصر هذا البحث عن إبراز بعض من كنهها، أما تقسيم تلك الدراسة فقد قسمه على بابين:

فالباب الأول (دراسة في موضوعات الشاعر)، ويشمل على أربعة فصول هي:

١- الفصل الأول: الرثاء، ودرست فيه: (رثاء الرموز التاريخية، والرثاء الخاص ورثاء العلماء).

٢- الفصل الثاني: المديح، ودرست

فيه (مدح النبي ﷺ ومدح الإمام علي عليه السلام، ومدح العلماء).

٣- الفصل الثالث الأخوانيات، ودرست فيه (التهاني، والمراسلات، والمفاكهات، والتأريخ الشعري، والأحاجي، والتلغيز).

٤- الفصل الرابع: لقد جمعت في هذا الفصل الموضوعات القصار التي تخللت شعره، وهي، الشعر التأملي، الشعر الديني، والغزل والنسيب، ووصف الخمر.

٥- أما الباب الثاني فكان دراسة في فن الشاعر وجاء في أربعة فصول أيضاً هي:

١- الفصل الأول: البناء الفني لقصائد السيد رضا الهندي، ودرست فيه بناء قصائد الشاعر ذات المقدمات، والخالية من المقدمات، وبناء قصيدة الموشح، والتناسب في بناء القصيدة.

٢- الفصل الثاني: اللغة وجاء في مبحثين الأول: الاستعمال الشعري في مستوى المفردة (استعمال المفردة الخطابية، والمعجمية، والقديمة، والشعبية، والدينية، والحديثة)، والثاني تناولت فيه الاستعمال الشعري على مستوى الجملة (التراكيب) من استفهام وقصر وتمنٍ وقسم إلى غيرها من موضوعات.

٣- الفصل الثالث: الإيقاع والموسيقى، وكان على مبحثين هما: الأول الإيقاع من وزن وقافية، والثاني الموسيقى من جناس وطباق، ورد الأعجاز على الصدور وترجيع وتكرار.

٤- الفصل الرابع: الصورة الشعرية، ودرست فيه مدخلاً في مفهومها، ومصادرها، وأنواعها وقد اقتصرت في أنواعها على الصور البيانية البارزة من تشبيه وكناية ورمز، فضلاً عن ضم التشخيص التجسيم للصورة الاستعارية.

خرج البحث بجملة من النتائج يمكن إدراجها في نقاط على النحو الآتي:

١- ينسب الشاعر السيد رضا الهندي إلى المدرسة الكلاسيكية القديمة التي يتزعمها السيد الحبوبي، وقد عرف روادها بتمسكهم بالطريقة القديمة بحكم البيئة النجفية المحافظة التي أملت عليهم البقاء ضمن هذه الحدود الشعرية، لأن ثقافتهم ترجع إلى أربعة روافد هي: الرافد الديني والرافد التاريخي ورافد

التـراث الأدبـي، رافد المجالـس الأدبية التي عرفت بها النجف آنذاك.

٢ـ لـم تتغيـر موضوعات الشـعر لدى الشـاعر الهندي كثيراً عما كان سائداً لـدى الشـعراء القدامـى من مـدح ورثاء وأخوانيات وغزل ونسـيب، إلا أنه حاول التجديد في موضوعات أخرى كالشـعر السياسي والتأملي والشـعر الديني كما حـاول الارتقـاء بالغـزل ووصـف الخمر بجعلها رمزيـن عرفانيين، وأنـه تناولهما فـي مـكان آخـر بمعـان نفسـية عـن مشـاعر التعويض عـن الحرمان في البيئة المحافظة.

٤ـ فـي مـدح الرمـوز الدينيـة حـاول الشـاعر اقتنـاص المعانـي العميقـة التي تنسـجم مع تلـك الرمـوز، كمـا حاول تجسـيد العالم الروحـي الغيبي من خلال توظيـف القصـص القرآنـي لبيـان أن حيـاة تلك الرمـوز موصولة بعـد وفاتهم. مسـتثمراً فـي ذلـك عنصـر المجادلـة و المحاججـة وتوظيـف الآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبوية توظيفاً فنيـاً متجاوباً مع التعبير الذاتي، أما مديحه للشخصيات المعاصـرة، فكان مديحـاً متحضراً غير منحـاز، فضـلاً عن أنـه لم يكـن بدافع إرضاء الممدوح لكسب عطاياه لذا كان مديحه ذا صبغة دينية إنسانية عامة.

٥ـ فـي رثاء الشـاعر للرمـوز الدينية كان يتخـذ الحسـين عليه السلام رمـزاً بطولياً وأنموذجـاً للشـهادة اسـتطاع التعبير عن عاطفتـه الدينيـة تجاهـه والكشـف عن أبعاد روحية في صور حسـية فاقت صور القدماء الذين قلدهم. مركزاً على عنصر البطولة مستثمراً الحدث التاريخي ليحيك الأحداث على نحو درامي. في حين كان رثـاؤه للشـخصيات المعاصـرة لـه علـى النحـو الـذي يظهر معاني الجهـاد وإيجاد علاقة بيـن عالم الدنيا وعالـم الموت أي بيـن الحسـي والروحـي، فـكان رثـاؤه يمثـل عاطفـة صادقـة لا تفتـر حرارتها، لأن الشـاعر يرثي فيهـا الأعز على القلب وبهذا يكـون الرثاء لدى الشـاعر وثيقة تاريخية وفكريـة واجتماعية فوق ما هو نفثة روحية.

٦ـ تنـاول الشـاعر فـي شـعر التأمل والحكـم والأمثـال، وشـعر القلـق مـن المـوت الذي انقسـم حياله علـى قلقين، قلـق ما قبل الموت، وقلـق ما بعد الموت (قلـق يوم الحسـاب)، والشـاعر بحكم إيمانـه عبـر عـن هـذه الظاهـرة بأصدق المشـاعر وحاول التخفيف مـن حدة هذا القلـق بإسـباغ عوامل روحية عليـه تتمثل بعنصر الشفاعة.

٧ـ أما قصائد المناسـبات الاجتماعية فقـد كانـت تتسـم بـأن موضوعاتهـا عابـرة لذا جاءت مضامينهـا غير عميقة، بسـبب مواكبة العـرف الاجتماعي الذي كان يحتـم عليـه المشـاركة فـي هـذه المناسـبات وكذلك الحال في الرسـائل الشـعرية، والتاريـخ الشـعري، والتلغيز والمفاكهـات، باسـتثناء التهانـي التـي قيلت بمناسبات ذات أبعاد عامة.

٨ـ أما أداء الشـاعر الفني فقد اتسـم البناء الفني لقصائدة بالتقليدية، التي نجح فيها في خلق التناسـب في قصائد المديح والرثاء إلا أنه أخفق في قصائد المناسبات إذ اختل هذا التناسـب إلـى درجة كبيرة بحيـث كانت تصـل المقدمـة في بعض الأحيان إلى أن تشـغل معظـم القصيدة، والسـبب في ذلك يعود إلى أن المناسـبة

ولاسيما مناسبة الزواج التي كانت تتضمن عناصر ضغط نفسية كانت تؤثر في التأول الفني.

١- أما في مجال استعمال اللغة فكان على مستويين: الأول: مستوى المفردة الذي ارتقى به في سياق شعري جعلها توحي بمعان جديدة غير معانيها المعجمية والاصطلاحية، وقد بعث فيها الدلالات التي ضمن من كثرة الاستعمال النفعي لغة، باستعمال أساليب مختلفة انتشل فيها تلك المفردات الحادة وارتقى بها إلى مستوى شعري يتفاوت بحسب كثافة هذه الأساليب، وبذلك أحرز مقدرة فنية تحرر فيها من قواميس اللغة واستطاع بعث الحياة في ألفاظ كانت على وشك الاندثار. أما الاستعمال الشعري على مستوى الجملة فقد استعمل المعاني المختلفة لأغراض بلاغية بما تتيحه الجملة النحوية من إمكانات للتعبير عن المعاني الشعرية المختلفة.

١٠- استعمل الشاعر الأوزان بأسلوب لم يخرج فيه عن أسلافه من الشعراء القدامى، إذ استعمل البحر الطويل والبسيط والكامل بنسبة ٦٠٪ بالقياس إلى البحور الأخرى، وقد تقدم عليها البحر الطويل الطويل، وهذا ما يظهر ذوقه الكلاسيكي القديم، إذ نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم، لأنه الوزن الذي كان يؤثره القدماء على غيره ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم لاسيما في الأغراض الجدية لكثرة مقاطعه التي تتناسب وجلال موقف المناظرة التي برع فيها الشاعر في كثير من قصائده الطوال.

ولم يخرج الشاعر عن الشروط التي وضعها العرضيون في استعمال القوافي، إذ استعمل القوافي الذلل (الراء والنون والدال والباء)، كما استعمل القوافي الخالية من الردف والتأسيس استعمالاً واسعاً، ولعله أراد بهذا التركيز على حرف الروي وما يشاركه من حروف كالوصل، كما أنه استعمل القوافي المردوفة استعمالاً ضيقاً أما القوافي المؤسسة، فهي نادرة الاستعمال بالقياس إلى سابقتها.

وقد استثمر الشاعر العناصر الموسيقية التي تحقق نظاماً موسيقياً كالجناس الذي أكثر منه كثرة لافتة للنظر لأنه عاش في عصر ألفت فيه الصنعة البديعية سمة بارزة، فضلاً عن استعماله للمحسنات البديعية الأخرى لزيادة العنصر الموسيقي في شعره للتقليل من سطوة العقل على صوره.

١١- إن أبرز مصادر الصورة الشعرية لدى الشاعر هي الموروث الديني والأدبي، وقد استعمل الشاعر فنون البلاغة القديمة، التشبيه و الاستعارة والكناية والرمز وكان أكثرها استعمالاً التشبيه جرياً على عادة الشعراء القدامى، وتأتي بعدها الاستعارة ثم الكناية فالرمز الذي جاء في قصيدة واحدة هي القصيدة الكوثرية، وقد جاءت معظم صوره الفنية غير عميقة، إذ اتسمت صورة بالتقليدية، لأنه كثيراً ما استند إلى الموروث الأدبي والديني والتاريخي، ولهذا أجاد في إسباغ المعاني الروحية على المعاني المادية، وذلك في التشخيص، في حين لم يستطع العكس، أي: إسباغ المعنى المادي على المعنى الروحي فلجأ إلى أساليب المبالغة والغلو ■

مع الخطبتين

الخالية من الألف وغير المنقطة

الشهيد السعيد
السيد عز الدين بحر العلوم •

لقد قدم للمكتبة الإسلامية عدد من مفكرينا نتاجاً فكرياً ضخماً تنوعت طروحاته، وهذا التنوع إنما يدل على سعة الاطلاع والتبحر في العلم والمعرفة، وقد برز منهم الشهيد السعيد السيد عز الدين بحر العلوم قدس سره المعروف برصانة قلمه، وحصافة فكره، وقد ترك لنا بين نتاجاته مقالات وبحوث لم يقدر لها أن ترى النور.. لذا ارتأت المجلة نشر ما يلائم منها ومتطلبات المرحلة الآنية ونحن في خضم الصراع الفكري والثقافي تقديراً منّا لدور مفكرينا العظام.

العرب أهل البلاغة والفصاحة وبلغتهم نزل القرآن الكريم وتشهد لهم بذلك المعلقات وسوق عكاظ وأندية الجزيرة العربية، وقد حدثنا التأريخ عن كثير ممن نبغوا في صياغة اللفظ وجودة المعنى وحسن الالتفات بشكل رصين ومتين.

ويأتي في مقدمة هؤلاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فخطبه وكتبه وكلماته القصار وحكمه ونصائحه وما تتضمنه هذه المجموعة من المعاني السامية والحكم والمواعظ وتناولها لشتى المواضيع الروحية والاجتماعية والحكمية كلها صور حية وواضحة تعكس قدرته الخارقة في هذا المضمار، فليس بالكثير على أمير المؤمنين أن يدون التاريخ له خطبتين إحداهما خالية عن الألف والأخرى غير منقطة.

فلماذا هذا الاهتمام وهذا التفطيم؟

وتأتي الإجابة على ذلك بأن الأعجاز وكل هذا الاهتمام لا يمكن في هاتين الخطبتين من حيث أنهما تمتازان بهذه الصفة من خلو الألف والنقطة فقد ينظم الأديب أو الكاتب أو الشاعر قطعا كلامية أو شعرية تحتوي على كثير من هذه الأمور، وفعلا فالمكتبة الأدبية تزخر بأنواع من ذلك وقد يجد المطالع كتاباً يضم القصائد الرائعة بحيث تحتوي القصيدة الواحدة على عدة مواضيع فلو قرأت بيتاً بيتاً كانت تعطي معنى من المعاني ولو قرأت كلمات كل بيت طولا لأعطت موضوعا آخر ولو قرأت زاوية لظهر لنا موضوع جديد وهكذا، ولكن كل ذلك حيث يكون الكاتب أو الشاعر في متسع من الوقت وفسحة من التفكير فليس ذلك بمعجز يستحق فاعله التعظيم فائق النظر وإن كان يستحق التقدير، بل الأعجاز بالنسبة لهاتين

مع الخطبتين الخالية من الألف وغير المنقطة

الخطبتين يكمن في هذا الانبثاق الفكري والومضات السريعة بالارتجال وعدم الأعداد المسبق لإلقاء هاتين الخطبتين، ولنستمع إلى راوي الخطبة الأولى أبي صالح حيث يقول: جلس جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله يتذاكرون فتذاكروا الحروف الهجائية وأجمعوا على أن حرف الألف هو أكثر دخولا في الكلام فقام أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) وارتجل هذه الخطبة الخالية من الألف.

فهي بمجموع كلماتها السبعمائة اشتملت على عشرة مواضيع مترابطة فيما بينها تنقل فيها أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من حمد الله والثناء عليه وتمجيده ببيان صفاته التي لا يشاركه فيها أحد إلى حثّ من حضره إلى اغتنام الفرصة فأعطى صورة حية عن الأدوار التي يمر بها الإنسان وهو في عنفوان شبابه وكمال عافيته ومن ثم تدرجه في العمر كهولة وشيخوخة ومضياً وموتاً وما يعقب الموت من صور رهيبة للقبر وما يؤول إليه هذا الجسم من صيرورته لقمة للديدان، وبعد ذلك كانت نقلته صلوات الله عليه إلى إعطاء صورة موتك محزنة ليوم الحشر يوم يقف العبد بين يدي ربه ليحاسب عما جنته يداه في دنياه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وبعد الحساب، عرض صلوات الله عليه صورة أخرى عن مسيرة الخاسرين إلى جهنم وما تتضمنه جهنم من أهوال ومنظر آخر عن المؤمنين الأخيار وهم يزفون إلى الجنة بأنهارها وأشجارها وثمارها وحورها.

ثم يختم خطبته بالحث على التضرع إلى الله سبحانه ليغفر لمذنبهم ويزيد في إحسان المحسن.

أما الخطبة الثانية فهي وإن كانت أقل من الأولى من حيث الكلمات ولكنها في الوقت نفسه لا تقل أهمية عن أختها لأنها أيضاً خطبة، وعادة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يعد لخطبه مسبقاً وتحضير بل هو أمير البيان ورائد البلاغة، يقف ليقول خطبته وهي رصينة يبدأها كما هي عادته بحمد الله والثناء عليه وتمجيده ببيان صفاته ومن ثم أعطى صورة عن نبي الأمة وأنه سبحانه أرسله علماً للإسلام وإماماً للحكام إلى آخر ما قال عنه.

ومن ثم اختتم خطبته بالوعظ والإرشاد. إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكلف بمقال ليكون في متسع من الوقت ليخط مثل هاتين الخطبتين بعد إعادة النظر فيما كتب وإصلاح لبعض المقاطع بل انطلق من فوره وإذا بالمعاني تنقاد إليه والألفاظ تتناثر من بين شفتيه ومن هذه الزاوية ينطلق الإعجاز في الجمع بين الارتجال وبين وفرة المواضيع المترابطة فيما بينها وعلى هذا النوع من عدم الألف والنقطة، فصلوات الله عليك يا أمير المؤمنين، لقد عرفتك الدنيا أميراً للمؤمنين، وأميراً للفصاحة والبيان، وعلماً من أعلامها وأعلم علمائها.

خل النفاق لأهله
وعليك فالتمس الطريقا
واربأ بنفسك أن ترى
إما عدواً أو صديقا ■

تحية إلى مجلة (ينابيع)

السيد محمد أمين شبر •

يـا (ينابيـع) الهـوى يـا مـوردي ... أنـا ظمـآنٌ فـروّي كبـدي
كَحِّلـي أعيننـا يـا غادَتـي ... أنـتِ بـدرُ النجـفِ المتّقـدِ
هـل لنـا مـن موعـدٍ سـيدتي ... أنـا مشـتاقٌ لـذاك الموعـدِ
كلمـا طالعتنـي مشـرقة ... يتلقـاكِ فـؤادي ويـدي
وعيونـي إن تطالعـك تجـد ... بالسَّـنا ينجـابُ ليلـي الأسـودُ
أنـتِ يـا فاتنتـي سـاحرةٌ ... لـم أجـد غيـرك لـي مـن مُنجـدِ
فلتكونـي منهلـي الثـرَّ الـذي ... بـات يروينـي بعـذبِ المـوردِ
وسـلامٌ لـكِ إمـا طلعـتْ ... منـكِ شـمسُ الحـقِّ تغشـى بلدي

قصة قصيرة:

الطريق الصحيح

بنت العراق •

ينابيع

بدأ كموظف مثالي وهو يتوجه إلى عمله بهمة، والحق أنه أقرب إلى المثالية فبالرغم من الظروف المعاشية الصعبة فإن ذلك لم يؤثر على أبي محمود أو يجعله يغير مبادئه في الحياة النظام والالتزام والإخلاص في العمل، ١٥ عاماً لم يتماهل يوماً في تأدية حق مرتبه الشهري أو ربما أعطى أكثر من ذلك.

ولكن اليوم يختلف عن أي يوم استقبله زملاؤه في الدائرة وهم يتهامسون ونظراتهم مشفقة عليه، وقبل أن يستفهم استدعي إلى مكتب المدير الذي أكد له أنه موظف كفء وممتاز مما جعله يستشعر بالسوء.. ثم وقع الخبر كالصاعقة.. لقد أمر بنقله إلى دائرة أخرى في منطقة نائية.

ذُهل أبو محمود بينما نصحه الآخرون بتقديم شكوى إلى المدير العام للدائرة، وسارع هو في ذلك.. ولكن عليه أولاً المباشرة في دائرته الجديدة لئلا يخصم راتبه من راتب الوظيفة المتواضع.. والعمل في دكانه الصغير بالكاد جعل أسرته تعيش في كفاف.

ولكن اليوم انقلبت الموازين، لهذا توجه إلى الدائرة العليا وكله أمل.. ثلاثة أيام وهو يدور صاعداً ونازلاً من موظف لآخر وبين يديه أوراقه التي لم يبق موظف أو مسؤول لم يختم أو يوقع عليها وأخيراً،

هاهو في غرفة سكرتير المدير وقريباً سيقابل المدير ويشرح حاله. لم يقابل المدير ولم يحظ برؤيته!! بل طلب منه أن يكتب شكواه على ورقة بيضاء ويرفقها بالمعاملة ويعود بعد ثلاثة أيام، وانفتحت قريحته وكتب بخط مرتب ليستسيغ السيد المدير قراءته ولا يهمل طلبه، كتب كل معاناته من الألف إلى الياء وأخيرا طلب منه الرحمة والنظر إلى حاله وحال عياله، وخرج وهو يحلم بأن يلغى أمر النقل وعاد بعد ثلاثة أيام ثم أسبوع وبعدها هاهي الورقة بين يديه ونظره مسمّر على ما كتب باللون الأخضر (يلغى النقل إذا توفر البديل) ابتسم بمرارة من يا ترى يرضى بأن يضيع معظم وقته بالإضافة إلى ٦٠٪ من مرتبه.

لن ييأس أبداً.. عليه أن يقابل المدير وأن يحدثه بالظلم الذي لحقه، عليه أن يحاول ومن جديد بالرغم من أنه دار في هذه البناية حتى حفظ كل زاوية فيها وتعرف على جميع العاملين فيها قدم طلباً لمقابلة المدير ومثل ذلك يحتاج لصبر طويل..

مرت ثلاثة أشهر وهو في عمله الجديد يخرج باكراً ويعود متأخراً لم يعد لديه الوقت ليجلس في دكانه كما أن جزءاً كبيراً من مرتبه أصبح أجوراً للنقل وجزءاً أكبر من وقته أهدر في طريق الذهاب والعودة.

هكذا أصبح الرجل الشارد الذهن مشتت البال سريع الغضب وتبدلت حالته من حال إلى أسوأ حال.. ولكن الأمل عاوده من جديد عندما حلّ اليوم الذي سيقابل فيه المدير ويقص قصته!!.

دخل إلى الغرفة التي بدت باردة جداً بالقياس إلى الجوّ الحار الخانق في الخارج قال بمنتهى اللطف: السلام عليكم. فبادره المدير قائلاً ألست فلان (وذكر اسمه الثلاثي) الذي قدم شكوى لغرض النقل قبل أشهر فأجاب نعم يا أستاذ.

- وماذا كان جوابنا

- طلبتم بديل يا أستاذ.

- فقال المدير باستياء: وأنت ترى أن المشكلة لا زالت قائمة فلا تعود حتى تجد من يحل محلك، ثم رفع صوته قائلاً (هوّه كل واحد يريد الوظيفة على مزاجه).

خرج أبو محمود وفي داخله ثورة من الانفعالات مزيج من الإحباط والغضب والذل والهوان والأسى الشديد وبحركة بطيئة تسللت أنامله تحت عويناته لتمسح دمعة كادت أن تسقط وعاهد نفسه ألاّ يعود إلى هنا أبداً.. نشر مشكلته في أكثر من جريدة حاول إيصال صوته إلى أي مسؤول دون جدوى! في عمله انغمس يئساً وكم فكر في ترك الوظيفة لكن! ماذا سيعمل إنه في كل شهر يقترض بقدر راتبه ولا يعرف كيف ومتى سيسدد هذه الديون؟!.. وفي يوم ما جاء موظف شاب إلى الدائرة ومن أول يوم دخل متذمراً من بُعد الطريق ما أن سمع أبو محمود تذمره حتى جالسه وبدأ يشكو معاناته وبسرعة أصبح خالد صديقاً لأبي محمود يغادران ويعودان معاً ويتغلبان على طول المسافة بالثرثرة.

أسبوعان فقط ثم جاء أمر نقل خالد إلى داخل المدينة وقريباً من محل سكناه واتسعت عينا أبي محمود دهشة وأمسك بكتفي زميله مستحلفاً إياه كيف تم ذلك؟!! همس خالد في أذنه الأمر بسيط ولكن!! يحتاج إلى مبلغ من المال ليس بسيط، قال أبو محمود منفعلاً لدي المال وسأدفع ما تريد.. ليس لي يا أبو محمود بل لهم.. تعال معي بعد غد وسأعرفك على رجل ينهي معاناتك.. كان المبلغ كبيراً ولكنه قياساً إلى معاناة أبو محمود لم يكن كذلك.

سلم المال إلى رجل وذهب برفقة آخر إلى الدائرة على أعتابها تذكر أنه عاهد نفسه ألاّ يعود ولكنه تمتم (لا.. يجب أن أستعيد حقي وبأي طريقة) سار لصقاً للرجل الذي بدا أن الجميع يعرفونه ويتملقونه، وبدون أي مقدمات دخلا مباشرة إلى غرفة المدير الذي قام من مكانه واستقبلهما بحرارة ورحابة صدر (لابد أن بينهما علاقة وطيدة).. اقترب الرجل من المدير وقال بصوت خفيض أبو محمود يريد ينتقل تسارعت نبضات قلبه خشية أن يتذكره.. إلاّ أن المدير نظر في وجه باسماً وقال: (يتدلل) وبسرعة كتب ورقة نقل وهمش عليها باللون الأخضر وقال: من الغد ستعود إلى دائرتك ثم شكر أحدهما الآخر.

هناك دخل شاب بدا عليه الارتباك وهو يقدم شكواه للسيد المدير وقبل أن يتم كلامه صرخ المدير: (يا أخي ميصير!! الوظيفة مو بمزاج أحد) فأحمرّ وجه الشاب وخرج مسرعاً ثم خرج أبو محمود مع الرجل وشغله عن فرحته أمر آخر كانت عيناه تدور بين الناس بحثاً عن ذلك الشاب!

كان كُلَّ همه أن يعثر عليه.. نعم يجب أن يعثر عليه ويدله على الطريق الصحيح ■

مناجاة

عبد الأمير جمال الدين •

عندما يعصف جرحي، عندما يذكي لهيبي
عندما يهتزُّ همسي، في رؤى فكرٍ عجيبِ
عندما يبرأُ قرحي، عندما يغفو نحيبي
عندما توأدُ شمسي، في أفولي ومشيبي
يعرف الإنسان معنىً لندائي يا حبيبي

ذكر من أهوى دوائي، وشفائي من سقامي
وِدُّهُ نبع رجائي، وبه أطفي أوامي
شكره نسج ردائي، ونجاتي من أثامي
وعده رجع صفائي، في صعودٍ وتسامي
وإذا قلت حبيبي، فأعف عني يا حبيبي

عنت الدنيا إليه، بوجوه العالمينا
وغداً بين يديه، أوْبه للنادمينا
فتعالى من لديه، كلُّ خوفِ الظالمينا
قد توكلت عليه، لا أخافَ اللائمينا
حين أحببت حبيبي، صاح قلبي يا حبيبي

إن من ظلمي وجهلي، في كلام أدَّعي
أزعم الحب وإن نادى تولى مسمعي
جبلي قد صار سهلي، وأرى الدنيا معي
نشكر الرب جميعاً من قلوبٍ خشعِ
وإذا الدهر نداء يا حبيبي يا حبيبي

عشق الناس وإني، في هوى الحب أسيرْ
يتساوى العشق في الناس لذي طرفٍ حسيرْ
غير أن الحب فنّي، ورفيقي إذ أسيرْ
سُؤليَ الحق وعوني، في دجى الليل العسيرْ
وندائي يا حبيبي يا حبيبي يا حبيبي

آه إن كانَ حبيبي ليس يرضى بي مولْى
أو يرى أن عذابي بجحيم الموت أولى
أو إذا عد نحيبي لم يكن للصدقِ قولا
يا رحيماً بجوابي، لا أرى للبعدَ حوْلا
إنما الحول لذي الطولِ حبيبي يا حبيبي

في رحاب..

الهجرة النبوية الشريفة

محمد دعيبل •

ينابيع قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

بادئ ذي بدء لابد لنا أن نعلم من أن هجرة النبيﷺ من مكة إلى المدينة ليست مجرد حدث تاريخي أدى دوره وانتهى أثره من حياة المسلمين بوصول المصطفى ورفقته إلى المدينة المنورة وانتشار الإسلام فيها ومنها، بل سيبقى هذا الحدث الجلل مدرسة يتعلم منها المسلمون الدروس والعبر، ويأخذون منها العظات، ويسترشدون بها في طريق سيرهم إلى الله تعالى، فهي تبقى كالنور الهادي في ظلمة الطريق، والدليل إلى سبيل الرشاد في السلوك والتطبيق عند تشعب مسالك الشبهات وإليك عزيزي القارئ بعضاً من الدروس التي نستثمرها من هذا الحدث الإسلامي الهام، وهي:

١ـ هجرتهﷺ تبين لنا أن الوصول إلى أي هدف محدد لم يتوقف على أمر واحد فحسب إذ بعد تيقن الرسولﷺ من صعوبة انتشار تعاليم الرسالة

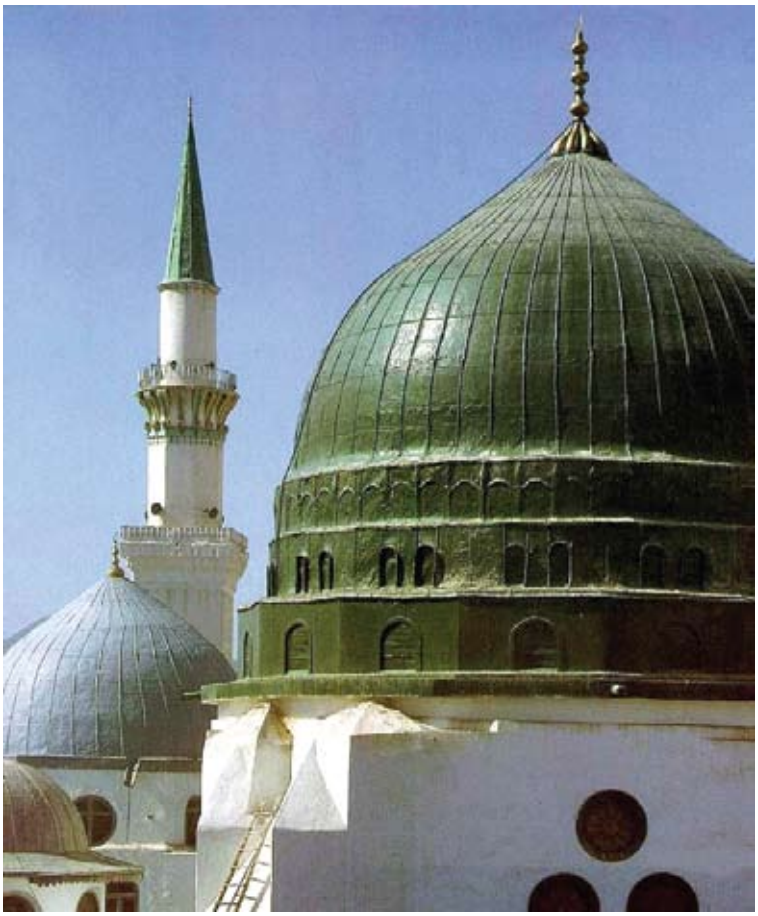

المحمدية الغـراء في مكة لعدم تجاوب أهلهـا معه اختار لهذا الامـر طريقاً آخر يسـلكه من أجل تحقيـق هدفه المقدس وهو هجرته إلى يثرب بعد أن علمﷺ أن هناك توافقاً معه وإن اكتنف ذلك جملة من الصعوبـات يمكن اجتيازها بالصبر والثبات ولعمري إن في هذا درساً لنا في حياتنا نتعلم منه كيفية استثمار الفرص للوصول الـى الله تعالـى والتكامل إليه سبحانه.

٢- إن من الدروس المسـتقاة من هذه الهجـرة أيضـاً والتـي ينبغـي أن يُذَكَّر بهـا ما كان للشـباب فيها مـن دور هام وأثـر كبير وفعـال.. وإذكاء هذا الأمر وتذكير الشـباب به ربما يكون محفزًا لهم ومبينـاً لأهميتهم ومدى قدرتهم على خدمة أمتهم ونشر دعوتهم، بل ونصرها علـى أعدائهـا والمشـاركة الفاعلة في إخراجهـا مـن محنهـا.. ولعـل مـن نافلة القـول، ومن حقيقته أيضا، أن الشـباب فـي أي أمـة مـن الأمـم، هـم عمودهـا الفقري الذي يشـكل عنصـر الحركة والحيويـة، إذ لديهـم الطاقـة المنتجـة، والعطـاء المتجـدد، ولم تنهـض أمة من

الأمم غالبا إلا على أكتاف شبابها الواعي وحماسته المتجددة. حتى دعوة الإسلام في حقيقتها إنما قامت على أكتاف الشباب التي ضبطت ووجهت بحكمة وحنكة الشيوخ وخبرتهم، ونحن نرى أن المؤمنين السابقين إلى الإسلام كانوا في غالبيتهم شباباً وأبرزهم وأفضلهم وأصغرهم سناً هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو من أهل بيت الرسول ومهبط الوحي والتنزيل، وهكذا كان خباب بن الأرت، والأرقم بن أبي الأرقم، وسعيد بن زيد، وبلال بن رباح، وغيرهم، كل هؤلاء كانوا شباباً، حملوا أعباء الدعوة على كواهلهم، فتحملوا في سبيلها التضحيات، واستعذبوا من أجلها العذاب والألم والموت، وبأهل البيت عليهم السلام وبأصحابه انتصر الإسلام، وعلى جهودهم وجهود إخوانهم قامت دولته، وتمت الفتوحات الإسلامية الرائعة، وبفضلهم وصل إلينا الإسلام الذي حررنا الله به من الجهالة والضلالة والوثنية والكفر والفسوق.

٣- من تلكم الدروس أيضاً هو القرار الإلهي ببيات الإمام علي عليه السلام في فراش الرسول صلى الله عليه وآله الذي ضرب مثالاً رائعاً للجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح، والذي يفدي قائده بحياته، حين بات عليه السلام ليلة الهجرة على فراش الرسول صلى الله عليه وآله، تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة الرسول الاكرم إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأسه إنتقاماً منه، لأنه سهل لرسول الله صلى الله عليه وآله النجاة أو لتوهم القوم أنه هو، ولكن علياً عليه السلام لم يبال بذلك، ولم يرهبه بريق السيوف ولا أخافه لقاء الحتوف، فحسبه أن يسلم الرسول محمد صلى الله عليه وآله نبي الأمة وقائد الدعوة.هذا البطل الهمام كان يوم الهجرة في العشرين من عمره أو حواليها وقد باهى الله به الملائكة حينما هبط جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله كما روته الخاصة والعامة في كتب الحاديث والسير.

٤- في رأينا القاصر أنه ثمة إشارة من الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن علياً عليه السلام هو أولى من المسلمين بأنفسهم من بعد الرسول وهو خليفته من بعده وإلا لما وقع اختيار الله له دون غيره في البيات على الفراش الطاهر.

٥- بيان دور المرأة في جهاد الهجرة اذ كان لها الدور المميز أسوة بالرجال فقد أطلعنا التاريخ أن الرسول صلى الله عليه وآله قد أمر علياً عليه السلام بحمل الفاطميات ومن معهن إلى المدينة بعد استتباب أمر الإسلام فيها واستقبال أهلها له بالحفاوة والتكريم وفي مقدمة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وفاطمة بنت أسد عليها السلام وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وهذا أيضا ما يثبت حاجة الدعوات الإصلاحية إلى النساء، ومدى ما يمكن أن يقدمنه من خدمات جليلة فهن أرق عاطفة، وأكثر اندفاعاً، وأسمح نفساً، وأطيب قلباً، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال بنشره والدعوة إليه بكل إمكانياتها، فهذه ابنة الرسول الاعظم قد فدت بنفسها دين أباها الرسول محمد صلى الله عليه وآله حتى استشهدت من أجل ثباته ورفعة رايته فكانت بحق أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ في علو الهمة، واستقامة السيرة، وصلاح الدين والدنيا.

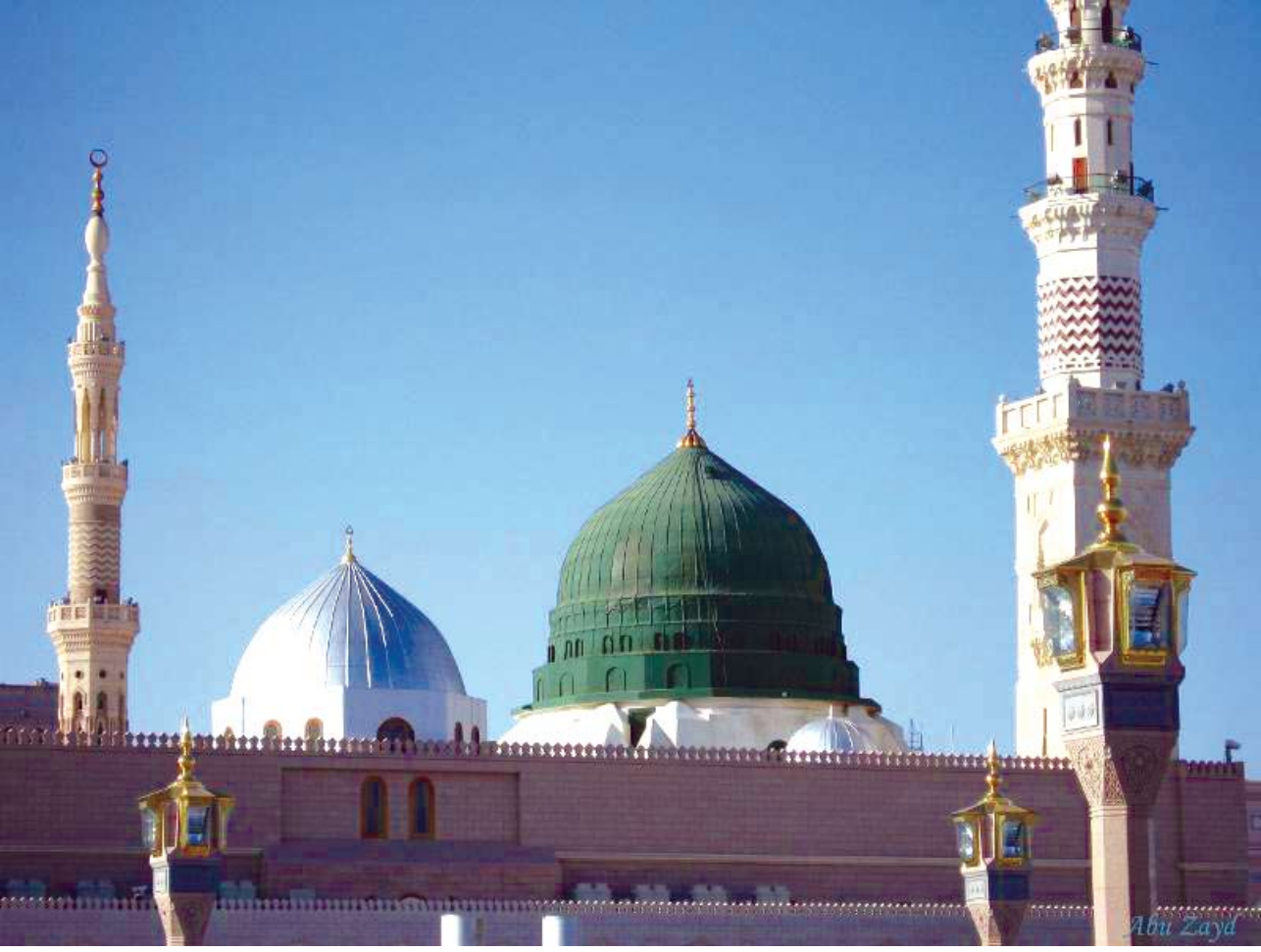

٦- إن علينا اليوم أن ندرك هذه الحقيقة، وهي أنه كلما كثر عدد الفتيات العالمات بالدين، الفقيهات في الشريعة، الملمات بتاريخ الإسلام، المحبات للرسول ﷺ المتخلقات بأخلاقه وأخلاق أمهات المؤمنين المستقيمات، استطعنا أن ندفع عجلة الدعوة إلى الأمام دفعاً قوياً، وأن نقرب اليوم الذي يخضع فيه مجتمعنا الإسلامي لأحكام الإسلام وشريعته، وإن ذلك لواقع إن شاء الله. وختاماً إننا نلمح في ذلك صورة مما يجب أن يكون عليه الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً في سبيل الله عز وجل ومن أجل تحقيق مبادئ الإسلام وإقامة المجتمع المسلم، فلا يكفي أن يكون الإنسان منطوياً على نفسه مقتصراً على عباداته، بل عليه أن يستنفد طاقاته وأوجه نشاطه كلها سعياً في سبيل الإسلام، وتلك هي مزية الشباب في حياة الإسلام والمسلمين في كل زمن وعصر. وإننا ننتظر اليوم الذي نرى فيه شبابنا وفتياتنا يتأسون بقادتنا وائمتنا إذ أن لهم فيهم لأسوة حسنة.

٧- لابد لنا ان نبين للقارئ الكريم ان الهجرة النبوية قد حدثت في ربيع الأول وليس في شهر محرم الحرام كما يتصور الكثيرون وكل الذي قلناه هو غيض من فيض.. ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى سبيل الرشاد وهو حسبنا ونعم الوكيل ■

أين دفن الإمام الرضا عليه السلام؟

علي سعد النجفي •
باحث في سيرة الإمام الرضا عليه السلام

ينابيع الحديث عن دفن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من حيث المكان والزمان والكيفية حديث ذو شجون وهو يتطلب الكثير من البحث والدراسة والتحقيق ولا يمكن الإلمام به في مقال متواضع يكتب على عجالة لذلك سأقتصر على دراسة تحقيقية لمسألة مكان دفن الإمام الرضا عليه السلام ونرجئ الحديث عن البقية لوقت آخر إن شاء الله. وقبل الغور في البحث لابد من الإشارة إلى مسألة في غاية الأهمية وهي أن الكتب التي بين أيدينا من مصادر السيرة والتاريخ والروايات والأخبار التي تعتبر من المصادر الأساسية التي نعتمد عليها وهي بمثابة أمهات المصادر لدى المسلمين وقد وصلت إلينا عبر مراحل عدة.

المرحلة الأولى: أن ينقل الراوي أو المخبر ما سمعه أو شاهده من حديث أو حادثة أو يدونه مباشرة في كتاب.

المرحلة الثانية: أن ينقل الرواة المتأخرون ما أخذوه من الرواة المتقدمين فينقلون عن محدث أو مخبر، والمحدث ينقل عن آخر سابق عليه فيقول حدثني فلان عن فلان... الخ.

المرحلة الثالثة: مرحلة جمع تلك الأخبار وتدوينها من قبل المؤرخين والمؤلفين وبذلك نشأت الكتب الأولى

في التاريخ والحديث.

المرحلة الرابعة: مرحلة تكثير هذه الكتب وذلك من خلال نسخها بأيدي النساخ، فكان الكاتب أو من عنده الكتاب يجلس وبين يديه مجموعة من النساخ، فيلقي عليهم الكتاب قراءة، فأصبحت هذه النسخ المخطوطة هي الكتب التي يتداولها الناس من جيل لآخر حتى وصلت إلينا وخلال هذه المراحل قد يقع التحريف والخطأ والسهو في جزء بسيط فيسبب لنا مشكلة كبيرة في فهم نص أو حادثة معينة وعلى سبيل المثال (قصة زينب الكذابة) التي ادعت في زمان الإمام علي الهادي عليه السلام بسامراء بأنها زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام وبأن رسول الله صلى الله عليه وآله دعى لها وبأنها لم تمت فجذب حديثها أسماع الناس فسمع بها المتوكل العباسي واستدعاها إلى قصره وحدث ما حدث.

وكان الإمام علي الهادي عليه السلام معروفاً في ذلك الوقت بابن الرضا عليه السلام ويسمونه الناس بـ(علي ابن الرضا) فظن البعض بأن هذا الاسم خطأ فلم يكن للإمام الرضا عليه السلام ولداً باسم علي وإنما كان ابنه محمد الجواد عليه السلام فقط فحذفت كلمة (ابن) ونسبت الحادثة للإمام الرضا عليه السلام نظراً لتشابه الأسماء فنقلها بعض المؤرخين على أنها من كرامات الإمام الرضا عليه السلام[1] ونقلها البعض الآخر على أنها من كرامات الإمام الهادي عليه السلام فنلاحظ أن خطأً بسيطاً قد غير من تاريخ هذه الحادثة وأوقعنا في شك إلى من نسبت إليه.

وفي هذا المقال عزيزي القارئ أحاول تسليط الضوء من أجل رفع الشك على قضية أخرى لها ارتباط بمكان دفن الإمام الرضا عليه السلام وهي قتل ستون علوياً بأمر هارون الرشيد فكلا القضيتين لهما ارتباط من ناحية وقع الاشتباه في الاسم.

فقد ذكر البعض[٣] أن الإمام الرضا عليه السلام دفن في دار الوالي العباسي حميد بن قحطبة الطائي الذي كان والياً على خراسان من قبل هارون الرشيد، وهذا كلام غير مقبول من الناحية التاريخية لأن المصادر التاريخية تشير إلى أن حميداً هذا قد توفي سنة (١٥٩هـ) - أي في بداية حكم المهدي - بينما تولى هارون الرشيد الخلافة في سنة (١٧٠هـ).

وحاول البعض[٤] التشكيك في نسبة قتل ستين علوياً إلى هارون الرشيد لنفس السبب واعتبر أن هذه القصة محرفة وأن نسبتها إليه كانت عمداً وأنه برئ من هذه التهمة.

آل قحطبة

بما أن أكثر مصادرنا[٥] تشير إلى أن الإمام الرضا عليه السلام قد دفن في دار حميد بن قحطبة الطائي فلا بأس بإلقاء نظرة سريعة عن تاريخ هذه العائلة ودورها في الأحداث.

في سنة (١٠٣هـ) وفد جماعة من أهل خراسان إلى منطقة العميمة[٦] منزل بني العباس من أجل نصرتهم والدعوة إليهم في خراسان فالتقوا بـ(محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) وبايعوه فأراد محمد

هذا أن يجعل بيعته كبيعة رسول اللهﷺ يوم العقبة، فاختار منهم اثنى عشر رجلاً للدعوة إليه في خراسان وكان من بين هؤلاء الاثني عشر رجلاً شخص يدعى (زياد بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي)[٧]، فأصبح نقيباً وتوثقت علاقته بمحمد بن علي فصار من أصحابه ومن المقربين لديه فاختار له اسماً حركياً فسماه (قحطبة) وتفسيرها (هبط حق) قلبت الكلمة فقالوا قحطبة ومعنى قحطبة في اللغة (يقال ضربه وطعنه فقحطبه إذا صرعه وبالسيف أعلاه)[٨]. وهذه التسمية لم يسم أحد بها من قبل[٩].

فعاد قحطبة إلى خراسان مع أصحابه وهناك أخذت الدعوة لبني العباس تنتشر واختار النقباء الاثني عشر سبعين رجلاً ممن يثقون بهم تم تسميتهم بالدعاة[١٠] وكان من جملة الدعاة الذين اختارهم قحطبة:

١- حميد بن قحطبة، وهو ابن قحطبة.

٢- الحسن بن قحطبة، وهو ابن قحطبة.

٣- عبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معدان الطائي، ابن عم قحطبة.

وصحب قحطبة أبا مسلم الخراساني وناصره في إقامة الدعوة العباسية بخراسان وقاد جيوش أبي مسلم وكان مظفراً في جميع وقائعه من خراسان إلى العراق وكان أبناؤه (حميد وحسن) وابن عمه (عبد الحميد بن ربعي الطائي) من جملة القادة الذين يعملون تحت إمرته.

في سنة (١٣٢هـ)، أخذت جيوش بني العباس تتقدم نحو العراق بقيادة قحطبة الطائي إلى أن أصيب بجرح في إحدى المعارك مع جيش بني أمية بقيادة ابن هبيرة، فسقط في نهر الفرات وغرق، فأصبح ابنه حميد قائداً للجيش واستطاع إلحاق الهزيمة بالجيش الأموي ومن ثم توجه إلى الكوفة مع أخيه الحسن وابن عمه عبد الحميد الطائي وأظهروا أبا العباس السفاح من مخبئه وبايعوه بالخلافة[١١]، وأصبحت خراسان والعراق تحت سيطرة العباسيين وبقيت الشام ومصر والحجاز فانتدب أبو العباس السفاح عمه عبد الله بن علي وواعده بأن يكون الخليفة من بعده وكان (حميد بن قحطبة) وابن عمه (عبد الحميد الطائي) من جملة القادة اللذين كانوا معه.

في سنة (١٣٦هـ) توفي الخليفة العباسي أبو العباس السفاح وأعلن المنصور بأنه الخليفة بعد أخيه فدب الخلاف بينه وبين عمه (عبد الله بن علي) فبايع (حميد بن قحطبة) و(عبد الحميد الطائي) عبد الله بن علي على أنهم سمعوا أبو العباس يوصي بالخلافة لم يذهب لقتال الأمويين في الشام، فكان عبد الله بن علي قد تصدى لقتالهم[١٢]. فأرسل المنصور أبا مسلم الخراساني لقتال عمه عبد الله وطلب منه الحسن بن قحطبة بعد أن استدعاه من أرمينية أن يساند أبا مسلم، في حينها دب الخلاف في جيش عبد الله فالتحق حميد بن قحطبة بجيش أبي مسلم وكان عبد الله بن علي قد فتك بمن كان معه من أهل خراسان فقتل منهم ألفاً وقال له عبد الحميد الطائي: (إن أردت أن يصفو لك الأمر فاقتل أهل خراسان وإبدأ بي)[١٣].

وفي خبر آخر أن عبد الحميد هذا قد أقره عبد الله بن علي على دمشق ومعه أربعة آلاف، فثار عليه أهل دمشق وقتلوا الأمير أبا غانم عبد الحميد الطائي[١٤]

وكلا الخبرين يدلان على أن عبد الحميد بن ربعي الطائي قد قتل في فتنة الشام بينما نجا حميد بن قحطبة والتحق بالمنصور وكان عبد الحميد الطائي قد خلف ولدين أحدهم يدعى (أحرم) أصبح فيما بعد قائداً عسكرياً ووالياً لهارون الرشيد على سجستان إلى توفي بها[١٥]. والآخر يدعى (حميداً) والظاهر أن هذا الثاني كان في بطن أمه حين قتل أبيه فسمي حميداً ورباه (حميد بن قحطبة الطائي) للصلة التي كانت بينهم وللرفقة في القتال.

وعلى مر الأيام أخذت عائلة قحطبة بارتقاء المناصب الإدارية فضلاً عن القيادات العسكرية للجيوش وكانت لهم اليد الطولى في قمع الثورات وإرساء الاستقرار لحكومة بني العباس وفي ذلك سفكوا دماء كثيرة وكانت حصتهم أن أصبحوا ولاة الأمصار وقادة الجيوش فهذا (الحسن بن قحطبة) قد استخلفه المنصور سنة (١٣٦هـ) على أرمينية، ثم استقدمه سنة (١٣٧هـ) لمساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي، وسيره سنة (١٤٠هـ) مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سبعين ألفاً إلى (ملطية) فكان للحسن فيها أثر عظيم، وغزا الصائفة سنة (١٨١هـ) في ثمانين ألفاً فأوغل في بلاد الروم وسمته الروم (التنين) وتوفي ببغداد سنة (١٨١هـ)[١٦] أيام هارون العباسي علماً أن حفيدته (فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة)[١٧] هي أم جعفر البرمكي ومرضعة هارون الرشيد، وكان ابنه علي والياً على خراسان من قبل هارون الرشيد[١٨].

وأما عن حميد بن قحطبة فقد ولي مصر سنة (١٤٣هـ)، ثم أصبح أميراً على الجزيرة، ثم أرسله المنصور لقتال محمد ذو النفس الزكية في المدينة وباشر بنفسه قتل محمداً وحز رأسه فقد ذكر (حين ضرب محمد ذو النفس الزكية دون شحمة أذنه اليمنى فبرك محمد لركبتيه وتعاوزوا عليه، فجعل يذب عن نفسه ويقول: ويحكم أنا ابن نبيكم مجروح مظلوم، وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه، فكفوا عنه فطعنه حميد في صدره فصرعه ثم نزل فاحتز رأسه)[١٩].

وأرسله المنصور لقتال إبراهيم أخو محمد ذو النفس الزكية، وقد سمي أحد الأحياء باسمه حين بنيت بغداد باسم (ربض حميد)[٢٠] وأرسله المنصور في سنة (١٢٥هـ) لغزو كابل ومن ثم ولاه في نفس السنة إقليم خراسان، وبقي عليها إلى أن توفي المنصور ثم أقره المهدي العباسي في منصبه إلى أن توفي في سنة (١٥٩هـ)[٢١] وهو وال على خراسان. وكان له من الأولاد:

١- عبد الله: أصبح والياً على خراسان بعد وفاة أبيه لبعض أشهر[٢٢]، وكان من جملة القادة الذي قاتلوا مع الأمين ضد المأمون ثم انضموا إلى المأمون[٢٣].

٢- شبيب، كان قائداً لحرس المأمون وحاجبه[٢٤].

بعد هذه النظرة السريعة لتاريخ هذه العائلة نستطيع أن نقول أنها بذلت نفسها في تثبيت وإرساء حكم بني العباس ولم يعرف تاريخها سوى السيف وسفك الدماء وأنها من العوائل المقربة لخلفاء بني العباس.

عند دراسة أي حادثة تتعلق بحياة أي إمام لابد لنا أولاً من النظر في ما ورد

من النصوص الشريفة والأحاديث المروية عنهم عليهم السلام والتي لها ربط وعلاقة بالموضوع الذي نريد بحثه ودراسته، وعند متابعة الأخبار المتناثرة عن قضية مكان دفن الإمام الرضا عليه السلام نلاحظ أن أكثر الروايات أشارت إلى المنطقة دون تحديد المكان وعلى سبيل المثال:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته)[٢٥].

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ستدفن بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عز وجل له الجنة وحرم جسده على النار)[٢٦].

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم ظلماً اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر...)[٢٧].

٤- قال الإمام الصادق عليه السلام: (يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس من زاره عارفاً بحقه...)[٢٨].

٥- قال الإمام الصادق عليه السلام: (يخرج رجل من ولد ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين عليه السلام فيدفن في أرض طوس، وهي بخراسان يقتل فيها بالسم فيدفن فيها غريباً ...)[٢٩].

٦- قال الإمام الرضا عليه السلام: (إن بخراسان بقعة يأتي عليها زمان تصير موضع مختلف الملائكة فلايزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى يوم أن ينفخ في الصور، فقيل له: يا بن رسول الله وأية بقعة هذه؟ قال: هي بأرض طوس وهو والله روضة من رياض الجنة من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله...)[٣٠].

هذا بالإضافة إلى أن الإمام الرضا عليه السلام قد أعطى خصوصية أخرى لمكان دفنه وهي أنه يدفن إلى جنب هارون وأكد على هذه القضية في كثير من الأحاديث حتى

أن الشيخ الصدوق رحمه الله قد أفرد باباً في ذلك في كتابه (عيون أخبار الرضا عليه السلام) تحت عنوان (الباب ٥١ في أخباره بأنه يدفن مع هارون في بيت واحد) ونورد بعض هذه الأحاديث:

١- (عن حمزة بن جعفر الأرجاني قال: خرج هارون من المسجد الحرام من باب وخرج الرضا عليه السلام من باب فقال عليه السلام وهو يشير لهارون: ما أبعد الدار وأقرب اللقاء بطوس؟ يا طوس ستجمعني وإياه)[٣١].

٢- (عن جعفر بن محمد النوفلي، قال الرضا عليه السلام: قبري وقبر هارون الرشيد هكذا وضم بإصبعيه)[٣٢].

٣- (عن سام بن نوح بن دراج قال الرضا عليه السلام: أنا وهاورن كهاتين وأومأ بإصبعه)[٣٣].

٤- (عن مسافر خادم الرضا عليه السلام قال الإمام الرضا عليه السلام: أنا وهارون كهاتين وضم إصبعيه السبابة والوسطى)[٣٤].

٥- (عن موسى بن هارون قال: رأيت علي الرضا عليه السلام في مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب، قال عليه السلام: تروني وإياه ندفن في بيت واحد)[٣٥].

٦- (عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إني سأقتل بالسم مظلوماً وأقبر جنب هارون)[٣٦].

خلاصة القول بأن هذه الروايات تشير إلى أن الإمام الرضا عليه السلام سيدفن (في جنب قبر هارون في طوس من خراسان) وبعد أن وصلنا إلى هذه النتيجة هناك سؤال يطرح نفسه وهو، أين دفن هارون الرشيد؟ وهذا ما سنجيب عنه:

أين دفن الخليفة

في عام (١٩٢هـ)، سار الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى خراسان، لحرب رافع بن الليث بن نصر بن سيار، وكان قد ثار بخراسان وأعيى الولاة، وعند وصوله إلى الري[٣٧] وكان بها جماعة من المنجمين فجمعهم وسألهم النظر في أمر خروجه وما يستقبله فيه، وما يستقبله في بقية عمره؟ فنظروا وحكموا أنه يهلك بخراسان بقرية يقال لها (سناباذ) وهنا برز اسم هذه القرية الصغيرة لأول مرة فسألهم عنها، فقالوا هي من قرى بيهق - اسم قديم لمدينة سبزوار وهي من توابع خراسان - فتنحى عن الطريق أي سلك طريقاً آخر وهو طريق جرجان وكان المار الذي يريد خراسان من الري عليه أن يقطع أحد الطريقين.

الأول: وهو الأسهل والأقرب الذي يمر على سمنان ثم بيهق ثم نيسابور.

الثاني: وهو الأوعر والأبعد الذي يمر على جرجان ثم نيسابور.

فما كان من هارون الرشيد إلا أن يتجنب دخول قرية (سناباذ) خشية أن تدركه المنية بها فتحول إلى الطريق الأوعر مما زاد في مرضه وعلته ولم يكن يعلم بأن هناك قرية صغيرة أخرى تحمل نفس الاسم في طوس وكانت معروفة باسم آخر وهو (المثقب) بالإضافة إلى اسم ثالث هو (برذعة)[٣٨] وفي شهر صفر من سنة (١٩٣هـ) اشتد به المرض وهو بجرجان فسار إلى طوس)[٣٩].

كانت طوس يومذاك اسماً لمنطقة كبيرة تقع في خراسان وليس لمدينة بالذات وكانت البلدتان الرئيسيتان في هذه المنطقة نوقان والطابران[٤٠] وكان طريق القوافل يمر بنوقان فلما وصل موكب الخليفة إلى قرية (سناباذ) التي

كانت تبعد عن نوقان[41] قدر دعوة أي قدر سماع صوت الشخص أو الأذان، وكان في هذه القرية ضيعة كبيرة تبلغ مساحتها ميل في مثله[42] لـ(حميد بن ابي غانم عبد الحميد الطائي الطوسي) ففضل الرشيد أن ينزل بها، وسأل عن اسم القرية فقيل له (سناباذ) فعلم انها تربته ووطن نفسه على أن يموت بها، وأنه لا مرد لقضاء الله عز وجل، فأرسل المأمون على مقدمة جيشه إلى مرو والتي كانت مركز إقليم خراسان في ذلك الوقت وأقام هو في (سناباذ) وازداد مرضه واشتدت به العلة فأمر بحفر قبر في موضع من الدار التي كان نازلاً فيها نازلاً يسمى المثقب في دار (حميد بن أبي غانم عبد الحميد الطائي الطوسي)[43] فلما فرغ من حفر القبر أنزل فيه قوماً فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا وهو في محفة على شفير القبر يقول: ابن آدم تصير إلى هذا، وكان يقول في تلك الحال، واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله[44]، وتوفي في نصف الليل ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرى[45]، ودفن في تلك الضيعة أو البستان وكانت هذه الضيعة في أيام بني أمية لـ(الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري الدمشقي)[46] الذي ولاه هشام بن عبد الملك خراسان سنة (١١١هـ)، فثبت في الولاية إلى أن مات في خراسان سنة (١١٥هـ)[47] ثم أصبحت بعد ذلك لـ(حميد بن قحطبة الطائي)[48] الذي ولاه المنصور العباسي إمارة خراسان في سنة (١٥٢هـ) وكان مركز ولاية في مدينة مرو ـ هي اليوم في دولة تركمنستان ـ وكان ينزل في هذه الضيعة متى خرج إلى الصيد[49]، وبقي والياً على خراسان إلى أن توفي في سنة (١٥٩هـ).

وكان (حميد بن أبي غانم عبد الحميد الطائي الطوسي)[50] نازلاً في هذه الضيعة ولما ورد هارون الرشيد إلى خراسان نزل بضيعته ومات في داره ولكن شهرة حميد بن قحطبة طغت على اسم الضيعة أكثر من غيره وبالأخص على حميد الطوسي وذلك لأمرين وهما:

أولاً: تشابه الأسماء بين (حميد بن عبد الحميد الطائي) و(حميد بن قحطبة الطائي).

ثانياً: صلة الرحم التي بينهم حتى اعتقد البعض بأنهما شخص واحد فوقع اللبس في تلك القضية.

وأمر المأمون ببناء بقعة ومقبرة على قبر أبيه هارون وهذه البقعة عبارة عن دار مربعة الشكل محاطة بأربعة جدران ضخمة يبلغ سمك كل واحد منها ما يقرب الثلاثة أمتار وعليها قبة على النمط العباسي الذي كان آنذاك، وقبر هارون الرشيد في وسط هذه الدار، ومذ ذلك الحين سميت هذه البقعة الهارونية)[51].

وخلاصة القول أن هارون الرشيد قد توفي في قرية (سناباذ) في ضيعة حميد بن أبي غانم عبد الحميد الطوسي.

ماذا حدث في طوس

عندما نزل هارون الرشيد أرض طوس في ضيعة حميد بن عبد الحميد الطائي الطوسي تفاجئ بوجود وجه من الوجوه التي كانت مغيبة عنهم وهو وجه حميد بن عبد الحميد الطوسي الذي ينتمي لعائلة آل قحطبة بصلة القرابة والمعروف عن هذه العائلة أنها تفانت في

خدمة بني العباس فلسبب أو لغيره غيب حميد الطوسي وجهه عنهم حتى نسي ولم يكن له شيء يذكر ولولا القدر الذي جعل من نزول هارون الرشيد في قصره لما عرف هذا الرجل ولعل عزوفه عن الاقتراب إلى بلاط الخلفاء هو معرفته بغدرهم وخير دليل ما فعله المنصور بأبي مسلم الخراساني أو ما فعله عبد الله بن علي - عم المنصور - بأبيه مع ألف مقاتل من أهل خراسان ولعل هذا السبب هو الذي جعله ينعزل في ضيعة بعيدة عن سلاطين الظلم والجور فقرر هارون إرجاعه إلى حلبة الشيطان لكي يأخذ دوره من جديد فما كان عليه إلا أن يدعوه ليبايع الشيطان.

يقول حميد الطائي الطوسي: (أنفذ إليّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب فلما دخلت عليه رأيته بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف. فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق، ثم أذن لي في الانصراف، فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليّ، وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: إنا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنه لما رآني استحيى مني، قعدت إلى بين يديه فرفع رأسه إليّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد، فتبسم ضاحكاً، ثم أذن لي في الانصراف، فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد إليّ الرسول، فقال: أجب أمير المؤمنين، فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليّ، وقال لي: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والدين، فضحك الرشيد، ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به الخادم، قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت مغلق ففتحته فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها، فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علويون من ولد علي وفاطمة عليها السلام فجعل يخر إليّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم وهكذا فعل مع البقية حتى قتل ستين علوياً في ليلة واحدة)[٥٢].

وبذلك ضمن الرشيد موت ضمير حميد الطوسي وجره إلى ساحة الشيطان

فكانت هذه الحادثة سبباً في تغيير مسيرة حياته حتى أصبح من القادة الشجعان الذين يندبهم المأمون إلى المهمات الصعبة، فالدولة والعرش تحتاج إلى مثل هؤلاء وقد نسبت هذه الحادثة خطأً إلى حميد بن قحطبة لتشابه الأسماء بينهم وكذلك لسكنهم في نفس الضيعة، هذا بالإضافة إلى أننا إذا أردنا التمييز بينهم فالأمر واضح من نفس الرواية وذلك بأن هذه الحادثة التي نقلها الراوي عن (حميد بن أبي غانم عبد الحميد الطائي الطوسي) هذا بالإضافة إلى أن حميد بن قحطبة لم يكن يحتاج إلى أن يموت ضميره فقد كان سفاكاً للدماء كما فعل ذلك مع محمد ذي النفس الزكية بحيث لم يراع له أي حرمة لقرابته من رسول اللهﷺ.

قبر الإمام الرضا

ذكرنا فيما سبق بأن الإمام الرضاعليه السلام قد أشار في مرات عديدة إلى أنه يدفن إلى جنب هارون الرشيد.

في سنة (٢١٠هـ) وصل ركب الإمام الرضاعليه السلام إلى (سناباذ) وهو قادم من المدينة يريد مرو فنزل قصر (حميد الطائي) وذكرنا بأن المقصود هو (حميد الطوسي) وليس (حميد بن قحطبة) وإنما جاءت التسمية هنا خطأ.

(عن أبي الصلت الهروي قال: لما خرج علي بن موسى الرضاعليه السلام إلى المأمون... فلما دخل (سناباذ) ... دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبة التي فيها قبر هارون الرشيد ثم خط بيده إلى جانبه، ثم قال: هذه تربتي وفيها أدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلم عليّ منهم مسلم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت، ثم استقبل القبلة فصلى ركعات ودعا بدعوات فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة ثم انصرف)[٥٣].

في سنة (٢٠٣هـ) بينما كان موكب الخليفة المأمون العباسي قادماً من مرو

فضل زيارة الإمام الرضاعليه السلام

عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول:

«إني سأقتل بالسم مظلوماً، وأقبر إلى جنب هارون، ويجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبتي. فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة. والذي أكرم محمداً (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، وأصطفاه على جميع الخليقة، لا يصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلا استحق المغفرة من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه.

والذي أكرمنا بعد محمد (صلى الله عليه وآله) بالإمامة وخصّنا بالوصية إن زوّار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلا حرّم الله تعالى جسده على النار».

عيون أخبار الرضا ج:١ ص:٢٤٨

يريد العودة إلى بغداد ومعه في الركب الإمام الرضا عليه السلام فلما كان في (سناباذ) عن أبي الصلت الهروي، قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها، قال: قال فمضيت فأتيت به، فلما مثلت بين يديه، قال لي: ناولني هذا التراب وهو من عند الباب، فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به، ثم قال سيحفر لي هيهنا، فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها، ثم قال الذي عند الرجل والذي عند الرأس مثل ذلك، ثم قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي[٥٤] - وهي من جهة القبلة - .

ينقل ابن حبان المتوفى سنة (٣٥٤هـ) في كتابه الثقات الجزء الثاني في صفحة (٣٢٦) وتوفي هارون الرشيد بطوس بموضع يقال له (سناباذ) بخارج النوقان وكان قد خرج من جرجان إليها وذلك في جمادى الأولى سنة (١٩٣هـ). ورأيت قبر هارون الرشيد تحت قبر علي بن موسى الرضا بينهما مقدار ذراعين في رأي العين علي في القبلة وهارون في المشرق مما يليه) ■

---

(١) وردت في الكتب التالية:
الفرج بعد الشدة، ج٢ ص٣٠٥، مدينة المعاجز، ج٧ ص٢٤٠، الثاقب في المناقب ص٥٤٦ نقلاً عن الحافظ النيسابوري في كتابه الموسوم بـ(المفاخر)، مستدرك سفينه البحار، ج٤ ص٤٤٧، كشف الغمة، ج٣ ص٥٣.

(٢) وردت في الكتب التالية:
لسان الميزان، ج٢ ص٥١٣، الثاقب في المناقب، ص٥٤٥، مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٥١٨، مدينة المعاجز، ج٧ ص٤٧٥، بحار الأنوار ج٥٠ ص٢٠٤، الأنوار البهية، ص٢٩٧، مستدرك سفينة البحار، ج٤ ص٤٤٨، نظم درر السمطين، ص٢٤١.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٨ ص٣٢٢ وص٣٢٥.

(٤) حياة الإمام الرضا، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٨٥ في الهامش.
هذا ما نقله في شرح شافية أبي فراس، ص١٧٤ عن الدر النظيم، عن أحمد بن حنبل، الذي رآى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة، يضرع إلى الله المغفرة، وأقر له بأنه بنى على هؤلاء ماعدا الغلام المذكور بأمر من المنصور...
وفي عيون أخبار الرضا، ج١ ص١٠٨، فما بعدها، وشرح ميمية أبي فراس ص١٧٠وص١٧٧، والبحار ج٤٨ ص١٧٦ فما بعدها، قصة شبيهة بهذه بهذه ينقلها عن حميد بن قحطبة الذي كان يفطر في شهر رمضان، ليأسه من مغفرة الله، لأنه قتل ستين علوياً في ليلة واحدة بأمر من الرشيد...
ولكن الظاهر أن ذكر الرشيد اشتباه من الراوي، ولعله عمدي لأن حميداً قد مات سنة (١٥٨هـ)، على ما صرح به في البحار، ج٤٨ ص٣٢٢ وخلافة هارون الرشيد إنما بدأت سنة (١٧٠هـ)، ولعل القصة الحقيقية هي ما عن أحمد بن حنبل، وإنما حرفها المحرفون لحاجة في نفس يعقوب، لا تخص على المتتبع الخبير والناقد البصير.

(٥) انظر: عيون أخبار الرضا، ج١ ص٢٨، مسار الشيعة، ص٣٤، الإرشاد، ص٢٧١، تاج المواليد، ص٥١، مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٤٧٦، مدينة المعاجز، ج٧، ص١٥٤، بشارة المصطفى، ص٣٣٦، كشف الغمة، ج٣ ص٧٦ وص٨٩، بحار الأنوار، ج٢٥ ص١٣٧ ج٤٩ ص١١ و١٣١ و٢٨٤ و٢٩٣ و٣٠٤ و٣٠٩، العدة القوية، ص٢٧٦ ... الخ.

(٦) العميمة: تقع قرب مدينة عمان في الأردن، أنظر: معجم البلدان ج٢ ص٣٠٧.

(٧) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٤٩ ص٢٩٧، الأعلام، للزركلي، ج٥ ص١٩١.

(٨) تاج العروس، ج١ ص٤٢٢، لسان العرب ج١

ص٦٦٢، القامـوس المحيـط، ج١ ص١١٤، العين ج٣ ص٣٢٣.
(٩) الأنساب، للسمعاني، ج٣ ص٤٩٨.
(١٠) أخبار الدولة العباسية، ص٢٢١.
(١١) المصـدر نفسـه، ص٢٢٣، تاريـخ الطبـري، أحداث سـنة (١٣٢هـ)، الـوزراء والكتاب، ص٨٤.
(١٢) تاريخ الطبري، ج٦ ص١٢٣.
(١٣) الإمامة والسياسـة، ابن قتيبـة الدينوري، ج٢ ص١٨٢.
(١٤) البداية والنهاية، ابن كثير ج١٠ ص٥٦.
(١٥) تاريخ خليفة بني خياط، ص٣٧٩.
(١٦) الأعـلام، للزركشـي، ج٢ ص٢١١، تاريـخ بغداد ج٧ ص٤١٥.
(١٧) الإمامة والسياسة، ج٢ ص١٦٩.
(١٨) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج٤١ ص٣٣٦، تحفـة ذوي الألباب للصفدي، ج١ صالح:٢٣٩، أمراء دمشق، للصفدي، ص٧٧.
(١٩) الكافـي، ج١ ص٣٦٥، مقاتـل الطالبييـن، ص١٨٣، شرح الأخبار، ج٣ ص٣٢٦.
(٢٠) تاريخ بغداد، ج١ ص١٠٣.
(٢١) الأعلام للزركلي، ج٢ ص٢٨٣، تاريخ مدينة دمشق، ج١٥ ص٢٨٩.
(٢٢) تاريخ مدينة دمشق، ج١٥ ص٢٩٠.
(٢٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ج١٠ ص٢٥٦.
(٢٤) تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٤٧٠.
(٢٥) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٥٨٣، عيون أخبار الرضـا، ج٢ ص٢٨٨، الأمالـي، للصـدوق، ص١٨١.
(٢٦) من لا يحضـره الفقيه ج٢ ص٥٨٥، الأمالي، للصدوق، ص١١٩، روضة الواعظين، ص٢٣٣، البحار، ج٤٩ ص٤٢٨.
(٢٧) مـن لا يحضـره الفقيـه ج٢ ص٥٨٤، عيـون أخبار الرضا، ج٢ ص٢٨٩، روضة الواعظين، ص٢٣٤.
(٢٨) مـن لا يحضـره الفقيـه ج٢ ص٥٨٤، عيـون أخبـار الرضـا، ج٢ ص٢٨٩، الأمالـي، للصدوق، ص١٨٣.
(٢٩) من لا يحضـره الفقيه ج٢ ص٥٨٣، الأمالي، للصـدوق، ص١٨٠، مدينـة المعاجـز، ج٥ ص١٩٨، البحار، ج٩٩ ص٣٣.
(٣٠) روضة الواعظين، ص٢٣٣.
(٣١) عيـون أخبار الرضا، ج٢ ص٢٣٤، الثاقب في المناقب، ص٤٩٢، مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٤٥٢.
(٣٢) عيون أخبار الرضا، ج٢ ص٢٣٣.
(٣٣) إثبات الوصية، للمسـعودي، ص١٩٩، مسند الإمام الرضا، ج١ ص١٦٦.
(٣٤) الإتحاف بحب الأشراف، ص٥٩، حياة الإمام الرضا، للقرشي، ج١ ص٤١.
(٣٥) عيون أخبار الرضا، ج٢ ص٢٤٧.
(٣٦) عيون أخبار الرضا، ج٢ ص٢٤٨.
(٣٧) فرج الهموم، ابن طاووس، ص١٨٦.
(٣٨) موسـوعة العتبات المقدسة ـ قسم خراسان ـ ج١١ ص٢٤ز عن كتاب بلدان الخلافة الشرقية للسترنج.
(٣٩) تاريخ الطبري، ج٦ ص٥٢٥.
(٤٠) معجم البلدان، ج٤ ص٣ وص٤٩.
(٤١) الكافي، ج١ ص٤٨٦.
(٤٢) بحـار الأنوار، ج٤٨ ص٣٢٢، معجم البلدان، ج٤ ص٤٩.
(٤٣) تاريخ الطبري، ج٦ ص٥٢٥.
(٤٤) تاريخ ابن الأثير، أحداث سنة ١٩٣هـ.
(٤٥) تاريخ الطبري، ج٦ ص٥٢٥.

(٤٦) تاريـخ الطبـري، ج٦ ص٥٢٦ أحـداث سـنة ١٩٣هـ.
(٤٧) الأعلام، للزركلي، ج٢ ص١٤٠.
(٤٨) معجم البلدان، ج٤ ص٤٩.
(٤٩) بحار الأنوار، ج٤٨ ص٣٢١.
(٥٠) تاريـخ الطبـري، ج٦ ص٥٢٦ أحـداث سـنة ١٩٣هـ.
(٥١) من نوافع خراسان، حسن الأمين، ص٧٤.
(٥٢) عيون أخبار الرضا، ج١ ص١٠٠.
(٥٣) عيون أخبار الرضا، ج٢ ص١٤٧.
(٥٤) عيـون أخبار الرضـا، ج٢ ص٢٧١، الأمالي، للشيخ الصدوق، ص٧٥٩، مدينة المعاجز، ج٧ ص١٥٨، بحـار الأنـوار، ج٤٩ ص٣٠٠، أعلام الـورى بأعـلام الهـدى، ج٢ ص٨١، الخرائج والجرائـح، ج١ ص٣٥٢ باختـلاف يسـير.

أعلام من كربلاء ...

السيد هبة الدين الحسيني

سلمان هادي آل طعمة •
كاتب ومحقق/ كربلاء المقدسة

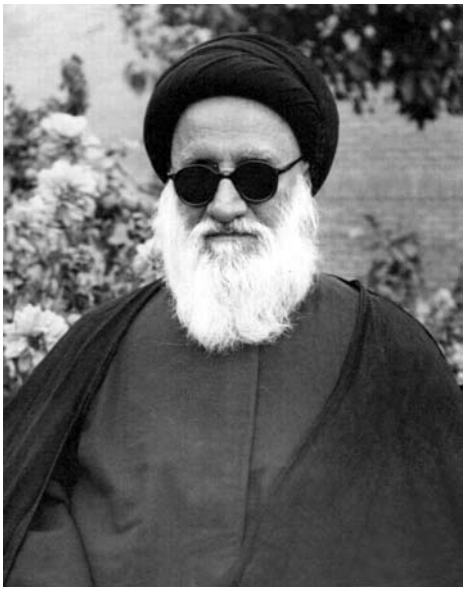

ينابيع

أعتقد أن مما لا يحتاج إلى دليل هو أن مدينة كربلاء أحدى مراكز العلم والأدب والجهاد فيما مضى من القرون، وقد ضمت بين حناياها طائفة كبيرة من رجال العلم والأدب والوطنية وأساتذة الفن، طالما اهتزت لهم المشاعر واشرأبت إليهم الأعناق. وإن من أسر كربلاء العلمية العلوية القديمة التي اشتهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري أسرة (آل الأمير السيد علي الكبير) التي لمع في كنفها العالم الذائع الصيت السيد علي الكبير الحسيني الحائري. جاء في (شعراء

الغري) للباحث المرحوم علي الخاقاني ما هذا نصه: (وأسرة السيد هبة الدين المعروفة في كربلاء بآل الأمير السيد علي الكبير المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري لها فروع في كل من كربلاء والنجف والكاظمية، أما في كرمانشاه وهمدان وطهران فقد نزحوا إليها من العراق قبل قرن كامل واتسعت فروعها هناك وكذا أخواله الشهرستانيون فأسرتهم أيضاً منتشرة في العراق وإيران)[1]، وذكرها أيضاً الباحث نور الدين الشاهرودي في كتابه (تاريخ الحركة العلمية في كربلاء) فقال: (أسرة علمية علوية ينتهي نسبها إلى زيد بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين عليه السلام وكان رأس هذه الأسرة هو السيد منصور بن أبي المعالي وقد هاجر إلى كربلاء واستوطنها في القرن الثاني عشر الهجري)[2].

وقد عمل أفراد هذه الأسرة في تدريس العلوم الدينية وممارسة الوظائف الشرعية، وكانت حلقات الدرس في المساجد والمعاهد الدينية تستقطب آلاف الطلبة الذين جاؤوا من كل حدب وصوب لينهلوا من معينها الثر ودأبوا في التزود الثقافي الحر، وعاشوا كالنحل الذائب، يسقطون على الزهر أينما طاب رحيقه. ولا تزال في كربلاء في محلة باب الطاق بعض الموقوفات ومن بينها (مسجد كبيس) ينسب للسيد منصور جد الأسرة وباني مجدها. ترجم له سيدنا الحسن الأمين فقال: (إن السيد منصور بن السيد محمد أبي المعالي الحائري والد الأمير السيد علي الكبير كان يقيم الجماعة في المسجد المقابل لحمام كبيس جوار داره)[3]، كان ذلك في حدود سنة ١١٨٠هـ.

ولمع في كنف هذه الأسرة مؤخراً العالم المجدد والمصلح الكبير السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهير بالشهرستاني حفيد السيد علي الكبير المتقدم ذكره، أما لقب الشهرستاني الذي لحق به فهو نسبة لمصاهرة أسرته بأسرة الشهرستانية المعروفة المتواجدة في كربلاء والفرات الأوسط في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وهي موسوية النسب ينتهي نسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام[4].

ولادته ونشأته

ولد السيد هبة الدين في ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٤ رجب سنة ١٣٠١هـ الموافق ليوم ٢٠ أيار سنة ١٨٨٤م في مدينة سامراء[5] أبان ازدهار الحركة العلمية فيها على عهد المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، ونشأ في ظل أبوين جليلين فوالده السيد حسين العابد كان أحد علماء كربلاء، له أثر كبير في توجيه ولده وصقل مواهبه العلمية والأدبية، حيث كان غضَّ الأهاب، طري العود، في نفسه رغبة جامحة للتزود من العلم والمعرفة، واستطاع بفضل جهاده المرير في ميدان الفكر من الولوج إلى الحلقات في المساجد، فنشأ نشأة دينية طيبة، ولكنها ما لبثت أن تطورت مع تطور الثقافة الإسلامية. وفي سامراء التي ولد فيها لم ينشغل بلعب وابتذال، حيث كان بعيداً عن هذه المواطن، بدأ يتعلم القرآن والخط

والكتابة وله من العمر خمس سنوات في منزله، وعندما قارب الثمان سنوات بدأ تعلم الفقه وأصول وعلوم الشريعة، وعندما تجاوز العقد الأول من عمره، بدأ ينظم الشعر فبدأ الشوط الدراسي الأول في نطاق أسرته، وما أن قارب من العمر سبع عشرة سنة إلا وبدأ بدراسة الفلسفة والمنطق[٦].

انتقل السيد هبة الدين مع والده إلى كربلاء بعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي (١٣١٢هـ/١٨٩٥م)، وفي كربلاء وجد المعاهد العلمية تزخر بآلاف العلماء والفقهاء والطلبة، وإذا بالمساجد تحول إلى أمكنة يدرس فيها الطب والرياضيات والطبيعيات وعلوم الأدب والمنطق والتفسير والحديث والفقه وغيرها، فألف مجالس الفقهاء بصحبة والده الذي كان يصطحبه حيث الأوساط العلمية والأدبية[٧]، كما وجد كبار الكتاب والشعراء من أمثال الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري والسيد حسين القمي والسيد مهدي الحسيني الشيرازي والسيد محمد هادي الميلاني، وكذلك السيد جواد الهندي والشيخ كاظم الهر والحاج محمد حسن أبو المحاسن والحاج عبد المهدي آل حافظ والشيخ محسن أبو الحب وغيرهم، فأخذ يختلف على حلقات أهل الفضل فحضر درس الشيخ علي سيبويه والشيخ عباس الأخفش والسيد علي الشهرستاني وغيرهم.

كما أخذ على والده علم أصول الفقه، كان هذا هو السرّ في تقدمه، فراح يسير في ذلك الطريق اللاحب والمنهج الصائب الذي لم تعثر به السبل، وكون لنفسه جمهوراً ينظر إليه بعين الأعاظم والأعجاب وفي هذه الفترة من حياته توفي في كربلاء والده السيد حسين سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م ودفن في الجهة الشمالية من الصحن الحسيني الشريف[٨].

هاجر إلى النجف الأشرف في شعبان سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م، وانكب على التحصيل العلمي هناك وبقي فيها خمسة عشر عاماً[٩].

تنحصر العوامل الفكرية في تكوين السيد هبة الدين بالحلقات الدراسية الدينية المنعقدة في المساجد والمدارس ـ كما أشرنا ـ وهناك أمر لابدَّ منه ولا محيد عنه ألا وهو استعداده التام على جري القلم في شتى المواضيع وإطلاق اللسان في المحافل والأندية والمجالس الحسينية والمجتمعات السياسية.

دوره في الأحداث السياسية

للسيد هبة الدين الحسيني دور مهم ونشاط واسع بشكل فاعل ومؤثر في الأحداث السياسية التي ألمت بالعراق، فهو من أولئك الأفذاذ الذين نافحوا عن حرية الفكر وامتطوا متون الصعاب، وبديهي أن أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ـ آنذاك ـ كانت تحتم علينا الانصياع لذلك الحكم الذي جعلنا أن نتخذ من أدبنا قبساً للتوجيه والإصلاح، توحي آياته بالكفاح في سبيل الحرية والأوضاع الاجتماعية السليمة.

أما ثورة العشرين فقد كان الحسيني أحد أقطاب الثورة في مدينة كربلاء مربض الأسد وعرين الوفاء، فهو ممن كان لهم دور واضح في إثارة الغضب

الشعبي ضد المحتلين البريطانيين، يهدر صوته في هذه المرحلة داعياً إلى النضال من أجل الاستقلال. جاء في (الحقائق الناصعة) ما هذا نصه: المجلس العلمي - وأعضاؤه: السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد أبو القاسم الكاشاني وميرزا أحمد الخراساني والسيد حسين القزويني وميرزا عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي ومهمة هذا المجلس بث الدعوى بين طبقات الناس في المدن والعشائر بلزوم الاشتراك في الثورة وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، كما أن هذا المجلس يشرف على أعمال المجالس الأخرى، وقد أنتخب الشهرستاني رئيساً له[١٠]. وعند إخماد الثورة أعتقل السيد هبة الدين من قبل السلطات الإنكليزية مع رفاق له وسيق إلى الهندية ليلة ١٤ صفر سنة ١٣٣٩هـ ومكث هناك مدة ٢١ يوماً، ثم أعادوه إلى كربلاء مع رفاقه وقدم إلى المجلس العرفي الإنكليزي فحكم عليه بالإعدام مع أثنين من رفاقه المجاهدين وهم السيد حسين القزويني والسيد حسين الدره وحكم على سائر رفاقه أحكام مختلفة ثم سيقوا إلى السجن العسكري في الحلة وعذبوا من قبل السلطة المحتلة إلى أن أنتشلهم طالب باشا النقيب وزير الداخلية حينذاك من العذاب، وانتقلوا من ذلك السجن المشؤوم إلى القشلة العسكرية في الحلة ومكثوا فيه حتى ليلة السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٩هـ حيث أصدرت السلطة الانكليزية عفوها العام عن كافة المعتقلين السياسيين فأطلق سراحهم وعادوا إلى كربلاء[١١].

وقد أوفد آية الله الشيرازي كلاً من السيد محمد علي هبة الدين والميرزا أحمد الخراساني إلى بغداد حاملين إلى الحاكم الملكي العام الكولونيل ولسن مطاليب مشروعة لتهدئة الرأي العام الفراتي ولكن الحاكم رفض مقابلتهم[١٢].

ومما لا يختلف فيه اثنان أن للسيد هبة الدين دوراً كبيراً في إعلان الجهاد في كربلاء في ٦ آب سنة ١٩٢٠م والاتصال بشيوخ العشائر والتحرك لطرد البريطانيين والمساهمة في تشكيل إدارة عربية بتوجيه من الشيخ محمد تقي الشيرازي للنظر في شؤون المدينة، وكانت هذه الإدارة على شكل مجلسين المجلس الحربي الأعلى الذي تألف من رئيس وأربعة أعضاء السيد هبة الدين - كان في مقدمتهم - والسيد أبو القاسم الكاشاني والشيخ أحمد الكربلائي ومحسن أبو طبيخ ونجل الشيخ محمد تقي الشيخ عبد الحسين وانتخب هذا المجلس مجلساً شعبياً آخر عرف بـ (المجلس الملي) أو التنفيذي الذي مثل العلماء فيه الشيخ محمد حسن أبو المحاسن وكان يرأسه في الغالب، على أن الرئاسة كانت في أحيان أخرى لأكبر الأعضاء سناً، وينظر هذا المجلس في شؤون كربلاء وما حولها من المناطق الإدارية، والعمل على تنفيذ متطلبات المجلس الحربي الأعلى ولرفع مناقشاتهم لذلك المجلس للمصادقة أو النظر في شؤون الثورة، واقتدت النجف بما جرى في كربلاء[١٣].

من السجن إلى وزارة المعارف

لا ريب أن السيد هبة الدين كان مضطهداً أبان تلك الفترة بسبب نشاطه السياسي، وعندما دخلت القوات البريطانية إلى كربلاء ألقي القبض على السيد هبة الدين ليلة ١٩ تشرين الأول في مرقد الحر الرياحي[١٤]. وفي يوم ٢٨ أيلول سنة ١٩٢١م أسند إليه منصب وزارة المعارف عند تشكيل وزارة عبد الرحمان النقيب[١٥] ثم أسند إليه رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري، ونفذ ذلك في ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ.

إن مواقف السيد هبة الدين الحسيني متعددة الجوانب سواء في تأسيسه للجمعيات الثقافية التي تعني بفكر أهل البيت عليهم السلام أو المدارس أو المكتبات ومؤسسات أخرى، فكان لهذه المواقف الأثر الكبير في زرع روح الإبداع وتنميتها وفقاً للمنهج الذي ارتسمه في حياته،

السيد هبة الدين الشهرستاني يتوسط مجموعة من الأفاضل

فأصبح بعد ذلك قطباً من أقطابها.

علمه وأدبه وآثاره

للسيد هبة الدين عناية كبيرة بالكتب التاريخية والأدبية والدينية وتحقيق كتب التراث، وبالنظر لبراعته في علوم العربية والأدب، أصبح رأساً في علوم الأوائل، كما كان أحد الشعراء المجدين، صافي الذهن والقريحة وارتجال البديهية، فضلاً عن كونه فقيهاً أصولياً متكلماً مصنفاً غزير الإنتاج، وقد أثنى الباحثون على نثره الفني، حيث وجدوه أخاذاً مشرقاً حتى قيل إن كتابته أبدع منه في شعره، وسخر مواهبه وسلّ قلمه في خدمة القضية الحسينية ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

تجلى في شخصية هبة الدين الإيثار وتعظيم الحق ورعايته، فقد نشر الدعوة الإسلامية، وشق الطريق بين الصخور والجلاميد من أجل الوصول إلى النهضة لأحياء ما أندرس في تراثنا الخالد. فكان أحد أساتذة الجيل في الأدب ومن رواد نهضته المباركة. وقد حدثني نجله الأديب المرحوم المحامي السيد جواد الحسيني أنه حالما عاد إلى كربلاء أنصرف للتدريس والبحث في الحوزة العلمية، وألتف حوله الكربلائيون ومن بينهم السيد حسين القزويني الحائري والسيد محمد طاهر البحراني والسيد كلب محمد مهدي المولوي والسيد محمد جعفر السيد أحمد الحسيني والسيد محمد علي آل ثابت وغيرهم. ثم نال شهرة واسعة لاشتراكه بالعديد من الأعمال والآثار الجليلة التي أخرجها ومنها مجلة (العلم) التي أصدرها في النجف وخدم بها المجتمع خلال دراسته فيها. ونشأ على يديه جيل من المفكرين والكتاب يغدق عليهم من ينبوعه الثر وعلمه الجم.

للسيد هبة الدين نظم رائق ونثر فائق على طريقة القدماء والحكماء، فقد نظم الأراجيز وأجاز فيها، وله منظومات كثيرة في الأصول والفقه والمناظرة وفي اللؤلؤ والمرجان في علمي المعاني والبيان وغيرها.

نماذج من شعره

الشاعر السيد هبة الدين لا يتعصب لقومية أو مبدأ معين، حيث يدعو الجميع لتحطيم الأغلال والوقوف بوجه المستعمر الغاصب، أي أنه شاعر أنساني عالمي وهنا تتجلى إنسانيته بأبدع الصور في نبذ الفوارق ونشدان السلام والمحبة فيقول:

وطني الأرض وقومي البشرُ
أينما كانوا وممن ظهروا
نحن في النوع جميعاً واحد
شكلنا يجمعنا والصور
ليس في التربة ألوان فما
خارطات الأرض إلا الصور
ما استفدنا من نزاع بيننا
واستفاد الغاصب المستعمر
نحن أخوان لأم وأب
ما من الأزياء علينا ضرر
وحدونا وجماعات الورى
من شؤون عدّها لا يحصر

ونراه يشيد بالعلم ومنزلته فيقول:

العلم تاجي ومنهاجي ومستندي
ومذهبي العلم بل شيخي ومعتمدي

أداتي العلم أقضى ما أريد به
والعلم حصني وسيفي ساعدي عضدي
غذائي العلم لا أبغي به بدلا
طول الحياة ومن مهدي إلى اللحد
والعلم كنزي وذخري في الحياة وما
بعد الممات فلا يفنى إلى الأبد
ومعهد العلم مشكاة الضياء فمن
به استضاء إلى الشرع النجاة هدي
والعلم غايتنا وهو السبيل إلى
آمالنا ودليل الحي للرشد
العالم العلم أعنى الكون قام به
فالعلم روح وكل الكون كالجسد

وقوله في الدين الإسلامي:

إذا الأبحر السبع انقلبن محابراً
وأقلامها ما في البرية من غصن
وراموا بأن يحصوا محاسن ديننا
لما بلغوا معشار ما فيه من حسن

وله مشطراً:

يارب جوهر علم لو أبوح به
نصرت ديني وطوقت الورى مننا
لكنني صنته إذ لو نطقت به
لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا أستحل رجال المسلمين دمي
كما استحلوا على أسلافي الحسنا
راجين من ربهم زلفى بما فعلوا
يرون أقبح ما يأتونه حسنا

أما كونه ناثراً فأن مؤلفاته الغزيرة التي عددها كوركيس عواد وغيره من المفهرسين لتشهد بطول باعه في النثر، ولهذا دلالة كبرى تكسب مؤلفات السيد هبة الدين أهمية بالغة، ذلك أنها مرآة صافية لعصره من جوانبه الثقافية والأدبية والأجتماعية، ومنها نستشف ما وصلت إليه الثقافة في حاضرتنا العلمية، وازدانت بفنون المعرفة والعلم، وقد أصبحت تلك المصنفات مصادر مفيدة لاحتوائها كل شاردة و ورادة في الموضوع الذي يختص به، للاستفادة منها في الدراسات والأبحاث، وليتسنى للقراء والباحثين الاستفادة القصوى منها. للسيد هبة الدين آثار عدة تجاوزت المائة بين كتب ورسائل، ومنها:

١- الهيئة والإسلام.
٢- نهضة الحسين.
٣- الدلائل والمسائل (جزءان).
٤- تحريم نقل الجنائز.
٥- جبل قاف.
٦- التذكرة في إحياء مجد عترة النبي ﷺ.
٧- الجامعة في تفسير سورة الواقعة.
٨- ما هو نهج البلاغة.
٩- رواشح الفيوض في فن العروض وأوزان الشعر.
١٠- وجوب صلاة الجمعة خلف إمام عادل وغيرها.

عرفت السيد هبة الدين في اليوم الثالث من رحيل السيد إبراهيم الشهرستاني عميد أسرة السادة آل الشهرستاني من كربلاء المقدسة الذي توفاه الله يوم الخميس ١٩٥٧/٣/٢٨م الموافق ٢٥ شعبان ١٣٧٦هـ، حيث ساهمت بإلقاء أبيات في رثائه، وبعد تلاوتها قدمني إليه الأديب السيد صالح نجل السيد إبراهيم الشهرستاني وتحدثت معه وتمت معرفتي به منذ ذلك الحين، ثم رحت أتصل به عن طريق نجله المحامي المرحوم السيد جواد هبة الدين، فأنست بصحبته والتهمت الأحاديث الشيقة والمعلومات القيمة التي كان يرويها[١٦].

وفـــاته

شـاء اللّه أن يختـاره إلى جـواره يوم ٢٦ شوال سـنة ١٣٨٦هـ المصادف لسنة ١٩٦٨م في داره بمحلة العيواضية ببغداد، وشيع تشـييعاً مهيباً إلى مثواه الأخير في مكتبة الجوادين بالصحن الكاظمي[١٧]، وأقيمـت على روحه مجالـس الفاتحة في كل من النجف الأشرف وكربلاء وبغداد والكاظمية وغيرها. وأقيم له حفل كبير في مسـجد براثا ببغـداد بمناسـبة مرور أربعين يوماً على وفاتـه، وتبارى الخطباء والشـعراء على بيان فضلـه وعلمه وزهده وتعداد مناقبه.

وفـي مدينـة كربـلاء أقامت أسـرة الشهرسـتانية في ديوان آل الشهرسـتاني مجلـس الفاتحـة اعتباراً من يوم السـبت مـن ذي القعدة سـنة ١٣٨٦هـ المصادف للحاي عشر من شباط ١٩٦٨م، وأبنه في هـذا المجلس فريق من شـعراء كربلاء وأدبائهـم منهـم الشـاعر علـي محمـد الحائري، ومطلع قصيدته:

نكب المجد في صميم فؤاده
يوم سجى الفقيد في أعواده

وألقى الشـاعر السـيد صـادق محمد رضا آل طعمة قصيدتين، مطلع الأولى:

نجم من العلياء خر إلى الثرى
وخبا سناه وكان قطباً نيّرا

ومطلع الثانية:

هيا نعزي الدين باسم حماته
فالدين في حزن على صنديده

وأبنه بقصيدة مطلعها:

لا نجم يلمع فوق السهل والجبل
وضجت الضاد إثر الحادث الجللِ

وأبنـه الشـاعر الشـيخ حسـن محمد الصغير بقصيدة مطلعها:

ليل دجا فسما الفضيلة مظلمُ
وقسا فأخرس بلبل مترنم

وهكذا انطوت صفحة ذلك الإنسـان الذي كان مفكراً وأديباً وعالماً وسياسياً لا يشق له غبار ■

---

(١) شعراء الغري - علي الخاقاني ج١٠ ص٦٥، ٦٦.
(٢) تاريـخ الحركـة العلميـة في كربـلاء - نور الدين الشاهرودي ص ٢٢٣.
(٣) أعيان الشيعة- السيد محسن الأمين ج٤٨ ص ١١٦.
(٤) السـيد هبة الدين الحسـيني - أثـاره الفكرية ومواقفه السياسية- محمد باقر البهادلي ص ٢٩.
(٥) نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني - محمد مهدي العلوي ص٦.
(٦) معـارف الرجال - الشـيخ محمد حـرز الدين ج٢ص٣١٩.
(٧) أحسن الأثر في من أدركناه في القرن الرابع عشر ص٤١.
(٨) أعيان الشـيعة ج٢٧ص١٢٦، معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة ج٤ص٤٤.
(٩) السيد هبة الدين الحسيني ص٢٩.
(١٠) الحقائـق الناصعـة - فريق المزهـر الفرعون ص٢٤٧.
(١١) الحقائـق الناصعة ص١٤٧، السـيد هبة الدين الحسيني ص١٣٣، ١٣٤.
(١٢) الحقائق الناصعة ص١١٤و ١١٥.
(١٣) مذكرات السيد هبة الدين (مخطوط) مجلد٢ ص٥٤و ٥٨، السيد هبة الدين الحسيني ص١٣٤.
(١٤) الثـورة العراقيـة - أرنولـد ويلسـن - ترجمة: جعفر الخياط ص١٤٠.
(١٥) تاريخ الوزارات العراقية - السيد عبد الرزاق الحسيني ج١ ص٧١ (الطبعة السادسة).
(١٦) شـعراء من كربلاء - السيد سلمان هادي آل طعمة ج١ ص٨٨.
(١٧) عشـائر كربلاء وأسـرها - السـيد سـلمان هادي آل طعمة ص٦٢.
(١٨) السـيد هبـة الدين الحسـيني ص١٩٤، نهضة الحسين - للسيد هبة الدين - المقدمة ص٢٩.

الشيخ محمد جواد الجزائري

حكم بالإعدام مرتين لمواقفه الجهادية ضد الإنكليز

رشيد القسام •
باحث وصحفي

ينابيع

انحدر من كبد الصحراء، من بني أسد، تلك الشجرة الوارفة المدوي جهادها وبطولاتها، نشأ طموحاً مجداً مبدعاً ملماً في العلوم المختلفة كالرياضيات والعربية والأصول والفقه والفلسفة والآداب... وكان يتميز بصفة رائعة وهي التكلم بالفصحى حتى في حواره اليومي مع أهله وتلامذته وأصدقائه و... يكون الحديث عن هذا المجاهد والعالم الديني والشاعر الكبير كما يكون الحديث عن غيره، بل أنه يختلف عن سواه، لأنه أحد قادة الثورة العراقية الكبرى، ضد المحتل الإنكليزي، الشرس وأحد خطبائها وشعرائها من فوق المنابر لحث وبث الحماس لدى الناس والثوار، حيث كان يصغي لشعره وخطبه الألوف المؤلفة من الجماهير، فتلهب نفوسها حماساً واضطراباً.

ولادته

ولد شيخنا عام (١٢٩٨هـ) وتوفي عام (١٣٧٨هـ)، ساهم بقلمه ولسانه وجسده وعقله وبجميع إمكانيته في الدفاع عن العراق وعروبته وعزته وشرفه واستقلاله، وعن الدين الإسلامي، كما

وأنه عمل على تأسيس (جمعية النهضة) وهي أول جمعية سرية في العراق عملت وجاهدت على طرد المستعمر، وكان الجزائري يقود جناحها العسكري بكل قوة واقتدار حيث استطاعت أن تنفذ ثورة النجف الرائدة عام (١٩١٨م) وتنجح في عملية قتل الحاكم البريطاني (الكابتن مارشال) وكذلك هيأت لثورة العراق الكبرى عام (١٩٢٠) بكل ما تملك من رجال وعدة وأموال وأسلحة.

جهاده

للشيخ محمد جواد دور كبير في العمل الجهادي، وقد أبلى الجزائري البلاء الحسن في الدفاع عن الوطن

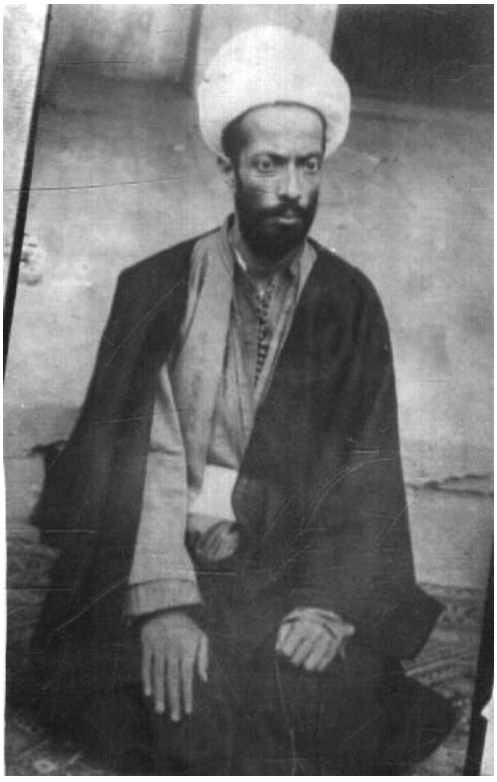

وحركة التحرير وكانت خطبه الحماسية ومشاركته في حمل السلاح في جبهات القتال عاملاً كبيرا في شحذ همم المجاهدين، حتى هيأ بنفسه مصنعاً لإعداد الذخيرة للثوار العراقيين. وهو العالم المجتهد المجدد، المدرس الناجح، والشاعر والكاتب والخطيب والأديب، وقد بترت أصابعه أثناء قيامة بإدارة مصنع الذخيرة.

تعد شخصيته الفذة إلى جانب شخصية أخيه الزعيم الشيخ عبد الكريم الجزائري من الشخصيات العظيمة في العراق ويكفيان لأن يكونا فخراً ونبلاً إلى العراق الحديث بما قدماه من عظيم الخدمات والتضحيات سواء في العهد العثماني أو الاحتلال البريطاني فقد تقدما إلى سوح القتال والجهاد وقاتلا العدو المحتل وجهاً لوجه دون أن يفكر بأي أجر سوى ما يكفيه لهما رب العالمين في مثابة الجهاد الصادق في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين وتحرير العراق والحفاظ على وحدته من التفكك والانهيار، وليس أدل على هذا من رفضهما ما أنيط بهما من الوظائف في الحكم الوطني حتى إن الشيخ عبد الكريم الجزائري رفض بكل إباء تقلد وزارة المعارف في وزارة عبد الرحمن النقيب الأول.

وعندما أحس المستعمر البريطاني بخطورة الجزائري اعتقلته السلطات الإنكليزية زمناً في بغداد في سجن (أم العظام) ومن ثم نقل إلى سجن الشعيبة بصورة غريبة وقاسية حيث كان مكبلاً بالحديد

بكل جسمه مع الضرب (وكان أثر القيد في رجليه واضحا حتى آخر حياته) وقد حكم عليه بالإعدام ولكن تحت ضغط الشيخ خزعل (أمير المحمرة) على الإنكليز وردة فعل المظاهرات للجماهير الغاضبة أبدل الحكم التعسفي من الإعدام إلى السجن والتعذيب الشديد والنفي لمدة سنة وعشرة أشهر، وبعد هذه المعاناة والألم ممزوجة بالصبر والحلم عاد الجزائري إلى مدينته الأم وعرينه (النجف)، ولم يتوان أو يهدأ له بال بل كرر الجهاد من خلال العمل لإشعال فتيل الثورة العراقية الاستقلالية، واستمر بشكل منظم في تعبئة الرأي العام وتوعية الجماهير ومراسلة الشيوخ والوجهاء والقبائل العربية في أطراف العراق وخارجه من أجل استنهاضها ومواصلة الثورة والتمسك بأهداب العروبة والإسلام وإحياء الشعور الوطني في نفوس الثوار وبعث الهمة في نفوس أقطاب الثورة.

وعندما هبت رياح الثورة ونهوض الشعب عام (١٩٢٠م) اشترك شيخنا المجاهد في قيادة جبهات الفرات الأوسط المسلحة متحدياً كل القوة التي تمتع بها المستعمر البريطاني وضرب الحصار على الإنكليز في الحلة ووضع الخطة لتحرير بغداد وكان الجزائري كثير الحركة دائم النشاط سريع الاتصال ما بين مواقع القتال يرفع الهمم ويحفز المقاتلين ويستنهض العشائر فكانت ردة فعل المستعمر هي الحكم بالإعدام عليه وللمرة الثانية غيابياً وأطلق البريطانيون عليه لقب (الخصم العنيد) فذهب شيخنا المجاهد إلى شمال الوطن (جبال حمرين) وبقي بعيداً حتى صدر العفو العام فعاد إلى مدينته وبين أهله وعادت تغذيته للروح الثورية والعمل على استقلال البلاد وكان كثير المطالبة بحقوق الشعب وإعطاء النصيحة للحكام وعدم التنازل عن قيمه وولائه وحبه للوطن وبقي يعتز بدينه ووطنه رغم الظروف الصعبة المحيطة به فضلاً عن استمراره بالتدريس في المدرسة الجزائرية في النجف، وهي المدرسة التي أنشأتها أسرته العريقة في عالم العلم والمعرفة والأدب والجهاد والتي ترجع بنسبها إلى قبيلة بني أسد.

مؤلفاته

وللجزائري عدة مؤلفات منها:

١- نقد الاقتراحات المصرية.

٢- حل الطلاسم.

٣- فلسفة الإمام الصادق.

٤- ديوان شعر.

وغيرها، وكتاب حل الطلاسم كما قال الأديب عبد الله العلايلي: جاءت طلاسم الشاعر إيليا أبي ماضي في طرق السلب (لست أدري) ومعارضة العلامة الشيخ الجزائري في طرق الإيجاب (أنا أدري) فقد بدأ الفكر الفلسفي من السلب إلى الإثبات المترقي في الإيجاب فها هو الجزائري يخاطب إيليا أبو ماضي قائلاً يرد عليه:

أنا في جوهري الفقر
إليه وهو حسبي
أنا في الكون ولكن
أنا سار وهو دربي
وكلانا فيض والفيض
فضل أنا أدري

يقول الشيخ الجزائري: (لما رأيت

قصيدة الطلاسم للشاعر اللبناني المجدد إيليا أبو ماضي مشتملة على التشكيكات حول العقائد الدينية بادرت إلى معارضتها بأسلوبها الشعري على أساس المنطق والمحاكمات العقلية مع شرح يحل المشكلة ويوضح المعضلة خدمة للعلم والحقيقة الدينية وسميتها (حل الطلاسم).

وللشيخ الجزائري مواقف مشرفة كثيرة تجسد الوحدة الإسلامية ونبذ الطائفية والتشديد على الولاء للوطن والتي دعا إليها في أكثر خطبه الثورية وقصائده وأسفاره، ويقول: إن الجهاد الوطني والدفاع عن كرامة البلاد هو واجب شرعي لا يختلف عن الفرائض الأخرى.

دراسته

تتلمذ على يد أشهر علماء عصره في مدينة العلم والعلماء (النجف الأشرف)، أمثال:

١- الشيخ محمد كاظم الخراساني.
٢- الشيخ عبد الهادي شليلة.
٣- الشيخ أغا ضياء العراقي.
٤- السيد أبو الحسن الأصفهاني.
٥- الشيخ محمد الفيروز أبادي.
٦- السيد علي رفقي.
٧- الشيخ مهدي الأشتياني.
٨- الشيخ نعمة الله الدامغاني.
٩- السيد مهدي الحكيم.
١٠- السيد عبد الكريم الأعرجي.
١١- السيد حسن القزويني (قدس سرهم الشريف).

وقرأ الجزائري ﷺ العلوم العربية والفقه والأصول والفلسفة والرياضيات (والتزم التدريس في هذه المعارف وقد تجمع حوله الكثير من الطلاب للاستفادة من علومه وأسلوبه الذي كان يتميز بالفصحى حتى في حواره الاعتيادي).

ولما أكمل دراسته الدينية والأدبية وظهر بنبوغه في الأوساط العلمية أخذ يتصدر التدريس في المدرسة الجزائرية في منطقة العمارة النجف الأشرف منبع العلماء والفقهاء والفلاسفة والشعراء والأدباء.

وشعر الشيخ المترجم وخطبه المثيرة الحماسية الوطنية الجهادية تعبر عن أفكاره الحرة النيرة حين كان في السجون وجبهات القتال في استنهاض الشعب العراقي والعيش بكرامة وحرية وشرف، ويقول في أحدى قصائده:

يا شعب شرق العراق قلبي
عليك دون الشعوب حنا
حن وهل نافع حنين
ولم أشم روضك الاعنا
حن فياليت لي حنيناً
قرب لي شائفي وأدنى
حن فهل مسعد مشوقاً
متيماً والهاً معنى

ومن تلامذته الشعراء يقف أبناؤه، والشيخ علي الشرقي، والشاعر محمد مهدي الجواهري، والسيد أحمد الصافي النجفي وهؤلاء هم بحق مدرسة شعرية كبرى وعظيمة لها وزنها على الساحة الإسلامية والعربية والعالمية.

وفاته

توفي الشيخ محمد جواد الجزائري يوم الاثنين ١٣٧٨/١٠/١٥هـ الموافق ١٩٥٩/٤/٢٣م ودفن في النجف الأشرف ■

مقام الإمام الحسن عليه السلام في الحيرة

بين التاريخ والأثر

تحقيق وتصوير
حيدر الجد •

ينابيع في رحلة عمل ما اجتازت السيارة التي تقلنا ناحية الحيرة باتجاه منطقة تدعى القرنة (طريق الحيرة/ الدسم) ، فلفتت انتباهي لوحة وضعت على الطريق كُتب عليها (إلى مقام الإمام الحسن عليه السلام وبئر الاستشفاء) فقلت في نفسي: ما الذي جاء بالإمام الحسن عليه السلام إلى الحيرة؟ ، وعندما نزلنا عند مزارع من آل شبل يقع بستانه في أطراف المدينة، أبديت له رغبتي في الإطلاع على المقام، فقال لي: نعم إن للإمام الحسن مقاماً مشيداً وبئراً يستشفى به من الأمراض كما وتوجد بركة ماء يؤخذ من مائها لغرض التبرك، فألحت في داخلي رغبة جامحة لزيارة هذا المقام والوقوف على ما حوله فقال المزارع: إن المقام يبعد عنا حوالي ثلاثة كيلومترات وهو في موقع صحراوي وقد عزمت على الوصول إليه فكان لي ما أردت.

المقام في كتب التاريخ

لما وقع الصلح بين الإمام الحسن (صلوات الله عليه) ومعاوية في عام ٤١هـ، رأى الإمام وجوب مغادرة الكوفة والانتقال إلى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعل موقف الكوفيين كان له الأثر الأكبر في اتخاذ الإمام مثل هذا القرار، فقد تبَين هذا الموقف من خلال حوارات

الكوفيين معه عليه السلام، التي بينت تبرّمهم من قضية الصلح، فنسوا خذلانهم المتكرر وتسويفهم والجنوح إلى المسالمة وعدم الالتزام بأوامر الإمام عليه السلام.

فعن المدائني قال: (فلما كان عام الصلح، أقام الحسن عليه السلام بالكوفة أياماً ثم تجهز للشخوص إلى المدينة، فدخل عليه المسيب بن نجبة وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه، فقال الحسن عليه السلام: الحمد لله الغالب على أمره، لو أجمع الخلق جميعاً على ألا يكون ما هو كائن ما استطاعوا، فقال أخوه الحسين عليه السلام: لقد كنت كارهاً لما كان طيب النفس على سبيل أبي حتى عزم عليّ أخي فأطعته، وكأنما يجذ أنفي بالمواسي فقال المسيب أنه والله ما يكبر علينا هذا الأمر إلا أن تضاموا وتنتقصوا، فأما نحن فإنهم سيطلبون مودّتنا بكل ما قدروا عليه فقال الحسين عليه السلام: يا مسيب نحن نعلم أنك تحبنا، فقال الحسن سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب قوماً كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال: ليس لي إلى ذلك سبيل، فلما كان من غد، خرج...)[1] ومثل هذا النص نجد ما نقله البلاذري: (وعرض له سليمان بن صرد وسعيد بن عبد الله الحنفي بالرجوع عن الصلح، فقال: هذا ما لا يكون ولا يصلح، قالوا: فمتى أنت سائر؟ قال عليه السلام: غداً إن شاء الله)[2].

النصان أعلاه يؤيدان ما أوردناه آنفاً من إحساس الكوفيين بالخسارة الكبرى عقيب الصلح وعند عزم الإمام مغادرة الكوفة.

وفي النص الأول (...فلما كان من غد، خرج بأهله وأخوته وأولاده وجميع من يليه من أهل بيته فلما صار بدير هند نظر إلى الكوفة وقال:

ولا عن قلى فارقت دار معاشري
هم المانعون حوزتي وذماري
ولكنه ما حمّ لابد واقعٍ
وما هذه الدنيا بدار قرارِ

في حين ينقل النص البلاذري (...فلما سار خرجوا معه فلما جاوزوا دير هند نظر الحسين عليه السلام إلى الكوفة فتمثل قول زمُيل بن ابير الفزاري (ابن أم دينار):

ولا عن قلى فارقت دار معاشري
هم المانعون حوزتي وذماري
ولكنه ما حمّ لابد واقع
نظار ترقب ما عم نظارِ

نلاحظ نسبة قول البيتين في النص الأول للإمام الحسن عليه السلام وفي الثاني للإمام الحسين مع اختلاف في عجز البيت الثاني، وما يعنينا مما تقدم هو دير هند الذي نزل عنده الإمام الحسن عليه السلام.

دير هند في الحيرة

يُعرف في الحيرة دَيران كل منهما يقال له (دير هند)، فأولهما يقال له دير هند الصغرى، وهي هند بنت النعمان بن المنذر، والثاني يقال له دير هند الكبرى، فهل كان نزول الإمام عليه السلام عند الدير الأول أو الثاني؟

يرى أبو الفرج الأصفهاني إن إطلاق كلمة دير هند دون تحديد يشير إلى دير هند الصغرى، فيقول: (وقد يطلق دير هند ويراد به دير هند الصغرى)[3] كما شاطره الرأي الدكتور حسن الحكيم[4]، فأين يقع دير هند الصغرى؟!.

يقول الحموي: (وهو بالحيرة يقارب خطة بني عبد الله بن دارم بالكوفة، مما يلي الخندق وهند هذه بنت النعمان بن

المنذر المعروفة بالحرقة)[٥]، وهذه الخطة (منسوبة على بني عبد الله بن دارم... نزل عدد كبير منهم الكوفة واختطوا لهم بها خطة ومسجد، تقع خطتهم - محلتهم - في الجهة الشرقية متصلة بدير هند الصغرى ثم انتقلوا إلى الجهة الغربية بعد سنة ٧٢هـ-٦٩٢م)[٦]، إما البراقي فيقول: (دير هند الصغرى في ظاهر الحيرة وقيل يقع ما بين الحيرة والكوفة او ظاهرها، وقيل على طف النجف وقد حدد البغدادي موقعه بأنه يقارب خطة بني عبد الله بن دارم مما يلي خندق الكوفة (خندق سابور في بريّة الكوفة حفره سابور ملك الفرس ويمتد من هيت، يشق طف البادية إلى كاظمة مما يلي البصرة)[٧].

نلاحظ في النص السابق تردد البراقي في تعيين المكان الدقيق للدير بالرغم من اتخاذ البراقي الحيرة مسكنا له ردحاً من الزمن، فنجده يقول:

١- في ظاهر الحيرة.

٢- يقع ما بين الحيرة والكوفة.

٣- أو ظاهر الكوفة.

٤- يقارب خطة بني عبد الله بن دارم، ولا ندري هل هذه المواقع كلها تشير إلى مكان واحد؟ أم إلى أربعة مواقع، يحتمل وقوع الدير في واحد منها.

وعن سبب بناء هذا الدير يذكر الحموي قائلا: (لما غضب كسرى على النعمان - أبي هند - وحبسه ومات في حبسه، ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في دير بنتهُ (بين الحيرة والكوفة) عرف بدير هند الصغرى، وعندما زال ملك اللخميين دخل خالد بن الوليد الحيرة، فزار هند في ديرها وعرض عليها الإسلام فاعتذرت بكبر سنها عن تغيير دينها كما ماتت في

في الأعلى: عين الماء الكبريتية المعروفة بعين الاستشفاء
في الأسفل: تل أثري يعتقد أنه بقايا دير هند الصغرى

الدير سنة ٧٤هـ/٦٩٣م)[٨] كما زارها في الدير كل من المغيرة بن شعبة والحجاج بن يوسف وفي نص آخر نجد (إن كسرى قد غضب على النعمان بن المنذر فحبسه، فأعطت هند عهداً لله إن رده الله إلى ملكه أن تبني ديرا فتسكنه حتى تموت فخلى كسرى عن النعمان فبنته وأقامت فيه إلى أن ماتت ودفنت فيه[٩]، في حين ذهبت بعض المصادر إلى أن النعمان هو الذي بنا هذا الدير لأبنته كي تتعبد فيه، فلما فرغ منه، خرجت من قصر أبيها، فأقامت سنة تنزل المضارب في نزه وصيد إلى أن نزلت فيه والمسافة بين قصر أبيها وبين الدير نحو فرسخ واحد)[١٠]، وقد اصبح هذا الدير مدفناً لأسرة النعمان بن المنذر كما دفن فيه عدد من الشخصيات مثل أمراء وبطاركة[١١].

وكان موقع هذا الدير على حافة الصحراء وإشرافه على النجف والكوفة مساعداً لاتخاذه قاعدة عسكرية وخلال فترات مختلفة من التاريخ[١٢]، فقد احتل الدير موقعاً في أحداث التاريخ الإسلامي إذ بقي شاخصاً إلى العصر العباسي الثاني[١٣]، فقد حدث عبد الله بن مالك الخزاعي (قال دخلت مع يحيى بن خالد على الرشيد وخرجنا معه إلى الحيرة وقد قصدناها لغرض التنزه بها ولنرى آثار المنذر فدخل دير هند الصغرى فرأى آثار قبر النعمان وقبرها إلى جنبه ثم خرج إلى دير هند الكبرى على طرف النجف فرأى في جانب حائط شيئاً مكتوباً فأمر بسلم و أمر بقراءته وكان فيه مكتوب:

إن بني المنذر عام أنقضوا

بحيث ساد البيعة الراهب[١٤]

أما الدير الآخر فيقال له دير هند الكبرى (وهو بالحيرة أيضاً بنته هند أم عمرو بن هند ـ ملك الحيرة ـ وهي هند بنت الحارث بن عمرو وكان في صدر الدير مكتوب (بنت هذه البيعة ـ دار العبادة ـ هند بنت الحارث بن... الملكة بنت الأملاك وأم الملك عمر بن المنذر وأمه المسيح في ملك خسرو أنوشروان في زمن مارافريم الأسقف..)[١٥].

مما تقدم نرجح نزول الإمام الحسن (صلوات الله عليه) عند دير هند الصغرى الذي تشير كل النصوص السابقة إلى وقوعه على طرف النجف وهو بعينه المكان الذي زرناه.

المقام اليوم

يقع على بعد ١٦كم من بلدة الحيرة ويمكن الوصول إليه عن طريق الذي ذكرناه في البدء، ويتوسط الصحراء حيث تنعدم مظاهر الحياة الحضرية أو الريفية وإن أقرب الأراضي الزراعية تبعد ٣كم تقريباً منه، يقع المقام فوق مرتفع بسيط من الأرض، ويمكن مشاهدة أربعة آثار ندرجها تباعاً:

١- المقام، وهو عبارة عن بناء بسيط جداً تعلوه قُبّه خضراء بقطر٤م وارتفاع ٣م، ويتكون البناء من قاعة،في داخلها حجرة صغيرة، أما القاعة فتنقسم إلى قسمين، قسم للرجال والآخر للنساء في حين تحوي الحجرة صندوقاً من الحديد يتوسط البناء، والظاهر أن الإمام الحسن عليه السلام مر في هذا الموضع الذي وضع عليه الصندوق اليوم، يبلغ مساحة البناء إجمالاً حوالي ١٥٠م٢.

٢- عين ماء كبريتية، وتبعد عن المقام حوالي٥٠م، وهي عبارة عن أسطوانة بعرض ٤٥سم تقريباً وارتفاع ٧٠سم ينبعث منها الماء الساخن ذو الرائحة الكبريتية، وقد بين لنا سادن المقام أن هذا الماء يكون بارداً في الصيف، ودافئاً في الشتاء، كما يُستشفى فيه عددٌ من المرضى، المصابون بأمراض جلدية معينة.

٣- بركة ماء تبعد عن المقام مسافة ١٠٠م تقريباً والبركة دائرية الشكل قطرها١٠ م تقريباً، تطل عليها عدد من النخيلات، وماؤها ساخن أيضاً إلا انه لا يحوي رائحة الكبريت التي ميزناها في العين والظاهر ان بركة الماء هذه كانت على عهد هند بنت النعمان حيث يذكر (اللج بضم أوله وتشديد ثانيه: غدير عند دير هند ابنة النعمان[١٦] وفي هذا الخبر دليل ناصع على وقوع المقام بجنب دير هند الصغرى.

٤- تل مرتفع، يبعد حوالي ١٠٠م من المقام ، والظاهر إن هذا التل هو نفسه دير هند الصغرى، فقد وجدنا بقايا زجاج وغيرها فقد أتت الرياح بما تحمله من أتربة على معالم الدير وحولته إلى تل فأصبح كما يقال: (خبر بعد عين).

وأرى من المناسب أن تأخذ مديرية الوقف الشيعي في النجف الأشرف على عاتقها أعادة بناء وأعمار هذا المقام بما يتناسب وقداسة من حل فيه عليه السلام ، كما أحث دائرة آثار النجف الأشرف على التنقيب في تلك المنطقة وخاصة في التل المذكور، فلعل في هذه الأرض خفايا سيكشفها لنا الباحثون والآثاريون مما يجعلها منطقة جذب سياحي مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود منابع مياه كبريتية ■

---

(١) ابن أبي الحديد - شرح النهج، ١٦/١٦.
(٢) الشريفي، كلمات الإمام الحسين، ص٢٠٥.
(٣) الأغاني، ١٣١/٢.
(٤) المفصل في تاريخ النجف، ١٥٦/١.
(٥) الحموي، معجم البلدان، ٥٤١/٢٢.
(٦) الطريحي، العتبات المقدسة في الكوفة، ص٢٠٣.
(٧) تاريخ الكوفة، ص١٨٧.
(٨) الأعلام، ٩٩/٦.
(٩) الحموي، معجم البلدان، ٥٤١/٢.
(١٠) العمري، مسالك الأبصار، ٣٢١/١.
(١١) الطريحي، الديارات والأمكنة، ص١٤١.
(١٢) فخر الدين، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، ص٨٥.
(١٣) الطريحي، الديارات والأمكنة، ص١٤٢.
(١٤) الحموي، معجم البلدان، ٥٤٢/٢.
(١٥) المصدر السابق.
(١٦) البكري، معجم ما استعجم، ١٥١/٤.

هل عرف المسلمون الجاذبية؟

عبد الأمير المؤمن •
باحث في علم الفلك والتراث العلمي

ينابيع

عاش الإنسان طويلاً من الزمن في نطاق الجاذبية الأرضية، وفي نطاق الجاذبية الكونية دون أن يدري، فقد كان يتسلق الأشجار ويسقُط أحياناً من علو ولم يعرف أي معنى لهذا السقوط. وقد كان يسقُط منه حجر أو صخرة أو شفرة حجرية أو قطعة لحم دون أن يعرف أي معنى لهذا السقوط.

وفي الوقت نفسه وأثنائه كان يرى النجوم والكواكب قائمة فوق رأسه أو جارية ولم يعرف معنى ومغزى هذا الوقوف والجريان. وفي الحقيقة أنه عاش الجاذبية بكل معناها ولم يدرك أي جزء من هذا المعنى. سواء على مُستوى الجاذبية الأرضية أم على مُستوى الجاذبية الكونية.

ومثله عاش الإنسان في الحضارات القديمة فعلى الرغم من إدراك أبناء حضارات وادي الرافدين ووادي النيل والهند والفارس والصيّن على الرغم من إدراكهم معلومات مُمتازة عن الكواكب والنجوم وحركاتها ومواقعها لم يعرفوا

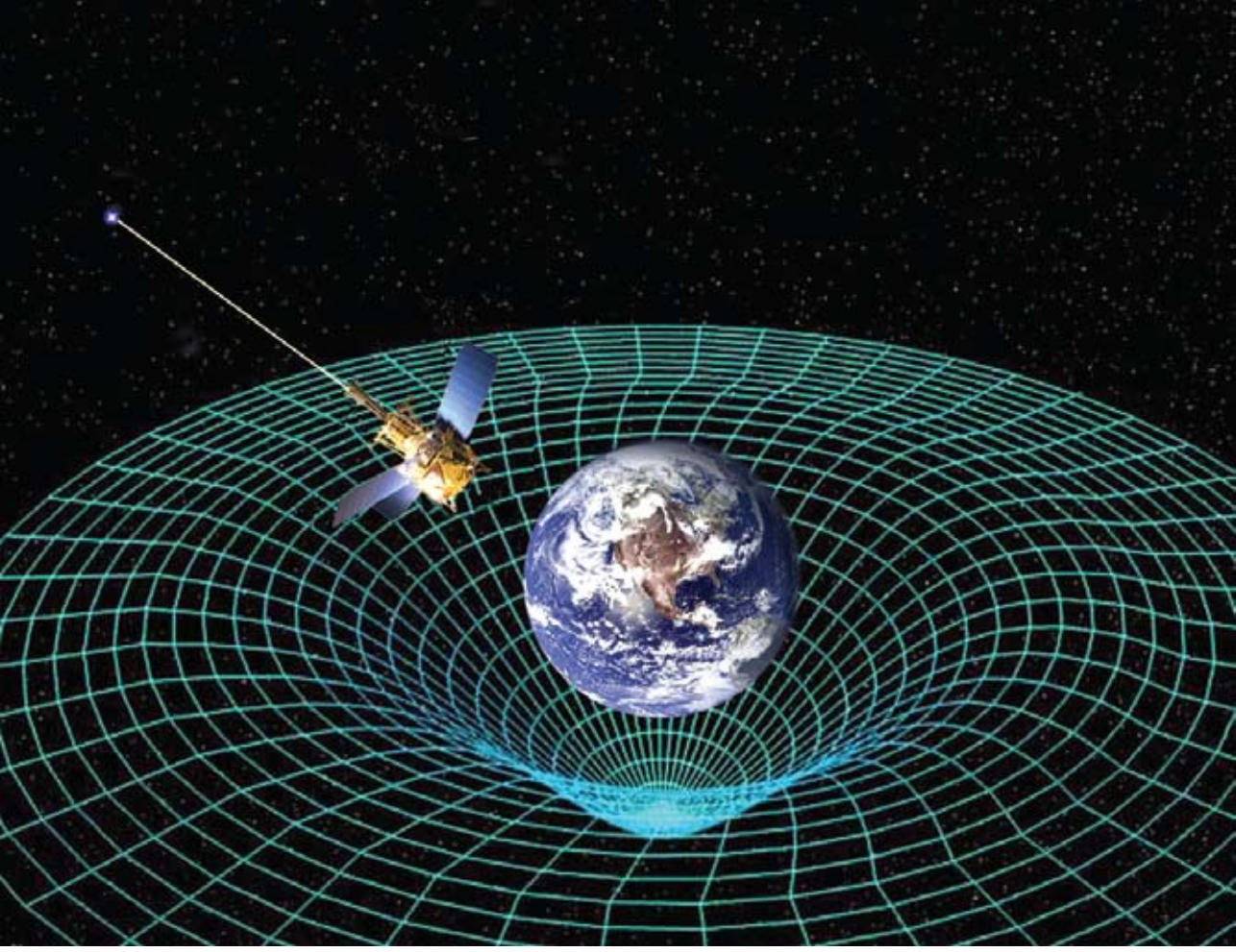

السر الذي يحكم المواد والأشياء حين تقع على الأرض، وفي الوقت نفسه لم يعرفوا السر الذي تقف وتجري فيه الأجرام السّماوية في حركاتها وتنقلها من مواقعها.

لقد عاش الكثير من الناس وسادت الكثير من الحضارات على وجه الأرض دون أن يدركوا قوة أرضية أو كونية يعيشونها كل لحظة بينهم وفيهم. فالجاذبية ليست جذب الأرض للمواد أو وقوف الأجرام السّماوية على أساسها وحسب وإنما هي جذب كل شيء لشيء آخر، جذب هذا القلم لهذه الأرض وبالعكس لكن القلم صغير فلم يؤثر عليها. بل وأكثر من ذلك أن الله تعالى أودع هذه القوة في كُل نقطة من نقاط الكون وفي كل ذرة وجزء منه ومن خلالها تكون الكون وتشكلت النجوم والمجرات فمن خلال قوة الجاذبية المودعة في ذرات السّدم الكونية جذبت مراكزها الذرات شيئاً فشيئاً وتكدست لتصبح نجوماً أو مجرات هكذا يقول العلماء.

والجاذبية قوة موجودة مُنذ خلق الله الكون.. خلقت معهُ، لكنها إنتظرت من يكتشفها ويضع لها قانوناً، وهكذا وبعد تطورات علميّة طويلة بنى اللاّحق على السابق، وضع العالم الإنجليزي (إسحق نيوتن) قانون الجاذبية بصيغة مُحدّدة : (إن قوة الجاذبية بين أي جسمين تتناسب

تناسُباً طردياً مع حاصل ضرب كُتلتيهما، وتناسُباً عكسياً مع مُربع المسافة بينهما. إن تأريخ العلم يقول أن هذا القانون العظيم جاء في القرن الثامن عشر، فهل فعلاً جاء في القرن الثامن عشر على يد العالم الفيزيائي إسحق نيوتن..؟!).

هذا المقطع بحاجة إلى تفصيل ولا بُد من قراءة التأريخ وقراءة العلم وقراءة الدين وهُنا يُمكن القول: على الرغم من أن القُرآن الكريم هو كتاب عام جاء لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور كما في صريح آياته ولكنه أشار أيضاً إشارات عظيمة إلى مواد علمية سبق إكتشافها من قبل العُلماء.

والحديث عن هذا الموضوع طويل وفي الوقت نفسه ينبغي على الباحث الحذر من تحميل مادة علمية مُتغيرة على مادة قرآنية ثابتة إلاّ أننا نستطيع أن نذكر شاهداً رائعاً للإشارة إلى الجاذبية الكونية العامة، ورد هذا الشاهد في عدد من الآيات القرآنية يُمكن أن نذكُر منها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّه يُمْسِكُ السَّمَوَات وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَد مِنْ بَعْدِه إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) سورة فاطر: ٤٠.

وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْض وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِه إِنَّ اللَّه بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) سورة الحج: ٦٤.

ومعنى ذلك أنه تعالى خلق في السّماء قوة التماسك والانجذاب بعضها إلى بعض أي لا تزول عن مُستقراتها ولا تخرُج عن مداراتها لا أن يُمسكها الله تعالى بيده فالله تعالى مُنزه عن من يشبه المخلوقات في شيء.

والتعبير الصّحيح في هذا الأمر أن ما ورد في القُرآن هو (إشارة) سبقت العلم وليس قانوناً قطعياً فذلك تركه للبشر. عليه أن يكتشفه بجُهده قراءته للكون، لأن القُرآن ليس كتاباً علمياً وإن أورد شواهد علمية عميقة.

ولا شك أن المسلمين تأثروا بالقرآن وبمنهج القُرآن وأفكار القُرآن وروح القُرآن فراحوا يبحثون ويجهدون في كُل مجالات العلم، حيث كونوا حضارة عظيمة حضارة عالمية نهل الغرب منها ردحاً من الزمن ليبني حضارته فوقها.

لقد أدرك علماؤنا الجاذبية وبالطبع دون أن يصلوا إلى قانون الجاذبية فمن خلال إتجاه كل شيء نحو الأرض أدركوا أنها ليست مادة ميتة خالية من القوة وإنما هناك قوة كامنة فيها وقابلية على جذب الأجسام والأشياء إلى مركزها. وقد عبروا عن هذه القوة بـ(القوة الطبيعية) أو (الميل الطبيعي).

فقد تحدث أخوان الصفا (في القرن الرابع الهجري) في رسائلهم عن الطبيعة الجاذبة بين الأجرام السماوية عامة وعن جذب الأرض للأجرام خاص. (راجع رسائل أخوان الصفا ج/١ ص/ ١٦٢).

وتحدث العالم الرياضي الفلكي أبو ريحان البيروني (المتوفى في حدود ٤٤٠ هجري) عن خاصية جذب الأرض للأجسام. فقد ذكر في كتابه الشهير (القانون المسعودي): (حول وسط العالم إلى تقعير الأثير الذي هو نهايته الأدنى إلينا. يتحرك ثقيلها إلى المركز وخفيفها عن المركز والناس منتصبوا القامات على إستقامة أقطار الكُرة عليها أيضا

نـزول الأثقال إلى الأسـفل يرون السـماء فوقهـم كقُبّة لا زورديّة لا يحسـون منها أينمـا كانوا إلاّ ما يُقـارب نصف الكُرة بالقدر) القانوني المسعودي ج١ ص٢٢.

ومثلـه تحـدث العالـم الفيزيائـي عبد الرحمن الخازني (المتوفى سنة ٥٥٠ هجرية) ففي كتابه (ميـزان الحكمة) تحدث عن ظاهرة الجاذبية وبعض خصائصها والعلاقة بين سُـرعـة الجسم والمسافة التي يقطعها والزمن الذي يستغرق.

وكذلـك تحـدث العالـم إبـن ملكا البغـدادي (المتوفـى سـنة ٥٦٠ هجريـة) فـي كتابـه (المعتبر في الحكمـة) عـن الجاذبيـة مُفرقـاً بيـن الجسـم السـاقط على الأرض من بعيد والجسم الساقط من قريب فالأول أسرع وأشد والثاني أقل وأضعف.

وهُنـاك عُلماء آخرون تحدثـوا عـن جـذب الأرض للأشـياء. ومـن فتش فـي تأريخنا العلمي والحضـاري يجـد المزيد من هذه الإشـارات وربما إقتـرب بعضهم في قانون الجاذبيـة، لكـن علـى حـد علمنا لم نسـتطع أن نجـزم أن هُنـاك من صاغ القانون الذي صاغهُ نيوتن فـي القـرن الثامن عشـر الميلادي بـل وحتى قريباً منـه. ولعـل السـبب فـي تحقيـق نيوتـن لذلك هو التراكـم الكثيـر الذي خلفـه السـابقون، التراكـم الضـروري لإنبثاق القانون العلمي. ولا شـك أن العالم نيوتـن قد ورث الكثير من المادة العلمية التـي خلفها المسـلمون، حيث الترجمات وصلت إلى أوربا في وقت مُبكر.

وإلـى هُنا نسـتطيع القـول أن القُرآن أشـار إشـارة عامة عـن طريقتـه الكُلية إلـى الجاذبيـة الكونيـة، وأشـار العُلماء المسـلمون أشـارات فيها بعض التفصيل إلـى قوة الجاذبية. لكـن القانون جاء بعد تراكم المعرفة العلمية. ولو لم يكن هذا التراكم لربما تأخر القانون ■

إدارة الأزمة في فكر السيدة زينب عليها السلام

م. م. علي الفضل •
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

ينابيع

الأزمة: الشدة والضيق، وهي مأخوذة من الفعل أزم يأزم، إن كلمة أزمة (Crisis) هي من أصل لاتيني وتعني نقطة الانتقال إلى الأسوأ من مرض حاد، والأزمة هي نقطة انعطاف في (المرض، الحياة، التاريخ... الخ) وقت الخطر أو الصعوبة أو القلق حول المستقبل، وتشير كلمة الأزمة إلى لحظة مصيرية أو زمن مهم، كما وتشير إلى معنى التغير المفاجئ، وفي الغالب نحو الأسوء، والأزمة حالة من الإدراك لاضطراب أو ضيق أو شدة، وهي وليدة ظرفها ووضعها الذي توجد فيه، ويلاحظ مما تقدم إن الأزمة عملية تحول يمر بها الفرد أو المجتمع، كما تحدث الأزمة في الحالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسكانية وغيرها.

والأزمة إداريا هي ظاهرة غير مستقرة تمثل تهديداً مباشراً وصريحاً لبقاء المجموعة وهي تتميز بدرجة معينة من الخطورة وتمثل نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة تعود إلى نتائج غير مرغوب فيها تؤثر سلبا على كفاءة متخذ القرار، ولا تستطيع الجماعة أو الفرد تحملها وهي تؤدي إلى خسائر مادية ومعنوية.

وللأزمات خصائص وصفات تتوضح من خلال الأعراض التي تسببها على الجماعة أو الفرد ولكي يعد الحدث (أزمة) لابد من توافر خصائص معينة يمكن إجمالها بالاتي:

١- المفاجأة العنيفة والشديدة، وهي تهديد مباشر وصريح لكيان المجموعة أو الفرد.

٢- التشابك والتداخل في عناصرها، وعواملها، وأسبابها وقوى المصالح المؤيدة والمعارضة لها.

٣- تسبب الأزمة درجة عالية من التوتر خلال مدة قصيرة وتتطلب الأزمة اتخاذ القرارات المناسبة لمواجهتها، إذ إن القرار هو القلب النابض للازمة.

٤- يصاحب الأزمة أعراضا سلوكية كالقلق والخوف والتوتر وعدم الانتباه، وانتشار الشائعات المغرضة.

إن الوقوف على هذه الخصائص تمكن الجماعة من تفهم الأزمة ومكوناتها وأسبابها، ومن ثم احتوائها وأضعاف القوى المسببة لها وإدارتها، وربما الإحاطة بأزمات قادمة مستقبلا.

إن إدارة الأزمات هي الوسيلة أو الكيفية في مواجهة الحالات الطارئة، والتخطيط للتعامل مع الحالات التي لا يمكن تجنبها، أو إجراء التحضيرات للأزمات التي من الممكن التنبؤ بها، كما تتضمن إدارة الأزمات كيفية تفادي حصول الأزمة وذلك باستشعار من بعد، وإعداد الإجراءات والأساليب الضرورية لمنع حدوثها، وتفاديها، والتخفيف من حدتها، وتتطلب إدارة الأزمة مشاركة كافة الأطراف لحلها.

وإدارة الأزمة تدرس وفق ثلاثة مداخل في أدبيات الفكر الإداري الحديث وهي

كما يلي:

١- المدخل التقليدي: ينظر إلى الأزمة نظرة تقليدية مع تجاهل مشاكل البيئة الخارجية لينصب الاهتمام على حل المشاكل في البيئة الداخلية بطريقة غير فعالة، وتظهر الاستجابة للازمات ومعالجتها بعد ظهورها وتفاقمها وضمن جانب واحد من الجوانب لذلك فهذا المدخل اعتمد على أسلوب ضيق التفكير وغير فعال في مجابهة الأزمات.

٢- المدخل الموقفي: يقوم هذا المدخل على فلسفة مفادها عدم وجود طريقة مثلى تصلح لجميع الظروف والأوقات، وبما إن الأزمة هي موقف غير متوقع لذلك يمكن التعامل مع موقف الأزمة بدراسة كافة العوامل والمتغيرات الخاصة والعامة والتي تسبب نشوء الأزمات مع توفر المعلومات الكاملة وبالوقت المناسب، مع الملاحظة بان الأزمات لا تتشابه، فما يصلح لمعالجة أزمة ما، لا يصلح لأخرى،وليس هناك خطة مثالية أو قرار مثالي.

٣. المدخل الحديث: إن المبادئ التي جاء بها المدخل التقليدي في التعامل مع الأزمات جاء مخالفاً للمدخل الحديث لحل الأزمات التي تواجه الجماعة أو الفرد، فقد ركز المدخل الحديث على البيئة الداخلية والخارجية والقدرة على التنبؤ بالأزمات قبل وقوعها بوضع تخطيط وقائي للأزمات مع التهيئ المسبق لها.

وتجدر الإشارة هنا الى وجود عوامل بيئية خارجية وداخلية تؤثر في إدارة الأزمة وهي رئيسة:

١- حجم الأخطار أو الاضرار أو الخسائر(Dangerous، Losses).

٢- مدى السيطرة على البيئتين الداخلية والخارجية (Control).

٣- الزمن المتوفر للتصرف واتخاذ اللازم (Time).

٤- عدد الخيارات المتاحة ونوعيتها (Choices).

إن الطريقة التي ترتبط بها هذه العوامل مع بعضها تؤثر على كيفية إدارة الأزمة والوسائل التي يجب استخدامها.

وتمر أدارة الأزمة بمجموعة من المراحل اختلف الكتاب والباحثون فيها لكن يمكن التطرق لأكثرها شيوعا وهي كما يأتي:

١- مرحلة الاكتشاف: وهي مرحلة اكتشاف إشارات الخطر بوقوع أزمة، وتظهر تلك الإشارات مبكرة،وان عدم الانتباه الى هذه الإشارات يؤدي الى وقوع الأزمة.

٢- مرحلة الاستعداد والوقاية:وهي مجموعة أساليب وقائية مطلوب اتخاذها في مرحلة اكتشاف الخطر، والوقاية تشمل اكتشاف نقاط الضعف والقوة من اجل اتخاذ اللازم بصددها.

٣- مرحلة احتواء الأضرار والحد منها، يتم في ظل هذه المرحلة إعداد وسائل وأساليب تحد من الأضرار والخسائر ومنعها من الانتشار لتشمل الأجزاء الأخرى التي لم تتأثر بعد، وتتوقف هذه المرحلة في إدارة الأزمة على طبيعة الحادث الذي وقع.

٤- مرحلة استعادة النشاط: وتتضمن المرحلة استعادة النشاط من عدة جوانب منها محاولة استعادة المعنويات المفقودة وعادة ما ينتاب الجماعة التي تعمل في هذه المرحلة شيء من الحماس، إذ

تتكاثف الجماعة وتتماسك في مواجهة خطر محدد.

٥- مرحلة التعلم:وهي مرحلة التعلم المستمر وإعادة التنظيم لتحسين ما تم إنجازه والاستفادة من الماضي لتطوير المستقبل.

ويتعامل القادة وأصحاب القرار مع الأزمة ويتم إدارتها كل بأسلوبه الخاص اعتمادا على الخبرة والنظرية الحديثة في أسلوب التعامل مع الأزمات ويعد التعامل مع الأزمات أحد المختبرات الرئيسة التي تحدد بشكل كبير مدى علم ومعرفة وخبرة الأفراد على مواجهة الأحداث الصعبة، وفيما يلي طرح للنظرية الحديثة في أسلوب التعامل مع الأزمات:

١- أسلوب احتواء الأزمة: حصر الأزمة في نطاق محدد وتجميدها عند المرحلة التي وصلت إليها.

٢- أسلوب تصعيد الأزمة: يستخدم عندما تكون الأزمة التي يواجهها متخذ القرار غير واضحة المعالم، فيحاول القادة تصعيد الأزمة لفك التكتل وتقليل ضغط الأزمة حتى تصل إلى نقطة تعارض المصالح (الخصم إن وجد)، إذ يتفكك التكتل ويتجه كل فريق إلى اتجاه آخر وبالتالي ينتهي مفعول الأزمة.

٣- أسلوب تفريغ الأزمة من مضمونها: وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب الحديثة في التعامل مع الأزمات، ولا شك إن كل أزمة تقوم على مضمون معين قد يكون (سياسي واجتماعي وديني واقتصادي وثقافي وإداري... الخ)، ومهمة القائد هنا محاولة تفريغ الأزمة من مضمونها وبالتالي إفقادها لهويتها ومن ثم لا يستطيع أفرادها (الخصم إن وجد) الاحتفاظ بقوة ضغط الأزمة.

٤- أسلوب تقنين الأزمة:وهي من أفضل الأساليب للتعامل مع الأزمات الشديدة والخطرة، إذ يتم دراسة القوى المشكلة لتحالفات الأزمة وتحديد إطارات المصالح المتعارضة ثم ضرب وحدة التحالفات فيتم تحويل الأزمة الكبرى إلى أزمات مفتتة.

مما لاشك فيه ان ما مرت به السيدة الجليلة زينب بنت علي أمير المؤمنين عليها السلام عقيلة بني هاشم من أحداث سبقت عاشوراء وتلته ينطبق عليها مفهوم الأزمة (Crisis) لأسباب عدة أهمها تعرض آل بيت الحسين عليه السلام وأصحابهم لأحداث عنيفة هددت حياتهم، كذلك واقعة الطف كانت نتيجة تعارض المصالح بين فريقين احدهما أراد للمصلحة الإلهية ان تكون هي السائدة، والأخر أراد إبراز مصلحته و إعلاءها وهي مصلحة الشيطان، فدفعت المصلحة الفاسدة أهلها إلى تخويف تلك الأسرة الطاهرة وترويعها وعملوا بها ما عملوا حتى حرفوا الحقائق وبدؤوا بتضليل الرأي العام بأن هذه المجموعة من الأطفال والنساء وذلك العليل هم من الخوارج على إمام زمانهم يزيد (عليه لعائن الله).

- إن ما يثير تساؤلنا هو كيف مرت تلك الأزمة على السيدة زينب عليها السلام وكيف أدارتها؟

- هل كانت تلك الادارة عشوائية أم مخططاً لها مسبقا؟

- هل كانت السيدة زينب عليها السلام مؤهلة لأن تقود أزمة؟

- فنحن نتفق على أن من يقود الأزمة يجب أن تتوفر فيه السمات القيادية

ويجب أن تكون شخصيته مميزة وعلميته عالية، وغير ذلك من السمات والقدرات، ولكي نستطيع أن نفهم كيف تعاملت هذه المرأة مع تلك الخطوب لنأخذ لمحة بسيطة جداً عن أهم ما يمكن أن ينفع هذه السيدة في أزمتها انطلاقاً من العناوين التالية:

أولاً: موقع السيدة زينب[٤] في الهيكل التنظيمي الحسيني

احتلت السيدة زينب عليها السلام مكانة مميزة في المسيرة الحسينية قبل وبعد استشهاد الإمام ففي حياته احتلت منصبا قياديا يتصل مباشرة بالإمام الحسين عليه السلام رعت من خلاله شؤون عيال آل بيت النبوة وعيال الأصحاب فضلا عن تدبر أمور السجاد عليه السلام الذي كان مريضا، أما بعد استشهاد الإمام كانت هي على رأس الهرم القيادي للركب الحسيني وبتوجيه مباشر ومؤازرة الإمام السجاد عليه السلام باعتباره إماماً معصوماً مفترض الطاعة، والأشكال التالية (١، ٢) توضح الهيكل التنظيمي للركب الحسيني:

ثانياً: القدرات العلمية

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يقول لعمته زينب عليها السلام: (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، و فهمة غير مفهمة) وهذه دلالة على منزلتها العلمية الرفيعة، وفي فجر صباها حفظت القران الكريم والأحاديث النبوية، وقد حفظت الخطاب التاريخي الخالد الذي ألقته سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في (الجامع النبوي) وقد روته عدة مرات للسيدات من نساء المسلمين، أما أمير المؤمنين فقد بهر بها لشدة ذكائها وفطنتها في أكثر من حادثة، وهي كانت تنوب عن أخيها الحسين عليه السلام في حال غيابه فيرجع إليها المسلمون في كثير من المسائل فضلا عن ان كثيرا من أهل بيت النبوة كانوا يروون عنها أمثال الإمام زين العابدين وعبد الله بن جعفر والسيدة فاطمة بنت الحسين (عليهم السلام أجمعين).

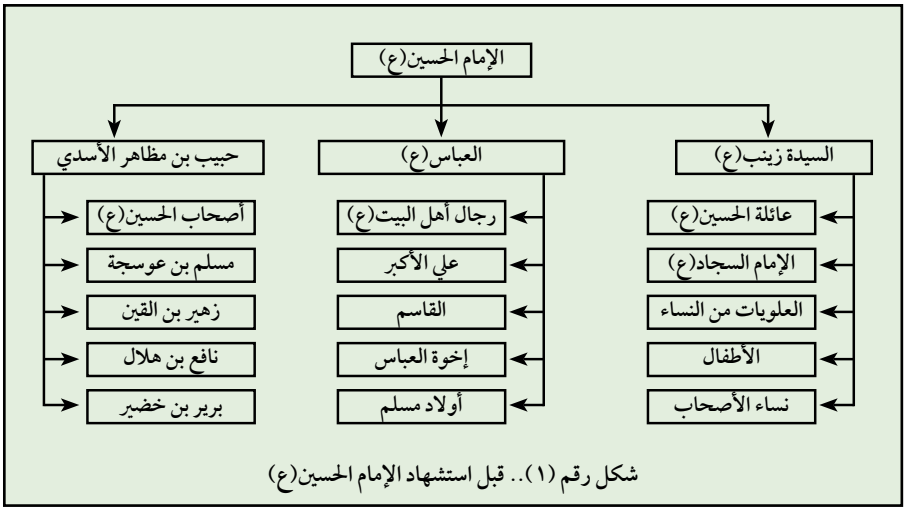

شكل رقم (١).. قبل استشهاد الإمام الحسين(ع)

ثالثاً: صبرها وتحملها

تسمى السيدة زينب عليها السلام أم المصائب وسميت بهذا الاسم لمشاهدتها مصيبة جدها الرسول صلى الله عليه وآله وشاهدت الأحداث المروعة التي دهمت أباها وأمها بعد وفاة جدها صلى الله عليه وآله وعلى رأس تلك الأحداث مؤتمر السقيفة الذي كان مصدر الفتنة الكبرى التي مني بها المسلمون والطريق الذي أوصل بني أمية للحكم، وما جرى بكربلاء من نتائجها، وشاهدت العقيلة محنة أمها الزهراء عليها السلام ووفاتها، وشاهدت مقتل أبيها أمير المؤمنين عليه السلام والتزمت وصايا أبيها فقد قال لها الإمام: (وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس، فصبرا صبرا، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم) وشاهدت السيدة زينب عليها السلام محنة أخيها الحسن عليه السلام ثم قتله بالسم وختمت مصائبها بالمصيبة العظمى وهي استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وما تلاها من نوائب، وكانت أقسى ليلة على السيدة ليلة الحادي عشر من المحرم فقد أحاطت بها جميع رزايا الدنيا ولم تشاهد خلال حياتها يوما مثله، ففي السابق كانت المصائب تأتيها بالتدريج واحدة بعد الأخرى لكن في ذلك اليوم مرت بها كل أشكال المصائب، لكنها تسلحت بالإيمان والتزمت وصايا أخيها الحسين عليه السلام حين قال لها: (يا أخية إني أقسمت عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جيبا، ولا تخمشي علي وجها، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت) ومما لاشك فيه ان أي واحدة من رزايا السيدة زينب عليها السلام لو ابتلي بها أي إنسان مهما تسلح بالصبر وقوة النفس لضعفت قواه، وتحطمت نفسيته، ولم يتمكن من مقاومة الأحداث.

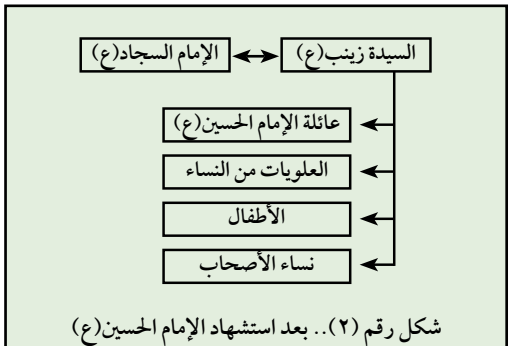

شكل رقم (٢).. بعد استشهاد الإمام الحسين(ع)

رابعاً: منطقها وشخصيتها

قال حذيم الأسدي: (لم أر والله خفرة قط انطق منها، كأنها تنطق وتفرغ عن لسان علي عليه السلام، وقد أشارت الى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس) ثم قالت خطبتها الشهيرة في الكوفة، وبعد أن انتهت السيدة زينب عليها السلام من خطبتها قال حذيم: (فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، وبدؤوا بالبكاء وبانت عليهم علامات الحيرة والندم).

أما خطبة السيدة في الشام كانت بعد ان سمعت يزيد (لعنه الله) يتمثل بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل

وألقت السيدة زينب عليها السلام خطبتها وجاء في نهايتها كلمات هزت يزيد (لعنه الله) ومجلسه وأرعبتهم وغلب عليهم التوتر والخوف والاندحار وشعروا أنهم في خطر كبير أوله الرأي العام وتأنيب الضمير لبعض أركان دولة يزيد (لعنه الله) فقد جاء في نهاية الخطبة:

(فكد كيدك، وأسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحوا ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي إلا لعنة الله على الظالمين).

خامساً: البيئة التي عاشت بها

بيئة طاهرة وعيش كريم في حجر سيد الكائنات وربيبة سيدة النساء وأبوة سيد العرب وعقيلة الحسنين، البيئة التي ألهمتها الإيمان الوثيق فهي التي قالت: (اللهم تقبل منا هذا القربان) عندما وقفت بكربلاء أمام أجساد أهل بيتها وهم صرعى، صلت صلاة الشكر الى الله تعالى ليلة الحادي عشر من المحرم بعد ان أحاطت بها المآسي والخطوب، وهي البيئة التي ألهمتها الشجاعة والإقدام، شجاعة علي عليه السلام الذي قال: (لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها) وشجاعة الحسن والحسين عليهم السلام الذين وقفا بثبات وصلابة النظام الأموي بوجه اعتى وادهى نظام دموي، وشجاعة العباس عليه السلام الذي كان يكشف الجيوش بسيفه عن نهر الفرات.

لقد أوكل الإمام الحسين عليه السلام مسؤولية كبيرة للسيدة زينب عليها السلام حين قرر اصطحابها والعيال في تحركه هذا لعدة أسباب أهمها أن الإمام يمتلك نظرة سياسية ثاقبة وفكراً عميقاً فهو يعلم جيدا أن السيدة زينب مرت بمراحل تأهيل وتدريب على المحن والخطوب وتجاوزتها بنجاح فضلا عن القدرات والإمكانات النفسية والعلمية المتميزة التي تمتلكها، التي جعلت منها رائدة في قيادة الأزمات، فهي تبنت إدارة شؤون الركب الحسيني قبل وبعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وتبنت الجانب الإعلامي في المعركة من خلال كشف الستار عن الزيف الأموي وكشف الحقيقة للناس بعد ان عرفتهم بالدولة الأموية ودعاتها وعرفت بأهل بيتها ومكانتهم بإسناد من الإمام زين العابدين عليه السلام، صحيح أن الثلاثين ألفا انتصرت على السبعين نفر (عسكرياً)، لكن انتصر اثنان (السيدة زينب والإمام السجاد) على الثلاثين ألفاً إعلامياً وسياسياً وهزوا أركان الدولة الأموية والحقوا بهم الهزيمة والعار بعد أن قادت الدولة الناس الى الجاهلية الأولى، فقد قالت الدكتورة بنت الشاطئ: (أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين).

إن من المع أسباب استمرار خلود واقعة كربلاء ونشر مضامينها الإصلاحية في المجتمع هو قرار الإمام الحسين عليه السلام باصطحاب عقيلة الوحي على رأس عيال آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله فقد قامت سلام

الله عليها ببلورة الرأي العام ونشر مبادئ الإمام وأسباب نهضته، وكانت شاهد العدل على ما جرى بعد استشهاد ذرية آل بيت النبوة في كربلاء.

مداخل إدارة الأزمة وفق الرؤى الزينبية

١ـ المدخل التقليدي: يعتمد كليا هذا المدخل على البيئة الداخلية (عائلة الحسين) التي تحيط مباشرة بقائد ومدير عمليات الأزمة (السيدة زينب) أي يركز على نقاط القوة ونقاط الضعف ولا يأخذ بنظر الاعتبار المشاكل الخارجية المتمثلة بالبيئة الخارجية(مصدر التهديد الرئيسي ومثير الأزمة)، وهذا المدخل بعيد جدا عن الواقع، لسبب رئيس وهو ان الأزمة التي واجهتها السيدة زينب عليها السلام هي أزمة خارجية بحتة.

٢ـ المدخل الموقفي: أركان هذا المدخل عنصران رئيسان، الأول حالة عدم التأكد او عدم القدرة على التنبؤ بالأزمات، والثاني ليس بمقدور متخذ القرار ان يخطط ويتهيأ لتلافي الأزمة، أي هناك حالة من التشتت في الأفكار، وسنناقش العنصرين من منطلق الأزمة التي مرت بها السيدة زينب عليها السلام وكما يأتي:

أ. العنصر الأول: (حالة عدم التأكد والقدرة على التنبؤ بالأزمة) وهو لا يتفق مع الواقع والمنطق لسبب رئيس ان السيدة زينب عليها السلام تم إخبارها مسبقاً بما سيحدث لها وما ستواجهه من أزمات وأزمة رئيسة على وجه التحديد عن طريق وصايا كل من أبيها أمير المؤمنين وأخيها الإمام الحسين عليه السلام وقد ورد في هذا البحث جزء من تلك الوصايا.

العنصر الثاني: (عدم القدرة على التخطيط لتلافي الأزمة) هذا العنصر لا يتفق مع ما خطط له الإمام الحسين عليه السلام لمجريات الأحداث التي دارت قبل استشهاده وبعده وتحديداً ما سيدور على أهل بيته بقيادة السيدة زينب والإمام زين العابدين عليهما السلام.

إذاً من خلال ما تقدم نفهم ان هذا المدخل بعيد الاحتمال أيضا لتطبيقه من قبل السيدة زينب عليها السلام.

١ـ النظرية الحديثة لإدارة الأزمة: وهي النظرية التي اعتمدتها السيدة زينب عليها السلام في إدارة أزمة كربلاء لمخالفة هذه النظرية للنظريات السابقة وهي تنطبق على ما جرى في كربلاء تفصيلا وانا شخصيا أطلقت عليها تسمية (النظرية الزينبية لإدارة الأزمة-Zainabia Theory for Manage Crisis) فأدارت السيدة زينب عليها السلام أزمتها الداخلية (شؤون عيالها) بعد استشهاد الإمام أي من يوم العاشر من محرم وحتى دخولها مجلس يزيد (لعنه الله) وفق ثلاث مراحل:

أ. مرحلة العاشر من محرم: وهي اللحظات التي تلت استشهاد الإمام وهجوم العساكر على خيام آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، وهي لحظات عصيبة جداً على الجميع فكانت مليئة بالخوف والرعب وأبرز تلك اللحظات دخول الشمر (لعنه الله) على خيمة الإمام السجاد وزينب عليهما السلام، فتعاملت عليها السلام مع هذه الأزمة بمنتهى الحيطة والحذر حتى جمعت العيال من أطفال ونساء واطمأنت عليهم وهو أمر بالغ الصعوبة في تلك الظروف والتي هي كمن يبحث عن أبر في كومة قش، والموقف المميز الأخر ضمن نفس المرحلة هو ذودها عن السجاد عليه السلام بنفسها حتى ثارت استغراب الشمر(عليه لعنة الله) فقال يا لإيثار هذا البيت، صحيح ان الله حافظهم لكنه موقف يسجل لها في حفظ سلامة الإمامة من صلب الحسين عليه السلام.

ب. مرحلة مسير السبايا من كربلاء الى الشام: بلغت في هذه المرحلة الأزمة الداخلية ذروتها فبعد أن كانت عقيلة بني هاشم حرة طليقة وهي تذود عن عيالها أصبحت الآن مكبلة مقيدة بالأغلال وهي بنفس الوقت مسؤولة أمام الحسين عليه السلام وأمام نفسها عن أنامل رقيقة وبدور تخجل حتى الملائكة من رؤياها وهي مسؤولة عن نسوة اكتسب الشرف منهن قيمته وهي مسؤولة عن عليل تعرف البطحاء وطأته، في رحلة لم يسجل التاريخ أقسى منها، فلم تخل تلك الرحلة من الخسائر رغم يقظة السيدة زينب عليها السلام، لكنه أمر الله حينما ودعوا الملاك الطاهر رقية بنت الحسين عليه السلام في الشام، وهو أمر الله في أسرة تستقبل المنايا كما تستقبل الأعياد.

ت. مرحلة ورود الشام والدخول على مجلس يزيد: وهي الأخيرة في إدارة الأزمة الداخلية (شؤون العيال) والخارجية (مواجهة أعداء الحسين)، فعلى مستوى شؤون العيال تعرضت العيال من لحظة دخولهم دمشق لقسوة شديدة من سب وشتم ورمتهم الناس بالحجارة وهم مقيدون حتى دخلوا مجلس يزيد وقد أصابهم الخوف والذعر والسيدة زينب تهدئ ذلك الخوف والهول على الأطفال والنساء وهن في مجلس يديره قادة الفسق والفجور وهن مكشوفات الوجوه،

وتعرض الإمام زين العابدين عليه السلام لخطر القتل مرة أخرى قبل ان يبدأ عليه السلام خطبته مع عمته زينب.

والملفت للنظر في هذه النظرية هو أن السيدة زينب عليها السلام اكتشفت بأنها ستواجه أزمة مستقبلية ابتداء من لحظة انعقاد سقيفة بني ساعدة وبدأت تستعد لها بتنمية نقاط قوتها وتجاوز ما قد يسبب ضعفها من محن ورزايا فقد ذويها واحداً بعد الأخر بداية من جدها صلى الله عليه وآله واحتواء تلك المحن حتى موعد وقوع الأزمة الكبرى أزمة كربلاء، فقادة الأزمات الناجحون هم من تعرض لمواقف صعبة متعددة وظل صامدا صلبا ينتظر ويتوقع المزيد، ولعل أروع ما في هذه النظرية هو ان أساليبها ووسائلها في مواجهة الأزمات انطبقت بالكامل على الأساليب والوسائل التي سلكتها السيدة زينب عليها السلام في أزمتها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كاحتواء الأزمة وتفريغها من مضمونها وتصعيد الأزمة وعكسها على مسببها، فدارت الدوائر على يزيد (لعنه الله) في مجلسه يوم وصول السبايا للشام فكان ذلك اللقاء ميدانا ومختبرا للسيدة زينب عليها السلام لتستعرض للجميع فن إدارة الأزمات ولتضرب أركان الدولة الأموية ضربة قاصمة من خلال خطبتها في مجلس يزيد مع ابن أخيها زين العابدين عليه السلام بينما كان يزيد (لعنه الله) ينتظر ان يحصد نتاج الأزمة التي افتعلها على آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، واجه هو وزمرته (أزمة) عارمة قضت عليه وعلى دولته تباعاً ■

المصـــادر:

المصادر العربية

١- محمد الحسون وعلي مشكور، أعلام النساء المؤمنات، دار الأسوة للنشر، إيران.

٢- الشيخ باقر شريف القرشي، السيدة زينب، رائدة الجهاد في الإسلام، الطبعة الخامسة ٢٠٠٧م.

٣- البعلبكي، منير، ١٩٩٩، المورد: قاموس انكليزي، عربي، بيروت: دار العلم للملايين.

٤- الباروني: مسعود يحيى، ١٩٩٧، مدخل إدارة الأزمات، مجلة الدراسات العليا، السنة(١)، العدد(٢).

٥- الخضيري، محسن، ١٩٩٣، إدارة الأزمات، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٦- العبيدي، نماء، ٢٠٠١، الأساليب القيادية لإدارة الأزمات، بحث ماجستير غير منشور، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٧- الذهبي، جاسم محمد، (٢٠٠، التطوير الإداري مداخل ونظريات، عمليات واستراتيجيات، بغداد: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.

٨- الرازي، أبو بكر، ١٩٨٣، مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة.

٩- المدهون، موسى، ١٩٩٣، إدارة الأزمات، مفهومها، أسبابها، أنواعها، الأردن: المركز الدولي للنظم والعلوم الإدارية.

١٠- د.خليل الشماع، مبادئ الادارة مع التركيز على إدارة الأعمال، ١٩٩٩م.

المصادر الأجنبية

1- Champot, E, Joseph, (2000), Organization, Behavior (C and South Western publishing Co.)

2- Jones, G. R. (2001), Organizational theory Te t8 cases; Third Ed. (New York; Prentice, Hall Inc.

3- Meyers, Holusha, op. Cit, 1987 p 207-207.

4- NitrooF, I. I. (2001), Managing corporate crisis, book review, vol. 35, no.3 (Internet).

5- Webster's, (1974), Webster third new International Dictionary, Copyright, G, Cmerian.

المخطوط العربي
تأريخه .. صنعته .. تطوره

حسين جهاد الحساني •
مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي
مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة

ينابيع

إن التراث الحضاري لأي أمة من الأمم في هذا العالم يعد الأساس الذي تبني عليه مكانتها، وتحدد به هويتها ومسيرتها، كما يتعرف من خلاله مدى عراقتها وتأصلها في التاريخ، ونوعية إسهامات رجالها في حركته، وقوة تأثيرها فيه وتأثرها به. فهي بهذا أما أن تكون شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وأما أن تكون كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

إن تراثنا الذي أورثنا عزاً، ومجداً، وحضارة تزدهي عجباً بنوابغ من العقول، عجز الزمان أن ينجب أمثالها، وإبداعات أعيت الحذاق أن يدركوا نظيراً لها، فهو اليوم حبيس سجنه يشكو نكران أهله، وعقوق أبنائه، وجهل سجّانه.

ولئن تأثر التراث بوجه عام بهذا الصنيع، فإن التراث المخطوط كان أكثر تأثراً لأنه ذاكرة الأمة، ودليل هويتها، وعصارة فكرها، وخلاصة تجاربها، ومجموع أعمالها وإبداعاتها.

ومن هنا جاء الدور لتسلط الضوء على هذا الأرث الحضاري الجليل (المخطوط)، إذ أن مخطوطاتنا في الوقت الحاضر في الدول العربية والإسلامية عامة وفي العراق خاصة، تحتاج إلى عناية أكثر وتوجه أوفر، وإذا بقيت على ما هي عليه فستكون عرضة إلى مزيد من التآكل والتلف، بينما نجد مخطوطاتنا العربية في الدول الأوربية تلقى كل عناية ورعاية وتكريم واهتمام.

ومن هذا المنطلق كانت لنا هذه الوقفة اليسيرة لنتفحص في أساسيات المخطوط لما له وما عليه من تاريخ وصنعة وتطور ومن خلال محاور ثرية تتوزع بين تاريخ المخطوط وفهرسته وترميمه وصيانته وكيفية خزنه وتصويره وغير ذلك من أساسيات معرفة المخطوط.

الخط العربي أصله وتاريخه

إن أبراز الحقائق التاريخية لتراث هذه الأمة وما قدمته لهذه الإنسانية من إنجازات ضخمة كان فتحها المبين باختراع الكتابة... ولما كانت اللغة روح الأمة، والحرف لسان اللغة الناطق باسمها، والمعبر عن آمالها، ومبعث حضارتها وأمجادها وعنوان فنها وإبداعها، فلابد أن يحتل موضعه من الاهتمام والتقدير، ليدرس ويطور نحو الأحسن والأفضل... فالخط هو الكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد.

وقد أطلقت عليه تعريفات عدة كلها تصب في معنى واحد، فقيل:

هو (رسم وأشكال حرفية تدل على

الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة..) وقيل: (هو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه) وقيل (هو علم تعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطاً وما يكتبه منها في السطور...).

وغيرها من التعريفات الأخرى...

والغريب أن المصادر التي كتبت في هذا الموضوع لم تستقر على رأي ثابت في تاريخ ونشأة الخط، فلقد اختلفت الأخبار والروايات في آنٍ واحد في بداية نشوء الخط، فمنهم من يرى أن الخط أن كتب به العرب (توقيفي) من الله سبحانه وتعالى، أي أنه ليس من صنع البشر، علمه عز وجل لـ(آدم) عليه السلام فكتب به الكتب المختلفة، كتبها عليه السلام في طين وطبخه، وذلك قبل موته بـ(٣٠٠) سنة.. ولعل أن هناك آراء أخرى ترجع الأمر إلى إدريس عليه السلام وسليمان بن داود عليه السلام وموسى عليه السلام وإسماعيل عليه السلام ومن ولد إسماعيل عليه السلام... وشاع بين العرب أن أول من وضعه بنو المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين، وقيل أن ثلاثة من طيء اجتمعوا في بقة وأقاموا هجاء العربية، وأوعز أكثر الباحثين الأمر إلى الخط النبطي إذ قيل (أن الخط النبطي أشتق من الخط الآرامي وأن الخط العربي قد أشتق من الخط النبطي..) فبين هذا وذاك فقد وصلنا الخط العربي هذا بعد تعرجات وإصلاحات كثيرة وعن طريق مراحل عديدة تطورت بتطور الحقب الزمنية التي أضفت كثيراً من التحسين على واقع خطنا العربي الأصيل.

المخطوط.. تاريخه وأصله

لم تكن المخطوطات في القديم معروفة كما هي الآن، وإنما كانت ألواحاً من الطين أو الخزف أو الخشب، إذ كانت طريقتهم في الكتابة آنذاك تعتمد على الحفر بأداة مدببة، ثم تطلى هذه الألواح باللون الأبيض، ويكتب عليها بالمداد، أو تكسى بطبقة من الشمع تحفر فيها الكتابة، ثم تجمع هذه الألواح المكتوبة وتحزم على هيأة كتاب. وكانت هذه الألواح منتشرة عند اليونان والرومان ثم البابليين والأشوريين.

أما في مصر فقد عرفت الكتابة في لفائف على ورق البردي، ولم تكن لفة واحدة تكفي لكتابة النص، مما دفع المصريين إلى تقسيم النص على لفائف عدة متوسطة الحجم ليسهل استعمالها ويتيسر حفظها وصيانتها، وقد أشار بعض المؤرخين أنه في مصر القديمة كانت هناك داراً للكتب قبل الميلاد بحوالي ثلاثة آلاف سنة، كما كانت مكتبات تحتوي برديات مطوية ومحفوظة في جراء معنونة ومصفوفة على رفوف في الألف الثاني قبل الميلاد.

ومما يذكره المؤرخون والمنقبون عن الآثار أن البابليين كانوا يهتمون اهتماماً كثيراً في المخطوط وجمعه وحفظه في مكتباتهم على شكل ألواح طينية، فقد كشف علماء الآثار معبداً في ضواحي مدينة نيبور البابلية، وعثروا في حجراته على ألواح طينية، كما عثروا على ألواح سجل فيها من الموضوعات

التاريخية والقضائية والدينية والطبية والسحر والتنجيم، وغيرها.

كما عثر في منتصف القرن الماضي في آثار نينوى على مخطوطات على شكل ألواح من مكتبة الملك آشور (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) الذي عرف عنه اهتمامه بإنشاء المكتبات آنذاك، إذ جند لها عدداً من الموظفين والنساخ في تسجيل تاريخهم وأدبهم وحروبهم وثقافتهم ومراسيمهم الملكية.

أما اليونانيين فقد عرفوا الكتابة على المخطوط قبل هوميروس، وإن لم تنشر بشكل كبير، إذ كان لها فضل في وصول الإلياذة والأوديسة إلينا.

أما في أثينا فقد ساعد نمط حياتهم على كتابة وقراءة الكتب، مما جعل الكتاب أداة لهم في الدرس والتحصيل واكتساب المعرفة.

وهكذا أخذ المخطوط دوراً مهماً في تعاقب الأزمنة في حياة الأمم وتثبيت تاريخهم وتكوينهم الحضاري الأمثل.

أما عند المسلمين فقد بدأ الاهتمام بالمخطوط، بنزول القرآن الكريم وحفظه وتدوينه، ثم تطور العمل بحفظ المخطوط عن طريق إنشاء مكتبات خاصة وعامة منذ القرون الأولى، كذلك إنشاء دور للعلم ومدارس للدراسة حفظت فيها المخطوط بكل جوانبه.

إلا أن هذا الأمل الذي كان يحدونا والفرحة التي غمرت صدورنا لم تتم بجمع هذه المخطوطات والمكتبات، فقد تعرضت على مر القرون الإسلامية إلى حروب وغزوات وحرق وتمزق أتلفت لنا كثيراً من ارثنا الحضاري ذاك.

المخطوط العربي.. تعريفه ومكوناته

أولاً: تعريفه.

لم تكن كلمة مخطوط أو (مخطوطة) المستخدمة حالياً معروفة منذ القديم، إطلاقاً بمعناها اللغوي أو الاصطلاحي، إذ أطلقت اصطلاحات وأسماء أخرى عرفت المخطوطة من خلالها ضمّنت أساسياتها ومكوناتها، واستخدمت بدلاً منها مثل (كتاب - سفر - مجلد - رسالة - جزء) وغير ذلك من المصطلحات.

والغريب أن المعاجم العربية القديمة، مثل، لسان العرب، وتاج العروس، والجمهرة، وتهذيب اللغة، لم تورد هذه الكلمة ضمن موادها، وبذلك لم تتعرض لها بالشرح الوافي.

أما ما جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري من استخدام هذه الكلمة في قوله:

(خطط: خطّ الكتاب يخطه (ولا تخطه بيمينك) وكتاب مخطوط، فهو لا يعني بها المصطلح الذي نطلقه على الكتاب المكتوب بخط اليد، بل إنه يعني أنه مكتوب أي منسوخ؛ أي اسم المفعول من خط). فضلاً عن ذلك فقد أوضح البستاني في محيطه، أن كلمة المخطوط مأخوذة من خط بالقلم وغيره خط يخط خطاً: كتب؛ أي صور اللفظ بحروف هجائية.

وقد ظهرت كلمة مخطوط في العصر الحديث لتقابل كلمة مطبوع، بعد دخول الطباعة إلى معترك الحياة الجديدة، وأصبحت تطلق على نسخة الكتاب التي خطها المؤلف، أو غيره

من النساخ بالمخطوط، والمطبوعة التي طبعتها آلات الطباعة.

ومن هنا أشار إبراهيم مصطفى في معجمه الوسيط إلى تعريف آخر ضمن هذا المعنى إذ يقول: (أنه المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد). ثم توالت التعريفات اللغوية والاصطلاحية عليها، فقد جاء تعريفها بالموسوعة الأمريكية بأنها (المكتوبة باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو على مادة أخرى ما عدا المواد المطبوعة).

وقيل: إنها (لفظة مخطوطة تطلق على كل المواد المكتوبة باليد، وتتضمن كل ما كتب أو خط أو نقش على الألواح الطينية القديمة والحجارة.

وبعضهم صاغ تعريفاً جامعاً مانعاً لكل التعريفات السابقة إذ يقول: (المخطوط: من أوعية الفكر المكتوبة بخط اليد، كتبها المؤلف أو الناسخ، ويتضمن فكر مؤلف في موضوع من موضوعات العلوم، كتب على ورق أو رق أو طين، وتشمل كلمة مخطوط على الكتب والوثائق والعقود، وصكوك الملكية والرهن وغيرها).

وما يهمنا في موضوعنا هنا، الموجود في مكتباتنا ومراكزنا الثقافية من كتب أو وثائق كتبت باليد، وهي ما يطلق عليها أسم المخطوطات، أما عدا ذلك فلسنا الآن بصدده.

ثانياً: مكوناته.

يتكون المخطوط من أركان أساسية كما حددها القدماء تتمثل في:

أ- المكونات المادية: وهي: المداد (الحبر)، الخط، التجليد.

ولضيق الكتابة لا نريد أن نتوسع في تفصيلاتها إذ أن فائدتها تختص

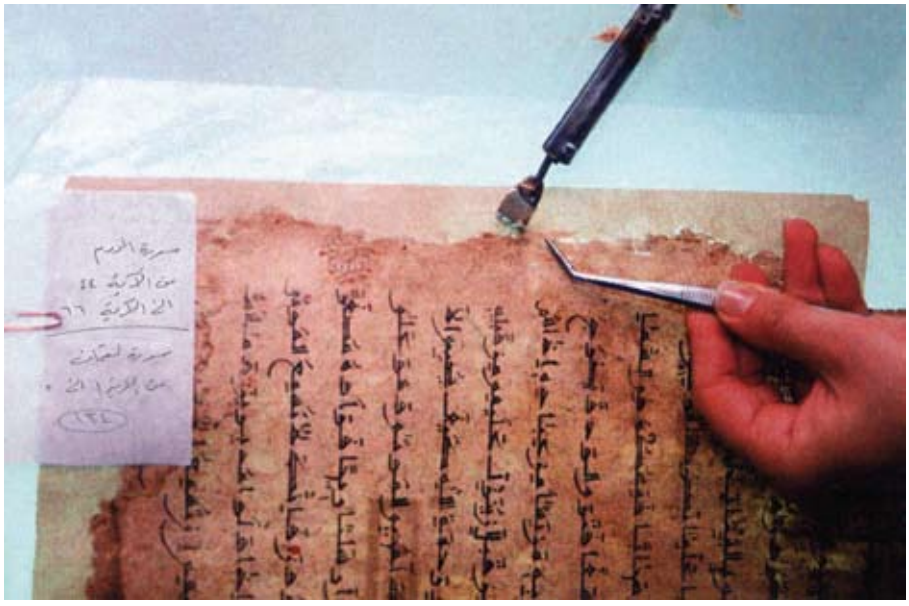

بالمتخصصين بالمخطوطات في تحديد الزمن أو العصر الذي كتبت فيه هذه المخطوطة.

ب ـ المضمون: أو ما يسمى بمنهجية المخطوط، وهذه المنهجية هي التي كانت سائدة منذ البدايات الأولى للتأليف، ولا تزال إلى يومنا هذا، ومن الجدير بالذكر أن مراكز البحث والجامعات وغيرها في وقتنا الحاضر أصبحت تطالب الباحث باتباع هذه المنهجية من أجل الحصول على بعض الدرجات العلمية. لذا فإن المخطوط يتكون من العناصر الآتية:

١ـ ورقة العنوان: لم يكن المسلمون في عصورهم الأولى يخصصون صفحة خاصة يسجلون فيها عنوان المخطوط، ولعل بعضهم يترك الصفحة الأولى فارغة، وذلك خوفاً من عبث الأيدي والتلوث من كثرة استخدامها أو لتجليدها وزخرفتها، أو لذكر بعض التملكات أو القراءات أو السماعات، وذكر بعض الوفيات والولادات، أو بعض الفوائد المنقولة من كتب أخرى.

٢ـ المقدمة: لا يخلو أي مخطوط من المخطوطات العربية من المقدمة، إذ بدءها يكون بالبسملة والحمد له والدعاء والصلاة على النبي وآله عليهم السلام، ثم يسترسل في موضوعه. وتتكون المقدمة من أمور عدة تكشف عن خفايا المخطوط وأسراره وهي:

أ ـ عنوان المخطوطة: وكثيراً ما نجد أن المؤلف أو الناسخ يضمن مقدمته بتسمية عنوان المخطوط، ومن خلال هذا العنوان أكتشف علماء البيلوغرافيا كثيراً من المخطوطات.

ب ـ اسم المؤلف: ـ كذلك نجد أن المؤلف يذكر أسمه ضمن هذه المقدمة، وكذلك الناسخ إذ يشير إلى أسم المؤلف إذا لم يذكر المؤلف أسمه فيها، ليخرجها من مجال التشابه في كثير من المخطوطات المتشابهة في الاسم.

ج ـ موضوع الكتاب: حيث يذكر المؤلف الموضوع الذي سوف يبحثه أو تضمنه هذا الكتاب.

د ـ المنهج الذي أتبعه في كتابه: ويذكر المؤلف في مقدمته تلك المنهج الذي أعتمده في معالجة الموضوع الذي يبحثه، وتقسيمه إلى أبواب وفصول، وما الذي سيتناوله في كل باب.

هـ ـ الهدف من تأليف الكتاب: ـ نجد أيضاً في مقدمة المؤلف، والهدف الذي قصده، والسبب الذي جعله يهتم بهذا الموضوع فدفعه إلى الخوض فيه.

ز ـ معرفة بداية المخطوط: ـ من خلال قراءة المخطوط نستطيع أن نميز ما أضافه الناسخ في بدايته عما كتبه المصنف، وتتأكد من عنوانه وأسم مؤلفه أن كانا مسجلين في صفحة العنوان، أو من خلال مقابلته مع نسخة أخرى.

ح ـ عنوان كتاب آخر للمؤلف: ولعلنا نجد أن المؤلف أو الناسخ يذكر أسماءً لكتب أخرى لهذا المؤلف، إذ من خلالها نستطيع معرفة هذا المؤلف أو التمييز بينه وبين شخصيات أخرى تتشابه بالأسماء.

ط ـ أساتذة وتلاميذ المؤلف: ـ قد يذكر المؤلف في مقدمته أسماء أساتذته عن طريق إجازاته وسماعه لهم، فضلاً عن ذكر تلامذته على أساس أنهم طلبوا منه أن يصنف لهم في موضوع ما.

٣ـ الخاتمة:

إن لخاتمة المخطوط أهمية كبيرة، لا تقل في فائدتها للمفهرس عن بداية المخطوط ومقدمته، وذلك للمعلومات المهمة التي تتضمنها هذه الخاتمة ولم ترد في أي مكان آخر، لذا فقد نجد في الخاتمة الأمور التالية:

١- عنوان المخطوط: من خلال الخاتمة نكشف عنوان المخطوط، إذا لم يكن له عنواناً معيناً في مقدمته أو لم يكن له ورقة خاصة في عنوان المخطوط.

٢- أسم المؤلف: سواء أذكره المؤلف نفسه أو الناسخ، إذ نجد في نهايته: كمل كتاب ...لمؤلفه...

٣- نهاية المخطوط: يرد في بعض المخطوطات عبارة تدل على الانتهاء من النص، مثل عبارة تم الكتاب، أو هذا آخر الكتاب، أو تم الجزء الأول. إلى غير ذلك من العبارات التي تشير إلى الانتهاء من المقصود.

٤- الناسخ وتأريخ النسخ: والخاتمة تحدد لنا تأريخ نسخ المخطوط ومكان النسخ باليوم والشهر والسنة، وفي بعض الأحيان يحدد التاريخ بما مضى من الشهر أو ما بقي منه، وفي بعض المخطوطات نجد تحديد بداية الكتابة بالمخطوط ونهاية الكتابة بالمخطوط.

٥- مصادر المؤلف: قد نجد في نهاية المخطوط ذكراً لمصادر المؤلف الذي اعتمد في تأليف كتابه هذا.

٦- ما يصحح تاريخ وفاة المؤلف: وفي الخاتمة نجد أحياناً ما يصحح خطأ ما وقع فيه المترجمون لمؤلف هذا المخطوط من تاريخ وفاته، وذلك إذا ذكر المؤلف تاريخ تأليفه للمخطوط.

٧- حادثة تاريخية: قد يرد في نهايته ذكر حادثة يؤرخ بها الناسخ أو المؤلف هذه النسخة فيقول مثلا: انتهى من تأليفه أو نسخه مثلاً عند خروج الجيوش المصرية من دمشق.

ولعل هناك أموراً أخرى قد تذكر في خاتمة المخطوط منها مثلاً: عصر المؤلف، أسم المنسوخ له، عنوان كتاب آخر للمؤلف، اسم شيوخ المؤلف، سبب تسميته المخطوط، تأريخ التأليف، وغيرها.

فهرسة المخطوط

الفهرسة من أهم الوسائل الرئيسية لحفظ المخطوط، إذ أن الهدف منها هو جعل أوعية من المعلومات في مقر يحتويها لتسهل للباحثين الاستفادة منها، لذا اهتم المتخصصون بهذا المجال توفير بعض الوسائل المعينة المتمثلة في الفهرسة والتصنيف، والتي من خلالها يتم ضبط العناوين وإعطاء البيانات الواصفة لها.

وكلمة فهرست مصدر، أخذ منه كلمة فهرس، وهي كلمة فارسية وليست عربية وتعني السجل الذي تكتب فيه أسماء الكتب، فأخذها العرب وطوروها حسب مقتضيات حاجتهم.

وفهرسة المخطوط تبدأ من بطاقة الفهرسة، ولابد لهذه البطاقة أن تتوفر فيها المقومات الرئيسية للمخطوط لحصول الفائدة المرجوة منها ومن هذه المقومات:

١- العنوان. ٢- رقم الكتاب. ٣- المؤلف. ٤- الناسخ. ٥- تأريخه. ٦- مكان النسخ. ٧- نوع الخط. ٨- القياس. ٩- عدد الصفحات (الأوراق). ١٠- الأسطر. ١١- الجزء. ١٢- البداية. ١٣- النهاية. ١٤- التملكات. ١٥- الحواشي.

١٦- الزخارف. ١٧- المصادر التي تشير إلى هذه المخطوط. ١٨- الملاحظات. ١٩- رقم الفيلم أو القرص CD.

وعلى المفهرس أن يعي كل هذه الأمور، وأن يتحلى بالقوة والصبر والصلابة في عمله، وأن يلاحظ المخطوط من أول صفحة له إلى نهايته ليتعرف عليه ويحدد أهم محتوياته ومكوناته، فضلاً عن جعل طريقة معينة له في عملية فهرست المخطوطات.

تصنيف المخطوط

للتصنيف أهمية كبرى، ومكانة بارزة في فهرسة المخطوط وفي سائر علم المكتبات وتوثيق المعلومات، لأنه يتناول تنظيماً متقناً للعلوم والمعارف الإنسانية، المبثوثة في الكتب مخطوطة كانت أو مطبوعة والتصنيف في اللغة: هو من باب (صنف) صنّف: صنفه تصنيفاً: جعله أصنافاً، وميز بعضها عن بعض، ومنه تصنيف الكتب، أي تأليفها.

أما في الاصطلاح: فهو ضم المخطوطات التي تتعلق بموضوع معين من موضوعات العلوم في بعضها البعض وجعل لكل واحدة منها خانة معينة وحسب اختصاصها، فتكون مثلاً كتب الفقه على جهة وكتب علوم القرآن، وكتب الطب وهكذا.

ولابد أن يكون للمصنف ثقافة عامة ودراية واسعة وجيدة بالتراث الإسلامي والعربي لكي يتسنى له العمل بكل ثقة وأمانة.

وقد اختلفت طرق التصنيف بين الماضي والحاضر، إذ استعمل القدماء طرقاً كثيرة، فمنهم من قسمها على ثلاثة أقسام: العلوم النظرية - العلوم العملية - العلوم الإنتاجية، وقسمها آخر على:- المنطق ثم العلوم النظرية ثم العلوم العملية، ثم قسمها آخر على: علوم اللسان - علم المنطق - العلوم النظرية - العلوم الطبيعية - العلوم المدنية والدينية. وقسمها آخر إلى : العلوم الرياضية - العلوم الشرعية الوضعية - العلوم الفلسفية الحقيقية... وغيرها.

أما في الوقت الحاضر فقد صنفت الكتب على أنظمة عدة:

١- نظام ديوي العشري. ٢- نظام التصنيف العشري العالمي. ٣- نظام تصنيف مكتبة الكونجرس. ٤- نظام العلوم.

أما تصنيف المخطوطات والذي أشتهر استعماله في مراكز المخطوطات والمكتبات فكان على الشكل الآتي:-

١- القرآن الكريم وعلومه. ٢- الحديث الشريف وعلومه. ٣- اللغة العربية وآدابها وعلومها. ٤- العقائد وأصول الدين. ٥- الكيمياء (العلوم الطبيعية). ٦- الفلك وعلومه. ٧- الحساب (الرياضيات) ٨- التاريخ والسيرة والجغرافيا. ٩- الرجال (تراجم). ١٠- الطب وعلومه. ١١- الفلسفة وعلومها. ١٢- العلوم الغربية. ١٣- الفقه الإسلامي. ١٤- أصول الفقه. ١٥- الأخلاق والتصوف (العرفان).

ترميم المخطوطات

من المعلوم جداً أن يكون لهذا الفن حرفة تقيه من عوائد الأيام والأزمات في وقت لم تكن الطباعة معروفة آنذاك، ولم يكن بمقدوره استبدال نسخة جديدة بنسخة بالية أمراً هيناً، وعلى الرغم من أنه

لم يبق لنا من آثار القرون الماضية ما يدل على وجود حرفة ترميم المخطوطات إلا أنه ثبت لنا أن دار الحكمة التي أنشأت في القاهرة عام ٣٩٠هـ كان فيها بند لترميم المخطوطات التي تتعرض للتلف والإصابة.

كانت الأساليب المتبعة قديماً بدائية جداً، تعتمد على لصق ما تمزق من الأوراق والجلود دون النظر إلى ما تحدثه هذه الإصلاحات من تشوهات وإصابات، أما اليوم فالترميم عملية فنية دقيقة، ذات معايير ذوقية وجمالية، تحتاج إلى حس عال، وحساسية فائقة، وصبر كبير، ومهارة عالية.

لذا يمكن أن نعرف الترميم: بأنه: عملية تجميل المواد الأثرية وإعادة حالتها إلى شكل أقرب إلى أصلها بغير إضافات متلفة أو مزورة.

وفي معنى آخر نستطيع أن نقول أيضاً: أن الترميم يقوم بعلاج المصاب من التشققات والكسور والثقوب والتفتتات المصابة. وينقسم الترميم إلى قسمين:-

١- الترميم اليدوي: وهو عملية يدوية بحتة، تحتاج إلى الكثير من الصبر فضلاً عن وجود الخبرة العالية والدقة فيه، إذ يقوم المرمم بإصلاح التلفيات مستعملاً بعض الأدوات، كالمشرط، والملقط، والصندوق الضوئي، لذا يكون هذا النوع من الترميم أكثر دقة وأمناً في المحافظة على المخطوط.

٢- الترميم الآلي: ويستعمل الآن بشكل واسع في مجال ترميم المخطوطات والمطبوعات وله طريقتان:

أ - الترميم باستخدام عجينة الورق المخلوطة بالماء، ولها جهاز خاص يحوي حوضاً مزوداً بشبكة توضع بها الأوراق المراد ترميمها، ثم يصب فوقها عجينة الألياف الورقية المحضرة مسبقاً، ثم يتم شفط الماء فتترسب الألياف الورقية فوق سطح الورق المصاب، إذ تتجمع في أماكن التلف والنقص.

ب - الترميم والتقوية والفرد بالتدعيم الحراري، وتعتمد هذه الطريقة على استخدام الحرارة والضغط لدمج الرقائق السيللوزية مع ورق المخطوط، وذلك تحت ضغط معين مع درجة حرارة ٥٠مْ فتلصق الرقائق مع الورقة.

وقد تخضع المخطوطة لأنواع كثيرة من التلفيات والقطوع والإصابات من أجل ترميمها للأمور التالية:

١- فك الأوراق الملتصقة. ٢- تدعيم أوراق المخطوطات ذات البنية الضعيفة. ٣- ترميم القطع المائل. ٤- الأوراق المتكسرة أو المتفتتة. ٥- ترميم الزوايا أو الهوامش. ٦- ترميم حواف الورقة. ٧- ترميم الثقوب الناتجة عن الحشرات. ٨- الترميم بطريقة الفسخ. ٩- الترميم بطريقة الألياف. ١٠- طريقة نزع النقوش واللوحات وإعادتها.

وقد استخدمت في الوقت الحاضر أجهزة حديثة الصنع ومتخصصة في هذا المجال منها: جهاز جمعة الماجد، والجهاز الألماني وغيرها.

العوامل المؤثرة على المخطوط

لا ريب أن هناك عوامل كثيرة مؤثرة على المخطوطة وخلال الزمن عليها، فتصيبها بأنواع التلف والقطع والإصابات الأخرى، نستعرضها على هذه العجالة:

أ - الأدخنة. ب - الغبار والأتربة. ج - غاز

ثاني أوكسيد الكبريت SO_2. د ـ الحرارة والرطوبة. هـ ـ غاز كبريتيت الهيدروجين H_2S. و ـ الضوء. ز ـ دور الإنسان في إتلاف المخطوطات. ح ـ الحشرات. ط ـ البكتريا.

وبالطبع أن هناك طرق كثيرة لحماية المخطوط من العوامل الكيميائية والطبيعية والبيولوجية.

حفظ المخطوطات وخزنها

إن من الأمور الرئيسية للحفاظ على المخطوط من التلف وتجنب الإصابات الأخرى هو خزنه بصورة جيدة والمحافظة عليه من العوامل المؤثرة الأنفة الذكر، لذا فقد كان الحفاظ عليه يتطلب أمرين:

١ـ المحافظة عليه عن طريق وضعها في خزانات خاصة ذات رفوف متناسقة والأفضل أن تكون هذه الخزانات من الحديد أو الألمنيوم حتى لا تتأثر بأهم العوامل الرئيسية للتلف وهي الرطوبة، فضلاً عن ذلك يجب أن يكون المكان الذي تحفظ فيه هذه الخزانات ذات جدران سميكة ومؤمنة من الحرق والغرق والسقوط.

٢ـ المحافظة عليها عن طريق حفظها بما يتيسر من وجود الأجهزة الحديثة من الميكروفيلم أو السيدي (CD) ليتسنى للعاملين عليها الاطمئنان في حفظ معلوماتها وتوثيقها توثيقاً جيداً.

وختاماً: لابد أن نشير وننوه عن أن أزمة المخطوط العربي باقية في عدم الاهتمام به، ويكفينا ما مرَّ على هذا الإرث الحضاري من أزمات سابقة من الحرق والغرق والسرقة وبيعه إلى جهات استعمارية أخرى، فيجب علينا وعلى من له المسؤولية العليا الاهتمام به وتوفير الأمور اللازمة له، وخاصة ونحن في مدينة الحضارة الإسلامية الأولى، فالواجب علينا توفير لهذا الفن الرائع وللمهتمين به أعلى الخدمات وأفضلها ■

نصر بن مزاحم المنقري
حياته ومصنفاته

قراءة في كتابه (وقعة صفين)

د. عبد الإله العرداوي •
كلية التربية/ جامعة بابل

حياته

ينابيع

هو نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، ونسبته إلى بني منقر بن عبيد بن الحارث... بن زيد مناة بن تميم[١]، وهو مؤرخ عربي شيعي المذهب، كوفي النشأة، ولكنه سكن بغداد وحدّث بها عن سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وحبيب بن حسان، وعبد العزيز بن سياه، ويزيد بن إبراهيم التستري، وأبي الجارود زياد بن المنذر، وروى عنه ابنه الحسين بن نصر، ونوح بن حبيب القومسي، وأبو الصلت الهروي، وعلي بن المنذر الطريقي، وجماعة من الكوفيين. ولسكناه بغداد أورد له الخطيب البغدادي ترجمة في تاريخه[٢].

لم تذكر التواريخ مولده، ولكن عدّه في طبقة أبي مخنف بجعل محقق كتابه (وقعة صفين) عبد السلام محمد هارون يرجح بأنه كان من المعمرين، وأن ولادته كانت قريبة من سنة (١٢٠هـ)[٣].

يختلف المؤرخون في توثيق رواية نصر بن مزاحم شأنهم في كل راوٍ شيعي، ففريق من المؤرخين والباحثين قديماً[٤] وحديثاً[٥] يحاول الطعن بروايته، وعدّه من الرواة غير الموثوق بهم، وتلك جريرة لصقت بمؤرخي الشيعة ـ وعلماء الشيعة عموماً ـ على مر العصور محاولة منهم الغض منهم، والطعن بهذه الفئة الشريفة السمحاء، ولكن أنىّ بهم؟ أن يضمروا أمراً أو يظهروه، فالله سبحانه وتعالى راده في نحورهم، ويظلون في طغيانهم يعمهون. أما الفريق الآخر[٦] يوثق روايته ويجعله من الرواة الموثوق بروايتهم. ومهما يكن من أمر، فالناظر في كتابه وقعة صفين يلمس هدوء المؤرخ الذي

لا تستفزه العصبية إلى هواه.

مصنفـاته

قـال ياقـوت الحمـوي (كان عارفـاً بالتاريـخ والأخبـار)[٧] وسـرد له ابـن النديم مـن المصنفـات، كتاب الغـارات، كتاب الجمل، كتاب صفيـن، كتاب مقتل حجر بـن عدي، كتـاب مقتل الإمام الحسـين بن علي عليه السلام[٨]، وأضاف صاحب منتهى المقال[٩] كتاب عين الوردة، كتاب أخبار المختار، كتاب المناقب.

وكل هذه الكتـب موجهة إلى التأليف الشيعي، ولم يحفظ لنا التاريخ سوى كتابه (وقعة صفين).

كتاب وقعة صفين

عُنـي علمـاء التاريـخ بتسـجيل الوقائـع الحربية منذ أقدم العصور، ومن تلك الوقائع وقعة صفين[١٠] التي كانت حرباً ضروساً بين الإمـام علـي عليه السلام وأنصاره والقاسـطين عليه معاوية وأنصاره، واستمرت تلك الوقعة (١١٠) يومـاً، بلغـت فيهـا الوقائـع (٩٠) وقعة كما يذكر المؤرخين[١١].

يعدّ أبو مخنـف (ت١٧٠هـ) أقدم من ألّف عن وقعة صفين ثم نصر بن مزاحم، قال ابن النديم: (أبو الفضل مـن طبقة أبي مخنف)[١٢] وقـد عاصر ابـن مزاحم مـؤرخ آخر كتب عـن وقعة صفين هو الواقدي (ت٢٠٧هـ)(١٣) وكتب الطبري (ت٣١٠هـ) عن وقعة صفين ولـم يفرد لهـا كتابـاً خاصـاً، وإنما ذكر الوقعـة في تاريخه عن حوادث سـنة (٣٣هـ) وسنة (٣٧هـ)[١٤].

وكتاب وقعة صفين مطبوع بتحقيق عبد السـلام محمد هـارون، ذكر فـي مقدمته صفين وحياة نصر بن مزاحم ومصنفاته فضلاً عن نسخ الكتاب ومنهج التحقيق وفهارسه.

أما منهج نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين، فالذي نراه في الكتب التي ترجمت لـه، أنها تذكر نصر بأنـه كان عطاراً يبيع العطور، ويبدو أن هذه المهنة قد أسبغت على تأليفه الذوق المترف الذي نلمسه في كتابه وقعة صفين، كما أكسبه هذه الفطنة البارعة في التأليف، إذ يسوق مقدمات حرب صفين بحـذق وروية ثم يصور لنا الحرب وهي على أشـدها في دقة تصوير وحسـن اسـتيعاب، ويروي لنا أحاديث القوم وأشعارهم وخطبهم مراعياً في ذلك المواءمة والانسجام، وروعة التصوير ووضوح العرض وأنسـاقه. وهو في كل تلـك الروايات يذكر السـند للأخبار، ويسـردها في إطار تاريخي متسلسل للحادثة ومـا يتصل بها، وأخيراً يذكر أسـماء بعضاً ممن قتل في صفيـن فضلاً عن أعداد القتلى من أهل العراق وأهل الشام ■

---

(١) ينظر: المعارف /٣٦ والاشتقاق/١٥٢.
(٢) ينظر: تاريخ بغداد: ٢٨٢/١٣-٢٨٣.
(٣) ينظر: مقدمة كتاب وقعة صفين.
(٤) ينظـر: تاريخ بغـداد: ٢٨٣/١٣، ولسـان الميزان: ١٥٧/٦.
(٥) ينظر: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: ٣٤٣، وشعر الفخر والحماسة في العصر الإسلامي: ٩٥.
(٦) ينظـر: شـرح نهـج البلاغـة: ٢٠٦/٢، وطرائـف المقال: ٤٤/٢، وجامع الرواة: ٢٩١/٢.
(٧) معجم الأدباء: ٢٢٥/١٩.
(٨) ينظر: الفهرست /١٣٧.
(٩) ينظر: منتهى المقال/٣١٧.
(١٠) صفين: مابين أعالي العراق وبلاد الشـام بالقرب من مدينة الرقة في سوريا.
(١١) ينظر: معجم البلدان /(صفين).
(١٢) الفهرست/١٣٧.
(١٣) ينظر: الفهرست /١٤٤.
(١٤) ينظر: تاريخ الطبري/٥ : ٢٣٥ - ٢٤٤، ٦/ ٢ -٤٠.

أجوبة مسابقة العدد (٢١) وأسماء الفائزين

السـؤال الأول: ج. ٧٠ ألف حديثاً

السـؤال الثـاني: أ. ١٣٢٩ هـ

السـؤال الثالـث: ج. الهيئة والإسلام

السـؤال الرابـع: أ. سلمان الفارسي

السؤال الخامس: أ. التصدق بالخاتم

السؤال السادس: أ. الخطبة الشقشقية

السـؤال السـابع: ج. ذات الرقاع

السـؤال الثامـن: ب. القبط

السـؤال التاسـع: ب. مرتان

الفائزة بالجائزة الأولى: فاطمة عبد الأمير خلف/ بغداد ـ حي الإعلام.

الفائز بالجائزة الثانية: محمد علي جعفر/ بغداد ـ حي الإعلام.

الفائز بالجائزة الثالثة: كاظم عبد العباس عباس/ النجف ـ حي المكرمة.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد

مسابقة العدد (٢٣)

١ عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ووصل منازل عمرو بن عوف كتب للإمام علي بأن يؤدي الأمانات ويحمل الفواطم معه، فكم كان عدد الفواطم؟

أ ـ اثنان

ب ـ ثلاثة

ج ـ أربعة

٢ «من مثلك يا ابن أبي طالب فقد باهى الله بك ملائكته» كلمة نطق بها جبرئيل في موقف من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام، فما هو ذلك الموقف؟

أ ـ يوم الأحزاب

ب ـ يوم أحد

ج ـ ليلة المبيت على الفراش

٣ محمد بن أبي بكر كان يقول فيه الإمام علي عليه السلام: «هو ابني من صلب أبي بكر» أرسله والياً عنه إلى مصر فقتله معاوية، ففي أي عام قتل؟

أ ـ ٣٦ هـ

ب ـ ٣٨ هـ

ج ـ ٤٠ هـ

٤ صحابي جليل سكن الكوفة وكان قد شهد بدراً والمشاهد كلها، مات عام ٣٨هـ في الكوفة وصلى عليه الإمام علي عليه السلام فكبّر سبع تكبيرات، وقال: «لو كبّرت عليه سبعين لكان أهلا» فمن يكون؟

أ ـ عبد الله بن مسعود الهذلي

ب ـ عدي بن حاتم الطائي

ج ـ سهل بن حنيف الأوسي

كوبون مسابقة

ينابيع

العدد (٢٣) ربيع١ ـ ربيع٢ ١٤٢٩هـ

	أ	ب	ج
جواب السؤال الأول			
جواب السؤال الثاني			
جواب السؤال الثالث			
جواب السؤال الرابع			

٥ من الأدعية المهمة التي يستحب المواظبة عليها في زمن الغيبة الكبرى، فمن قرأه أربعين صباحاً كان من أنصار الإمام المهدي عليه السلام، فما اسم هذا الدعاء؟

أ ـ دعاء العهد

ب ـ دعاء الندبة

ج ـ دعاء الفرج

٦ الشيخ عباس القوجاني من الأفذاذ الذين رفدوا المكتبة الإسلامية بتراث علمي، له كتاب يتحدث عن عالم الموت وما بعده، فما اسمه؟

أ ـ السياحة في الغرب

ب ـ حياة ما بعد الموت

ج ـ منازل الآخرة

٧ **وأبيض يستسقى الغمام بوجهه**
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاّك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

بيتان مشهوران، من قائلهما؟

أ ـ حسان بن ثابت

ب ـ أبو طالب

ج ـ كعب بن زهير

٨ الشيخ الكليني ثقة الإسلام، ألف كتابه الكافي الذي قال عنه الإمام المهدي عليه السلام: «الكافي كافي لشيعتنا» توفي سنة ٣٢٩هـ فأين دفن؟

أ ـ بغداد قرب المدرسة المستنصرية

ب ـ كربلاء (الحائر المقدس)

ج ـ النجف (وادي السلام)

٩ خزيمة بن ثابت من المخلصين للإمام علي عليه السلام، اشتهر بلقب لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هو؟

أ ـ جويريه

ب ـ ذو الشهادتين

ج ـ ذو المنقبتين

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ٧٥،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثانية: ٥٠،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثالثة: ٢٥،٠٠٠ دينار.
يتعين الفائز بعد إجراء القرعة.

شروط المسابقة

* **الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.**
* **يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات.**
* **آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/جمادى٢/١٤٢٩هـ.**

	أ	ب	ج
جواب السؤال الخامس			
جواب السؤال السادس			
جواب السؤال السابع			
جواب السؤال الثامن			
جواب السؤال التاسع			